

# البفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم  
القرآن الكريم

تأليف

أ. أحمد عبد الرزاق مريوش

سوره الانفال

هذه السوره مدنيه بالاجماع وترتيبها في المصحف الثامن وهي من السبع الطول وقد ذهب البعض للقول ان الايات من (30الي 36)

مكيه وهذا القول غير صائب حيث وان الرويات التي استند اليها من زعم ان الايات المذكوره مكيه النزول الي مزاعم مفادها ان ابوطالب جاء الي النبي صلى الله عليه وسلم وقال له فيما ياتمر القوم فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم ليخرجوني او ينفوني او يقتلوني فقال له ابوطالب من اخبرك هذا فقال له اخبرني ربي فقال ابو طالب نعم الرب ربك فاستوصي به خيرا فقال الرسول صلى الله عليه وسلم انا استوصي به خيرا بل هو يستوصي بي خيرا فانزل الله (واذ يمكر بك الذين كفروا... الخ

وهذا القول تم مواجهته واعتراضه من قبل المفسرون لان اهل مكه ماكانوا يجرون علي التامر ضد الرسول صلى الله عليه وسلم في حياه ابوطالب الذي كان يتولي العنايه بالرسول والذود عنه. ثم ان اجتماع قريش انما كان بعد وفاه ابوطالب حيث كان اجتماعهم للتشاور والتامر وذلك قبل الهجره وبالتالي فهذا ما يؤكد حقيقه ان السوره مدنيه النزول ولايؤثر في هذا ان تتناول الايات الحديث عن بعض احوال المسلمين في مكه وماجرى فيها بل ان هذا الحديث له ارتباط بموضوع الانتقال الذي انتقل فيه المسلمون من عصابه وجماعه مستضعفه مضطهده الي جماعه له دوله وقوه وعزه ومنعه حيث ان دراسه الماضي ومعرفه التاريخ للامه في ماضيها اكبر عون لها في اصلاح حالها واستعدادها لمستقبلها فهذا يخدم اهداف ومقاصد السوره ومتناسب مع مقاصد سوره الاعراف التي تزامنت مع مرحله الجهر بالدعوه ولهذا فان الانتقال والعبور من الماضي الي المستقبل يتطلب معرفه الماضي لتبني مستقبلك البناء الصحيح ومن جهه اخرى في ذلك امتنان من الله علي رسوله وعباده المومنين بتايده ونصره لهم في معرض الحديث عن الذكر العملي التطبيقي بعد ان اختتمت سوره الاعراف بالحث علي الذكر باللسان. بالقلب او بموطاتهما معا تاتي الايات هنا للحث علي الذكر العملي التطبيقي الذي يغفل عنه الكثيرون نتيجته الفصل بين الاعتقاد والعمل هذه البدعه المحدثه بعد عصر النبوه والخلفاء الراشدين

فهذا الذكر العملي التطبيقي هو ارقى انواع الذكر واخطرها واقصد بذلك الذكر العملي الذي يتمثل باقامه الدوله الاسلاميه ونشر الدعوه والجهاد في سبيل الله ونصره الحق ورفع الظلم عن المظلومين فالذكر العملي هو المعبر عن حقيقه الذكر باللسان وبالقلب فالذكر ليس مجرد معرفه يتم اكتنازها في العقول ولا هي اعتقاد مخبي في القلوب فلا بد ان يخرج الي الحياه ويحكم واقعها فالاصل ان ذكر الله ينتشر اثره في الحياه وان يعم فضله علي الناس ولايقع هذا التأثير الامن خلال الذكر العملي الذي يقوم فيه المسلم بدوره كحارس لقيم الخير وكمسئول عن قتال الالم والشورور في الارض

اما الذكر في القلب واللسان فلا يمتد اثره لغير صاحبه ويكون اثره علي مستوي شخص الذاكر الذي يرفعه الله لدرجه الشرف التي اخبر الله عنها في الحديث القدسي بقوله (انا جليس من ذكرني)

اما الذكر العملي فهو الذي يودي الي الفلاح والنصر كما قال تعالي (ياايها الذين امنوا اذا نودي للصلاه من يوم الجمعة فاسعوا الي ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاه فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)

فالذكر الاول المامور به عند سماع النداء لصلاه الجمعة المقصود به الصلاه نفسها وهذا هو ذكر القلب واللسان



اما الذكر الثاني بعد قضاء الصلاه والانتشار في الارض والابتغاء من فضل الله اي العوده للحياه اليوميه والعمل فالمقصود منه الذكر العملي بالمساهمه في اقامه الدوله الاسلاميه كلا من مجاله ينطلق لاجل المساهمه في النهضه والبناء والعمران فهذه عبادته وذكر عملي فهذا الذكر هو الذي يودي الي الفلاح فقال تعالى (واذكروا الله كثيرا لعلمكم تفلحون)

ولهذا نجد ان السوره مع سوره براءه التي هي بمنزله متممه لها تتناولان العلاقات الدبلوماسيه مع الدول الاخرى وتنظم المعاهدات الدوليه وحقوق المواطنين باختلاف ديانتهم داخل الدوله وتناقش اماكن الحصانه في الحروب وافرادها وكذلك الحصانه المتعلقة في الزمان وكذلك تناقش العلاقات الدوليه واحكامها في السلم والحرب بعد ان تناولت سوره الاعراف ذكر القلب واللسان فكان مناسباً مجي الانفال بعدها لانها اول مراحل المواجهه بين الحق والباطل واتبعتها بسوره براءه التي هي اخر مراحل المواجهه بين الاسلام والكفر في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فكان مناسباً هذا الترتيب حيث وضع الاعراف والانعام قبلها هي للحاجه الي قوه شحن ايمانيه وشحن الهمم التي امتازت بها السور المكيه لان الذكر العملي يحتاج الي قوه ايمانيه وهمه عاليه لتطبيق التشريعات اي منهج الخلافه والقيم والمبادئ التي ينبغي ان تحكم الدوله وتقام عليها الخلافه ويجب ان تحكم العالم

ولهذا نجد ان السوره استهلكت بذكر الانفال واحكامها لتفهم ان الله عندما شرع الجهاد انما هو لاعلاء كلمه الله حراسه الدين وقيم الاسلام التي هي قيم البشريه كلها هذه القيم يجب ان تحكم العالم كله يجب ان يكون النظام العالمي كله قائماً على قيم الشورى والحريه والعدل والمساواه... الخ القيم التي جاء بها الاسلام لانقاذ البشريه من الظلم والعدوان والفساد والتخلف وامر المسلمين ان يحاربوا كل من ينتهك هذه القيم فاذا التزم العالم بهذه القيم فلا يجوز الاعتداء على اي دوله تحترم القيم التي جاء بها الاسلام وتقوم بتطبيق هذه القيم في حياتها ولهذا فقد اخطى الكثيرون في فهم مدلولات النصوص المتعلقة بالجهاد من جهه ومدلولات معاني الدين الواردة في القران من جهه اخرى فنتج عن ذلك الخلط التباس المفاهيم لدي الكثيرون فالدين مثلا في قوله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين لله . فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين) في سوره البقره تعني رفع الظلم عن المظلومين حتى وان لم يكونوا مسلمين تعني ان يلتزم العالم بقيم الاسلام في اقامه انظمتها هذا هو مفهوم الدين هنا فلا يقصد به ارغام الناس على اعتناق الاسلام ..وانما تحرير الانسان من الوثنيه السياسيه والاضطهاد بكافه اشكاله ثم يترك للعبد حريه اختيار المعتقد الذي يراه مناسباً ف الله يقول (لا اكره في الدين)

فالمسلم يعتبر نفسه في ارض الله فهو مستخلف من الله في ارضه ولهذا فهو مسئول بوصفه خليفه في الارض ان يجاهد في سبيل الله لرفع الظلم عن المستضعفين ونصرتهم فهو مسئول عن ازاله الشر من الارض وان يقاومه ويحارب كل صور الطغيان والفساد والخطايا دافعه في ذلك اعلاء كلمه الله فلا بد ان يرفع سلاحه ضد الملوك والجبابره والطغاه الذين يمنعون عن الناس ضوء الحقيقه ويمنعون عن الناس حقهم في الاتصال بالله ويقفون ضد رقي العقل البشري الذي اكرم الله به الانسان ولهذا فان المسلم يحزنه البؤس الانساني ويضحى بنفسه وماله من اجل التقليل من حزن العالم الذي يعني تحرير الانسان فالمسلم مسئول عن النوع البشري كله اذا كان يملك القوه لتغيير الحياه

ولهذا جاء ت السوره مبينه للمومنين ان الله شرع الجهاد لاجل اعلاء كلمه الله وحمايه قيم الاسلام ونشر الدين وان الغنائم هي زياده من الله وليست شئياً مطلوباً لذاته وبالتالي لاتجعلوها سبباً للفرقه والتنازع والانقسام فالمقصود اعلاء كلمه الله والاخلاص وطاعه الله ورسوله بغايه الانعان والتسليم والرضى ولهذا استهلكت الايه بذكر حكم الانفال لتذكيرهم بمنته وحثهم على التبري من الحول والقوه والتزهيد عن الانفال والمطامع الزائله ويعلم المسلمون اسباب النصر والهزيمة الربانيه والماديه يقول لهم ان الذي يصنع النصر هو الله تعالى فهو الذي يصنعه ويدبره بقدرته هو سبحانه وتعالى فما عليكم الا التسليم لامر الله بغايه التسليم والانعان مع صدق النبي

لوجه الله فلا تجعلوا من الغنائم هدفا للقتال انتبهوا فليس هذا المقصود من الامر بالجهاد ولهذا فان من اسماها السوره الجهاد لانها تتحدث عن الجهاد وقوانينه وقواعده واغراضه

فالسوره تهدف الى تربيته المومنين واعدادهم بما يتناسب مع طبيعته المرحله التي انتقلت اليها الامه بعدما صار لهم دوله وصار هنالك اعتراف دولي بهذه الدوله فالسوره نزلت عقب انتصار المسلمون على المشركون في بدر ولهذا من اسماها سوره بدر فقد روي السيوطي في الاتقان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله سوره الانفال سوره بدر سميت بذلك لانها نزلت اعقاب معركه بدر ولانها تتحدث عما وقع في بدر وكشفت تفاصيل الاحداث فيها وسميت ايضا بسوره الفرقان لانها تناولت احداث بدر التي كانت فيه اول لقاء مع الكفار ولانه تم التفريق بين الحق والباطل ومثلت فيه هذه الوقعه منعطف فاصل بين عهدين عهد الضعف الذي كان عليه المسلمين وعهد الدوله القويه التي تحمي حقوق ابناءها وتحمي قيم العدل والحريه والمساواه ولهذا كان لابد من تعريف المسلمون بطبيعته المرحله الجديده التي انتقلوا اليها وارشادهم الى قوانين هذه المرحله ليفهموا الواقع الجديد وقواعده فقياده التحرير تختلف عن قياده التطور ذلك ان العربي كان لايعرف الانظمه ولا القوانين وهو لا يخضع الا لشيخ القبيله فالعربي يغلب عليه طبيعته التمرد على الانظمه لايعرف الانضباط مجتمع يعاني التشردم والا تقسام يفرق بين القبيله والقبيله بل بين الافخاذ داخل القبيله الواحده مجتمع لايعرف الدول ولا الانظمه ولا يقبل الانضباط مجتمع نشاء على حب الغنائم والاموال وان توزيعها يخضع لمساله القوه في القتال ومراتبها ف القوي ياخذ اكبر قدر فمقياس ومقياس التوزيع لها يخضع لمعيار القوه والقدره على القتال لم يكن المجتمع العربي يعرف الجيوش ولا الخطط العسكريه في القتال بل كان يحارب بأسلوب العصابات مجتمع غرس فيه فكره ان القتال والنصر مقرون بالغنيمه فهي هدف اصيل فاسره وقبيله المحارب تنتظر ما سيعود به من غنائم لتباهي بما يعود به فكلما عاد بغنيمه كبيره كان في نظرهم انه مقاتل عظيم ولهذا كله نجد ان السوره تتحدث عن عده مواضع

## الموضوع الاول

تهدف الى تربيته المومنين على تعظيم المبدأ واحترامه والتمسك به والتزهيد عن العرض الزائل الذي ينحرف بـ المبدأ ويفرغه عن مضمونه

ولهذا فان اسم السوره (الانفال) فيه بيان المقصود من شريعه الجهاد بانها تهدف الى اعلاء كلمه الله وحمايه وحراسه القيم والمبادئ التي جاء بها الاسلام من ان تنتهك فالمسلم مسئول عن حراسه هذه المبادئ وحمل الس للاح في وجه كل من يهدد قيم العدل والحريه والمساواه والشوري... الخ التي جاء الاسلام بها لاسعاد البشريه كلها والتي يجب ان تحكم العالم كله وتصبح هي النظام الذي يخضع له العالم في حكم الناس فلا يسمح بانتهاك حريه المتعقد من قبل اي دوله ولا انتهاك حقوق الانسان فاللازم على المسلم ان ينهض ويحمل سلاحه لمنع اي ظلم او استبداد حتى ولو كان المنتهك حقوقه غير مسلم

ولهذا فاننا نجد اسم السوره ينسجم مع محاورها. وموضوعها فالدلالات اللفظيه تتطابق مع مقصود السوره واغراضها فافتتاح السوره بالتزهيد من الانفال فيه تحذير من التحول عن الهدف من الجهاد الذي يهدف الى اء لاء كلمه الله ورفع الظلم عن المظلومين وحمايه القيم الدينيه الى طلب الغنائم والاموال الرخيصة فالغنائم امر زائد سمح للمسلمين ولم يكن مسموحا من قبل به فكلمه الانفال تعني الغنائم واحدها نفل والنفل الزيادة فالا نفال مما زاد الله به هذه الامه فقد كانت محرمة على من قبلهم وأصل نفل يدل على العطاولهذا يفهم من الايه اهميه الحفاظ على المبدأ والاهتمام به وان يجعلوه نصب اعينهم يحذرهم من ترك الاصول بالانشغال بالفروع و الاسلام يهدف من هذا الى تربيتهم على الاهتمام بالاصوال والمبدأ والحفاظ عليها وان يجعلوه نصب اعينهم لان الاهتمام بالاصوال حتما سيودي الى تحصيل الفروع ولهذا افتتحت السوره بقوله تعالي (يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين)



فيها بيان الاتي

الامر الاول

دعوه للمومنين باحترام الشرعيه الدستوريه وعدم الخروج عن امر الله ورسوله ولهذا يبين لهم ان مساله الانفال التي ادت الي اساءه الاداب

من قبل الصحابه بشأنها يعود لمالكها الله تعالي والي الرسول بتقسيمها

فالايه نزلت كما ذكر عباده ابن الصامت في حديثه ان نزول الايه كانت بسبب ماحدث منهم بشأن غنائم بدر ... فانزل الله الايه

فلم ياتي الجواب بتفصيل كيف يتم تقسيم الغنائم الذي هو محل السؤال منهم بل جاء جوابا مجملا تضمن نزع امر الانفال كله منهم وردة الي الله ورسوله حتى انزل الله حكمه في قسمه الغنائم لاحقا بعد ذلك

فاراد بهذا تربيتهم على احترام سياده الشرع واحترام الشرعيه الدستوريه فلا يجوز مناقشه امر الرسول حيث ذكر سعيد بن ابي وقاص قال نزلت الايه في فذكر انه كان معه سيف من غنائم بدر فقال له الرسول صلي الله عليه وسلم ضعه فقال نفلته يارسول الله فقال له الرسول صلي الله عليه وسلم ضعه .... الخ

وغيرها من الاحاديث التي وردت بهذا الشأن حيث كثرت الاسئله عن الحكم الشرعي عن الغنائم وما يوكد هذا مجي الايه بالفعل المضارع (يسئلونك)

مما يدل على تكرر السؤال او طرحه من عده اشخاص او لكثره السائلين عن ذلك حين المحاوره في موقف واحد فهذه الصيغه تفسر لنا معني قول الصحابي عباده بن الصامت عندما سال عن سبب نزول سوره الانفال فقال (عندما اختلفنا ساءت اخلاقنا بشأن غنائم بدر)

وهنا لا بد لنا اخي المسلم ان نقف عند معني سوء الخلق الذي يتحدث عنه الصحابي الجليل عباده بن الصامت هل كان سوء الخلق هنا مثلا الافتراء بالباطل . او الكذب ... او تلفيق التهم على الاخرين ... او اللف والدرون الذي نراه اليوم في ملفات دولايب المحاكم بين ابناء الاسلام مكتظ او ماشابه ذلك

ليس ايان من ذلك اخي المسلم هو المقصوداي ليس سوء الخلق الذي نعرفه اليوم بل سواء الخلق الذي يقصده الصحابي حصرا هو سؤالهم عن الغنائم

ولهذا عليك اخي المسلم ان تنظر الي سوء الخلق بنظر الصحابه انه مجرد السؤال عن امر الغنائم وهو مايجعلنا نتسال لماذا اعتبر مجرد السؤال سوء خلق بنظرهم رضوان الله عليهم :

لان السؤال بنظرهم نقص بحق من باع نفسه وماله لله مقابل الجنه التي وعدهم الله بها فكيف لمن جعل هدفه ارضاء الله ورسوله ان يتسال عن حكم الغنائم الذي هو من مطامع اهل الدنيا فقد نظروا لسؤالهم كيف تقسم الغنائم وكيف نوزعها نقص وقله ادب لماذا؟

لانهم تسالوا عن امور ماديه كان يجب عليهم ان يتركوا امر الاموال لحكم الله ورسوله

فما الذي جعل الصحابه ينظرون الي ان تلك الاسئله فيها اساءه اداب ؟

انه الجواب الذي امر الله نبيه ان يخاطب به قومه اجابه عن اسئلتهم عن الغنائم كيف يتم قسمتها فقال تعالي (قل الانفال لله والرسول)

فكانه يقول لهم من الذي يملك المال والغنائم ؟ اليس الله تعالى هو مالكةا فذكر اسم الله (قل الانفال لله) للدلاله على انها ليست حقا للغزاه وانما هي ملك الله فاذا كان ذلك كذلك فان المالك للشئ هو الذي يقرر كيف يتم التصرف فيها ولهذا جاء عطف (الرسول) على اسم الجلاله

لبيان ان امر الغنائم الى الله الذي يملكها والى من يعينه الله بوحيه في تقسيمها وهو الرسول ..... فالرسول انما يتصرف في الانفال باذن الله توقيفا وهذا فيه اشتغال تصرف امراء الجيوش بعد وفاه الرسول صلى الله عليه وسلم فيها باعتبارهم خلفاء لله والرسول في ذلك

ولهذا فهم الصحابي ان مجرد السؤال اساءه اداب لا يليق بالمومن ان يسال الرسول في شان الغنائم فاعتبر ذلك سوء خلق ولهذا فان هذا الفهم من المسلمين ليدل على كمال الصحابه ومدى تاثيرهم بالايه القرانيه وكيف انهم كانوا يتلقون الايات بهذه المشاعر الحيه فهذا هو السر الذي جعلهم قاده العالم فاذا اردنا اليوم ان تستعيد الامه فاعليتها ودورها فعليها ان تدرس تاريخها وتستفيد من الماضي وتصطب ماضيها وكتابها وسنه رسوله وسنه الخلفاء دليلا مرشدا لها

### الامر الثاني

يا امر الحق بالتخلص من عوائد الجاهليه ولهذا لما ذكر حكم ان امر الانفال الى الله الذي يملكها وان امر قسمتها موكل الى الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يبين هنا كيف يكون توزيعها وانما بينته النصوص في ا لايه (من هذه السوره فان هذا الابهام لمصارفها رويما اوقع ذلك في بعض النفوس كراهه نظرا لعوائد الجاهليه فقاعده توزيع الغنائم في الجاهليه كان التفاوت بحسب تفاوت المساهمه في القتال ولهذا جاء التفريع بالفاء (فاتقوا الله) على جمله (قل الانفال لله والرسول)

فاراد بهذا تذكيرهم بان عليهم الرضاء بما يقسمه الرسول لهم فعليكم الامتثال لامر الله ومراقبه الله في كل ذلك والتفريع بالفاء على تلك جمله التي جعلت للرسول حق توزيع الغنائم مع ابهام مصارف الغنائم هنا لها هدف وهو:

اخراج عوائد الجاهليه من نفوسهم و بناء الشخصيه الايمانيه المتقيه التي تراقب الله في كل افعالها فتكسر شهوات النفس وتقمعها بالتقوي اصل الطاعات كلها وهي اداه الحفاظ على القيم والمبادي

وذكر بعدها (واصلحوا ذات بينكم) لان ذلك من نتائج التقوي التي توجب على كل مسلم ان يكون له موقف من كل مشكله بين المسلمين افرادا وجماعات فانت مكلف بازاله كل مظاهر التنازع والاختلاف والانقسام فلا يمكن ان تقف مشاهدا لما يحدث او تقف محايدا فالازم عليك اصلاح الحال التي بينكم او الاحوال التي تجمعكم من القرابه والموده والوصله الاخوه وهذا الامر من المبادي التي جاء بها الاسلام ومن القيم التي اقام دولته على اساسها فالموخاه بين افراد المجتمع المسلم من اهم المبادي والقيم التي اعنتي بها الاسلام اشد الا عتناه فاصل (بين) تستخدم للخلاله بين شئين ووسطهما وذكرها بعد التقوي لان الاسلام اقام ميزان التفاضل بين افراد المسلمين هو التقوي والغي جميع موزان الجاهليه ولذلك كان الموخاه بين المهاجرين والانصار فقضى على كل مظاهر التفرقه التي صنعتها الجاهليه ولهذا يدعوهم الى الاخاء واصلاح ذات البين وتقويه الصلات بينهم ويحذر من التخاصم والتنازع والاختلاف و فيه دعوه الى افشاء السلام والحب والاخاء والتمدن. و التواصل والتودد لان معنى اصلاح ذات البين لا يتم الا بذلك وهذه دعوه لكل مسلم الى حسن الخلق وازاله كل مظاهر تفريق الكلمه وبهذا اقام الاسلام دوله الايمان التي جمعت فيها الوان مختلفه من الناس فرس وعرب وروم واحباش اقامت اول عصبه للامم اجتمعوا على اخوه الدين بغض النظر عن الوطن والعرق والدم والنسب والقبيله

لقد جمعهم هدف عباده الله والعيش لاجل طاعه الله فكان من السهل عليهم التخلص من عوائد الجاهليه التي كانت تفرق بين الجهات وبين القبيله والقبيله بل بين الافخاذ داخل القبيله الواحده فقد جمعهم الاسلام حول نسب الايمان

وفي هذا الاطار تنتقل النصوص الي الامر بالانضباط والالتزام بما في منهج الله فقال تعالى (واطيعوا الله ورسوله)

يدعوهم الي طاعه الله ورسوله واحترام النظام والشرعيه الدستوريه فالتشريع حق لله خاص لايجوز لاي كان الخروج عنه فهي مما امر الله به من التقوي واصلاح ذات البين وغير ذلك وربط ذلك بالايمان فقال تعالى (ان كنتم مومنين) فالعقائد في الاسلام توقيفيه لايجوز اضافه شي اليها او حذف شي منها فاللازم القبول بامر الله ورسوله فالله يقول في موضع اخر (وما كان لمومن ولا مومنه اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيره من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا)

وبالتالي فان المفهوم المخالف لهذا يعني ان الذي يخالف المنهج الرباني ليس بمومن والمخالفه هنا انما تكون برفض القبول بها او حجب ما فيها اعتقادا اما الذي ينقص من طاعه الله فهذا ناقص ايمان فالمراد بهذا

تحصين الاحكام بقوه الايمان الدافعه لقبول حكم الله ورسوله بالرضا والتسليم كما قال الله (فلا وربك لايومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

### الموضوع الثاني

تضع السوره فلسفه المستقبل الاسلامي الذي انتقلت فيه الامه الي مرحله جديده في حياه الامه ولهذا سميت السوره بسوره الفرقان لانها اول مواجهه بين الحق والباطل فمثلت مرحله فاصله في تاريخ الامه فجعلها مفترق الطرق بين الخير والشر في الدنيا والاخره

فمجي السوره اعقاب غزوه بدر فكان مناسبا ان يخبر الله عباده ان النصر الذي تحقق لايتوقف عند مجرد هزيمة الكفار والمشركين ودحرهم عن ارض الاسلام فان ذلك النصر هو منه من الله تعالى تمهيدا للنصر الاكبر الذي ينبغي ان يخوضه المسلم ولهذا نجد ان السوره ابتدأت بهذه الاستهلاله (يسئلونك عن الانفال قل الا نفال لله .... الخ

تحدثنا عن ميادين المعركه التي يجب الانتصار عليها فذكرت

### الامر الاول

ان اول معركه بعد النصر في معركه الفرقان هي معركه التخلص من حب متاع الدنيا وملذاتها فيجب ان تخوض هذه المعركه فاحذر ان تؤثر الدنيا علي الاخره لان ذلك يودي الي الغفله وضياع الاهداف الاساسيه من وجودك علي الارض والذي من اجله شرع امر الجهاد فقال تعالى (يسئلونك عن الانفال قل الا نفال لله .. الخ

انتبه ان تتغلب علي تفكيرك حب المال والغنائم فتصير هدفا وغرضا لخروجك للقتال فان هذا انحراف عن الغايه والهدف من القتال ...

الذي يهدف الي اعلاء كلمه لا اله الا الله ...ولهذا فعليك بايثار الاخره علي الدنيا وهذا يتطلب منك تحديد الحاضر والمستقبل تحدد الحاضر الذي تريد ان تتخطاه والمستقبل الذي تريد ان تحياه وهذا يتوقف علي الايمان باليقين بالله وعده ووعيده وثوابه وعقابه وجنته وناره ولهذا قال تعالى في نهايه الاولي (ان كنتم مومنين)



لان الايمان يجعلك تحدد المستقبل الذي تريد ان تحياه وهو جنه النعيم التي جعلها الله ثمن من قدم نفسه وماله في سبيل الله فقال تعالى في موضع اخر (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه) ولهذا فان تحديد الصله بين الحاضر الذي تعيشه والمستقبل الذي ترجوا الوصول اليه يجعلك تختار ما عند الله من النعيم فهذا هو النصر والفوز الذي هو هدفك الذي تشتاق اليه اي الشوق لما عند الله وهو يولد التعزيد عن الدنيا وما فيها وكذلك عليك ان تراقب الله في اعمالك واعلم ان الدنيا وما فيها زائله وانك مسافر الي الله والدار الاخره وهي الحقيقه الابديه اما سعادته واما شقاء فقال تعالى (فاتقوا الله)

عليك ان تنظر الي النار وما فيها من عقاب حتى تشكل لك الاشفاق علي نفسك من العذاب قوه صبر تدفعك الي ترك ما حرم الله عليك وحتى يكون ايقار الاخره علي الدنيا انظر الي عمرك في الدنيا فهو قصير فلا يغررك طول الامل فان ذلك من اسباب الغفله ولهذا فعليك ان تراقب الموت ليكون دافعا الي طاعه امر الله واجتناب نواهي

### الامر الثاني

المعركه الثانيه هي المعركه بين الجاهليه التي غرست عوائد في النفوس ولذلك فهو تصارع نور الايمان الذي حمله القران وتحاول العوده بهم الي الماضي الجاهلي ولهذا فان الايمان يقتضي ايقار العلم علي الجهل ولهذا فان المومنون اعتبروا مجرد التفكير في متاع الدنيا اساءه اداب لانهم فهموا معني الايمان بانه يتطلب فك الا رتباط بالماضي الجاهلي وبدايه ميلادهم الجديد وهذا التفكير من ثمار ايقارهم العلم علي الجهل فماذا نقول نحن اليوم وقد انشغلنا بملذات الدنيا والتفاخر بها فاصبحت همومنا كلها تنصب حول الدنيا التي اصبحت مبلغ علمنا حتى وصلنا الي نسيان الاخره

### الامر الثالث

تبين الايه ان النصر الذي تحقق في بدر ينبغي ان تظهر معه الارداه الايمانيه المتناسكه التي تخلق سلوك جماعي يجتمع حول هدف اعلاء كلمه الله وحمايه الحق وحراسته تلتحم فيه ارادت المسلمون كلهم حول حمايه مكاسب النوره والانتصار من ان تضمحل فهذه هي النتيجه الحتميه للنصر علي الاعداء فهذا هو الانتصار الاكبر الذي تمتد اثاره من الدنيا الي الاخره فهذا الانتصار عظيم لانه يؤدي الي انهيار حسابات الاعداء واستراتيجيتهم التي تلجا بعد الهزيمه في ميدان المعركه الي هندسه خطط بديله تعتمد علي التفريق بين الارادات وتمزيقها الي كيانات ضعيفه وهذا هو حال المسلمون اليوم فنجد ان العدو الصهيوني يعبث بمقدسات الامه. ينهب ويقتل ويسفك الدماء مستغلا التمزق والتشرذم في الامه الاسلاميه للاسف الشديد نتيجته تمزيق الارادات

ولهذا تبين الايه ان النصر الاكبر ليس الانتصار علي الباطل وانما النصر الاكبر هو الذي يمتد اثاره من الدنيا الي الاخره وهذا لا يتحقق الا بتحويل العقيدته الي واقع حياه تذوب فيها الانانيه والذوات وان تعيش لله تعالى و التنافس علي طاعه الله واعاده خلق المجتمع المسلم وفقا للصوره التي يريدها الله ولهذا فلن نبلغ مرتبه التطور الاجتماعى الا بعد ان نخلق السلوك الجماعى بحيث يجتمع جميع افراد المجتمع المسلم حول هدف الجهاد وهو اعلاء كلمه الله ينظرون لذلك انه المصلحه التي يجتمعون حولها و هو الذي يخلق ارداه ايمانيه ينشأ عنها سلوك جماعى يبرز في الساحه للاسهام في تخليص الامه من اعداءها اتحاد الارادات الذي يجعلهم يرفضون بالواقع السطحي الذي يعيشونه ويرفضون اهدار طاقات المجتمع في الخلافات لانه من السهل ادعاء فك الارتباط ب الماضي لكن وصل الارتباط بالمستقبل هو الصعب لانه يتوقف علي وضع حياتك كلها ضمن ذلك الهدف وهو ان تعيش لله تعالى حياتك كلها ولهذا جاء التفريع بالفاء فاتقوا الله...وقال بعدها (واصلحوا ذات بينكم)

يقول لهم ان تحقيق النصر الاكبر الذي يظهر الارداه الوحده للامه انما هو ثمره من ثمرات التقوى التي تربط بها مستقبلك ويسهل عليك التخلص من عوائد الجاهليه فما ورثناها من عصبية ونعرات ليست كالصفات الوراثيه صعب التخلص منها بل هو امر سهل وفي وسعنا محو اثارها السئيه واستبدالها بصفات افضل منها ولها فاعليه

من خلال الموعظه الحسنه (فاتقوا الله) فانها مراقبه كل واحد منا لنفسه وتزكيتها سوف يودي حتما الي نبذ العصبية وكذلك فان اطلاع الناس بقواعد حسابه علي النتائج الجيده التي ستعود عليهم من خلال اتحاد الا رادت وتفاعيل الطاقات المعطله ومافي الاخوه من قوه وكسر الاعداء وتحقيق الغايات والاهداف في الدنيا والا خره عندئذ سوف تظهر الاراده الواحده لامه الاسلام متجهه صوب هدف واحد وهو اقامه الحق وحمايته و الحفاظ عليه وهذا لايتحقق الا بتضميد الجراح وانهاء الخصومات واطفاء نار الصراعات فالهدف من الجهاد ليس الغنائم ولا الزعامه وانما اعلاء كلمه الله وكرامه المسلم ولهذا فالنصر بنظرهم هو البدايه وان اعلاء كلمه الله هو الغايه حتي يكون الدين كله لله ولهذا ينبغي ان يتسابق جميع المسلمين كلهم الي الاسهام في تحقيق النصر بجديه واخلاص فالكل يقاتل في سبيل الله كلا من موقعه من يقدر علي حمل السلاح قاتل بالسلاح ومن يملك المال وغير قادر علي القتال فانه يجاهد بالمال ومن لديه خبره قاتل بها وهكذا يتم تفعيل جميع الطاقات

فالجميع يتسابق في طاعه الله ورسوله في اتباع منهج الله تعالى

### الموضوع الثالث

اهميه وجود التنظيم اليماني ولهذا قال تعالى (ان كنتم مومنين)

تعقيبا علي حكم الانفال والامر بالتقوي واصلاح ذات البين وسياده الشرع (كتاب الله وسنه رسوله)

فليس بالاتيان في الشرط ب(ان) تعريضا بضعف ايمانهم ولا انه هنالك شك فيه من ان صدورهم فيها شك بناء علي ذلك فليس هذا وارد في هذا الشرط وانما المراد به للتعريض علي اظهار الخصال التي يتطلبها الايمان و المراد بهذا تحويل النظريات الي واقع عملي والشعور ان الانتساب الي جماعه الايمان يستوجب ان تنجح في ا لاختبار العملي بدليل قوله بعدها (انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلي ربهم يتوكلون

وهذا فيه الاتي

### الامر الاول

فاراد بهذا ان يعلم المومنين كيف يكونوا اقوياء وكيف يكونون قاده التغيير فهم الطليعه التي تحمل امال الامه وهم مكلفون بالقضاء علي الظلم والفساد والتخلف فاي ثوره لابد لها من اهداف وغايات تقاتل من اجلها ولهذا يحدد القران الهدف من الجهاد بانه لاجل اعلاء كلمه الله وليس لاجل الغنائم فهذه هي مهمه الطليعه ان تلتزم ب المنهج الرباني الذي فيه تحديد اهداف الثوره فلا تخرج في صياغه اهداف الثوره عن النصوص الورداه في الكتاب والسنه ولهذا كان السياق متناسقا مع مناسبتها لما قبلها التي قال الله فيها (واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين) حيث اقتضى هذا كون الايمان مستلزما للطاعه ولهذا شرح في هذه الايه مزيدا من التفاصيل لان الطليعه بحاجه الي استعياب الطريق الذي يودي الي تحقيق الاهداف والسعي الي جعل الهدف سلوكا عاما يلتزم به الحكام والمحكومين ولهذا فان افتتاح السوره بذكر حكم الانفال بعد ان ساء خلق الصحابه بشأن تسالهم عن كيفية تقسيم الغنائم اظهر اهميه وجود التنظيم اليماني الثوري الذي يتوسط بين النظرية و الممارسه اي بين هدف الثوره وتحقيقه فكان مجي هذه التوجيهات والارشادات بعد واقعه بدر التي مثلت انتقال عظيم وهائل في تاريخ الامه ولهذا سميت بالفرقان اي ما قبل بدر ليس كما بعدها فحصول هذا النصر يتطلب اعاده صياغه التنظيم اليماني الذي عبر عنه الرسول صلي الله عليه وسلم فقال (المومن للمومن ك البنيان يشد بعضه بعضا) فهذا البنيان هو التنظيم السياسي الذي يراه الاسلام بعد ان امنوا لايعير الاسلام ماضيهم لان ولاتهم بالايمان بدايه لصفحه جديده في حياه كل واحد فهو يقيمه بحسب ولائه للدين الجديد وقدرته علي الانضباط بتعاليمه الجديده واستعداده للدفاع عنه ولهذا يقول لهم الحق (ان كنتم مومنين)

عليكم بالالتزام بهذه التوجيهات

وقال بعدها (انما المومنون ....الخ

ولهذا نجد تكرار النداء (ياايها الذين امنوا) في سته مواضع في هذه السوره وهذا يهدف الي شد الانتباه ان الاهداف والقيم والمبادي معرضه للخطر يتوجب عليك حمايه الثوره واهدافها من مخاطر الثوره المضاده التي تنشأ عقب كل ثوره في كل زمان و تسعى الي اسقاط اهداف الثوره وافشال المشروع فتبدا باستهداف المبادي والقيم فان استطاعت ان تصيبها سهل عليها بعد ذلك اسقاط دوله الثوره ونظامها ولهذا فان تكرار النداء يهدف الي غرس قوه طاعه الله ورسوله في النفوس و احترام المبادي والتوجيهات الربانيه والعمل بما في القرن لان ذلك فيه سبب القوه والنصر - فهذا التكرار حافظ للطبيع المومنه التي تعبیر التنظيم الذي يحمل الاهداف و المبادي ويومن بهاويقوم بحراستها من اي متربص سواء كان عدو او افكار تمس هذه المبادي او عادات او تقاليد جاهليه يقول لهم انتم حراس الثوره وافكارها واهدافها ومبادئها وقيمها انهضوا لمحاربه من يعتدي عليها فحمايه المبادي تحتاج الي ثبات و صمود وصبر في المعركه وعدم الهروب من مواجهه الاعداء سواء في حاله الحرب بالسلاح او خوض معركه المواجهه والجهاد بالكلمه فاراد بهذا الانتقال من مرحله التنظيم الثوري الي مرحله تنظيم الثوره نفسها حتى لا تنتقل مفاسد عادات النظام الجاهلي الي اجهزتها وبنياتها ولهذا نجد ان مضمون النداء الاول هو الصبر والثبات يحذرهم من الفرار في مواطن القتال واما النداء الثاني يدعوهم فيه الي السمع والطاعه لله وللرسول واما النداء الثالث يدعوهم فيه الي الاستجابه لله وللرسول لما يدعوهم فيه واما النداء الرابع يدعوهم فيه الي عدم افشاء اسرار الدوله. ويعد ذلك خيانه لله وللرسول واما النداء الخامس فيه التنبيه الي ثمرات التقوي واما النداء السادس فيه بيان طريق العزه والنصر بالصبر واستحضار عظمه الله والا عتصام بحبل الله وذكر الله كثيرا

الامر الثاني

ان مجي الايات باسلوب القصر (انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلي ربهم يتوكلون)

اسلوب مدح وثناء لبيان اهميه انشا التنظيم الثوري الذي يحافظ علي اهداف الثوره ويمنع اضمحلال النصر العسكري بالتحول من قياده ثوره الي زعامات فساد تفرط بالامانه فتصبح اهداف الثوره مجرد شعارات فارغه من مضمونها وقد شاهدنا في العصر الحديث كيف ان الحكام تحولوا الي قادة نهب ثروات الامه وفرطوا في القيم والمبادي وانسلخوا عن شعوبهم وعن اوطانهم واصبحوا تابعين لاعداء الدين

فصار المسلم غريبا في وطنه يعيش وسط مجتمع ينظر الي الاسلام انه الصلاه والصيام والحج ...لم تعد النخبه تحمل امال الشعوب وطموحاتها ولا تقوم بواجبها في حمايه الدين بل انها صارت محاربه للدين

ولهذا نجد مجي النصوص باسلوب المدح والثناء للترغيب في الايمان الكامل الذي يترتب عليه المدح والثناء و الفوز التام حيث نفهم من هذا ان الايمان نوعان ايمان كامل يترتب عليه المدح والثناء والفوز التام وايمان دون ذلك فذكر الايمان الكامل فقال تعالى (انما المومنون)

فمجي ال التعريف في قوله (انما المومنون) لافاده الاستغراق لشرائع الايمان يقول ليس المطلوب قاده مغرورون او متكبرون او ظالمون فليس المشاركه في قيام الثوره تصاريح مرور الي الظلم والاستبداد والغاء سياده الشرع فليس هذا الغرض من التنظيم الايماني الذي يقود عمليه التغيير ولكن المومنون الكمل هم الذين يحولون النظريات الي واقع الممارسه الفعلية فالانسان عندما. ينتسب الي دين فانه يتلقى نظريات ولهذا فاننا نجد انفسنا امام العديد من التساولات هل الايمان ب الله مجرد معرفه فقط وماحقيقه الايمان وهل الا



ايمان يزيد وينقص او يظل ثابتا لا يتاثر وما هو الشرك وانواعه والعقيدة الاسلام تعطينا الاجابات عن هذه الاسئلة بحكم ان مهمه الدين تتطلب تعريف اتباعه المومنين بالخصائص والتفاصيل ولهذا فان القران يعطينا الاجابه الواضحه عن ذلك فقال تعالى (انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون

يقول احمد بهجت في كتابه الله في العقيدة الاسلاميه

لوتاملنا الايه الكريمه فسوف نلاحظ انها تحدد المومن بثلاث علامات

العلامه الاولى

(ان مجرد ذكر الله يملأ قلبه بالمهابه والوجل...والوجل احساس ناتج عن التجرد والاكبار والدهشه التي يحسها العقل امام الله )

فذكر الله بذكر اسمه وذكر عظمته وثوابه وعقابه ورحمته وجنته وناره يحصل معها الوجل في قلوب كمل المومنين لماذا لانه يحصل لهم استحضار جلال الله وشده باسه وسعه ثوابه فيبعث ذلك الاستحضار توقع حلول باسه فيودي الي الاشفاق وهو ما يدفع الي ترك المحرمات ويبعث المومن علي الاستكثار من الخير توقي عذاب الله

العلامه الثانيه

هي اقامه الصلاه

العلامه الثالثه:- الانفاق مما رزقه الله تعالى

اي ان الايمان امر يتصل بالفكر والمشاعر والعباده والاقتصاد

حيث وان الوجل القلبي شعور مصدره العقل ولهذا جاء تقديم اعمال القلوب لانها اصل اعمال الجوراح ولا منافاه بين الايه وقوله تعالى في موضع اخر (الا بذكر الله تطمئن القلوب) ولا قوله (وتطمئن قلوبهم بذكر الله) لان الوجل هو خوف العقاب والاطمئنان انما يكون من اليقين وانشراح الصدر بمعرفه التوحيد وهذا هو مقام الخوف والرجاء كما قال في موضع اخر (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم لذكر الله) اي عند حصول الرجاء

فالمومن اذا ذكر الله خاف من الذنب الذي يستوجب العقاب ولهذا فانه يكون في حاله يقظه وكذلك فان معرفه ب الله توجب زياده الايمان ولهذا جاء اسناد فعل الزيادة الي الايات فقال تعالى (واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا) اشاره الي اعتبارها سببا في زياده الايمان الناتج عن التفكير والتدبر فزياده المعرفه تودي الي زياده الايمان كما قال تعالى (واذا ما انزلت سوره فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يسبشرون) وزياده الايمان يودي الي زياده العمل فالايمن يصفه الله انه يتركب من عوامل كثيره وقد اخبرنا الرسول صلي الله عليه وسلم انه يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي ولهذا فان العبد الاستعانه ب الله والتوكل عليه باعتبار التوكل حامل علي الاعمال الصالحه ولهذا جاء الفعل يتوكلون بصيغه المضارع لافاده التكرار والتجديد

فالوجل القلبي شعور مصدره العقل.....والصلاه رمز للعباده وهي عمل مادي وحركات ركوع وقيام وسجود... والانفاق كناية عن الاقتصاد وهو سلوك

فهذا هو الايمان الذي يحدثنا عنه القران كما عرفه احمد بهجت في كتابه الله في العقيدة الاسلاميه بانه اعتقاد عقلي يوتر في احساس القلب وهو عمل تقوم به الجوراح في العبادات وهو سلوك اقتصادي يطبع تصرفات المومن

ولهذا فيجب ان لانكر دور الفكر في الايمان ولكن الفكر وحده لاينفع بدون العمل فالايان بوصفه يزيد وينقص يعني انه يظل مترددا في هذا الاطار فاذا اذنب ولم يعد للايمان فان ايمانه ينقص شيئا فشيئا حتى اذا اصبح رصيده صفرا فانه بعدها يدخل النار لقوله تعالى(بلي من كسب سيئه واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) فالسئيه نوع من الظلم فاذا زاد نسبته فانه يصير اسير الخطيئه ويدخل منطق الفسوق يقول ابوحنيفه( فاذا زاد فسقه وصار طبعه هو المعصيه لله والرسول وتعدي حدوده استحق النار هو والكافر سوا لقوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها)

### الموضوع الثالث

يجب ان يكون التنافس بين عناصر التنظيم السياسي هو القيام بنقل النظريات الى الواقع الملموس باعتباره المسئول عن قياده الجماعه في مرحله التغيير واثناء بناء الدوله وتطويرها وحمايه القيم والمبادي والقضاء على الظالم وهدم نظامه واقامه مكانه نظاما سياسيا واجتماعيا جديدا يحقق العدل والحريه والمساواه بين افراد المجتمع فيجب الانتباه من تحول القيادات عن دورها الى الصراع بين العناصر المتزاحمه على المراكز القياديه ولهذا نجدان الايات ترسم لنا احوال الجماعه الاسلاميه وواقعها الذي كانت تعيشه بعد قيام الدوله فابتدات السوره بقوله تعالى

(يستلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله

حيث ان من اهم دواعي نزولها هو التسال الذي حدث من الصحابه عن كيفية توزيع الغنائم والارحج ان هذا التسال الذي اعتبر اساءه اداب منهم استلزم نزول الايه لتربيتهم لم يكن دافعه حب المال والتعلق به لاننا نعرف ان اهل بدر هم خير اهل الارض ونعلم انهم لم يكونوا يطمعون بالاموال فالمهاجرون تركوا اموالهم في مكه هربا بدينهم وكذلك فان الانصار استقبلوا المهاجرين وتقاسموا معهم اللقمه الواحده

وبالتالي فلا بد ان هنالك سببا اخر دفعهم الي التنافس. الذي احدث بينهم تزاحم حول ذلك وبالوقوف على واقعهم نجد ان الغنائم ارتبط بها شهاده للتفاوت في البلاء الذي بذله كل واحد ولم يكن التنافس بدافع الحرص على المال فلايمكن ان يحدث التنارع بينهم على المال والغنائم حرصا على الغنائم بذاتها وانما كان حرصهم على شهاده الله ورسوله لهذا كانوا يتسابقون على هذا الكمال خاصه وانهم في اول معركة بعد قيام الدوله الاسلاميه ولهذا حدث هذا التنافس على الغنائم

ولهذا نزلت الايات للاتي

### الامر الاول

لتربيه المومنين على الانتباه من تحول التنافس على الخير الي اداه هدم اخوه المومنين فاللازم التنافس على الاشتراك في تاسيس دوله العدل وتكافوا الفرص والتلاحم فالدوله تحتاج الي جهود بناءه متناسقه ومتكامله ومتعاونه ومنسجمه وفتح الباب للمتفوقين والمجتهدين للمشاركة الايجابيه في بناء الدوله فالاسلام لم يضع الناس كلهم في قوالب واحده وانما ترك للمجتهدين والمثابرين ان يحصلوا على نتائج اجتهادهم ومثابرتهم في اطار التراحم والتاخي بين افراد المجتمع

فالله يقول في موضع اخر (ولاتبخسوا الناس اشياءهم) وقال (ولكل درجات مما عملوا .)

فالتنافس بين الكفاءات واصحاب المواهب والمبدعون بالمنابره والاجتهاد امر مرغوب به في الاسلام لكن لا ينبغي ان يصبح مجرد صراع بين افراد المجتمع المسلم يمزق وحده الكيان

### الامر الثاني

ان التنافس الحقيقي هو على اعمال الخير للوصول الي القرب من الله ورضاه تنافس درجات الجنه ونعيمها وليس تنافس علي المناصب في الدنيا وما فيها وهذا يتطلب الزهد عن الدنيا ولهذا فان الانسان بحاجة الي سلاح التقوي الذي يخلص القلب من التعلق باعراض الدنيا والتنازع عليها فقال تعالى (فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله .. الخ

فامرهم بالخوف والخشيه والاخلاق الفاضله والوفاء بعهد الله الذي قطعوه بالسمع والطاعه والامر بتقوي الله هنا يحذرهم من الانشغال بالدنيا عن الاخره ولهذا فان الامر بالتقوي امر لهم ان يتفرغوا من هموم الدنيا كما ورد في الحديث (تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا اكبر همه افشى الله عليه ضيعته وجعل فقره بين عينه ومن كانت الاخره اكبر همه جمع الله له امره وجعل غناه في قلبه وما اقبل عبد بقلبه الي الله عزوجل الاجعل الله قلوب المومنين تنقاد اليه بالموده والرحمه )

ولهذا فانه بالوقوف علي الحديث نجد ان الرسول صلى الله عليه وسلم يبين لمن يجعل الدنيا اكبر همه انه تعالى يكثر عليه معاشيه ليشغله عن الاخره ويجعله يشهد نفسه دائما فقيرا محروم ولهذا فان مجي الايه بالامر بالتقوي هنا مناسبا لهذا المدلول والتنازع الحاصل بشأن الغنائم

فالحق سبحانه وتعالى هنا يامرهم بان يتعاهدوا قلوبهم باسباب الاخره

وعرضه لذلك يامرنا بصيانته قلوبنا عن اسباب الدنيا ومن ذكر كل ما يجر الي الحرص والرغبه في الدنيا يقول لك عليك ان تتعاهد باصلاح نفسك عندما تجد هممه والزمه الفكره في امر المعاد فلا يفارق قلبك ذلك

عليك ان تراقب الله في معرفه انعامه واداء حقها بالشعور انك سوف تسال عن الانعام التي انعم بها عليك .. فيجب ان تشعر نفسك بالخوف من هذا المقام الذي سوف تقفه امام الله سوف تسال عن مالك كيف جمعته وفيما انفقته وسوف تموت وتترك المال وكل شي ومن جهه اخري. فان الشعور بواجب القيام بشكر الله تعالى علي ما انعم به عليك من امر الدنيا يتطلب ان تنظر اليه نظره استكثار حتى تشغل نفسك بما في شكر الله بمل في يدك من امر الدنيا عن امر الدنيا ومحبه الزيادة واذا جمعت هذامع خوف العاقبه بما في يدك اذا قصرت بحق الله فان هذا يودي الي القناعه والرضا بما انعم الله عليك

ولهذا فان دور التقوي هنا هو التاليف بين القلب وبين محمود العاقبه حينها تزهد النفس عن الدنيا وتتحول قوه الرغبه والحرص من طلب الدنيا الي طلب الاخره

فقال تعالى تعقيبا علي ذلك (ان كنتم مومنين)

يستجش فيهم صفه الايمان يقول لهم المومن الحقيقي لاتشغله الدنيا عن الاخره والتصديق الحامل علي طاعه الله ورسوله ولزوم منهاج الحق

فالمومن لايسمح لقلبه في استصحاب ما يعسر طلبه ولهذا فان الانشغال

بالغنائم والتعلق بحبها لا يكون الا من غير المومن لان المومن انما يحرص علي الاخره ويرغب بها فهو يطلب الزيادة في اعمال الاخره لالزياده في محبه الدنيا فقال تعالى (انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلي ربهم يتوكلون



وهذا فيه

المفهوم الاول

يقول العارفين بالله

ان زهد كل زاهد علي قدر معرفته ومعرفته علي قدر عقله وعقله علي قدر قوه ايمانه.

ولهذا يصف الله لنا المومنين في هذه الايه بالخوف والوجل عند ذكر الله وذلك لقوه ايمانهم ومراعاتهم لربهم  
وكانهم بين يديه (تفسير القرطبي)

ونظير هذه الايه (وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) وقال (وتطمئن قلوبهم بذكر الله)

فهذا يرجع الي كمال المعرفه وثقه القلب والوجل الفزع من عذاب الله

فهذه هي حاله العارفين بالله الخائفين من سطوته وعقابه لاکما يفعل اهل البدع وبعض العوام اليوم من النهيق  
والزئير والنعيق ويزعمون انهم ان تعاطوا ذلك وجدوا خشوع

فالرسول صلي الله عليه وسلم والصحابه الذين لم يصل احد الي ما وصلوا اليه من المعرفه والايمان واليقين و  
الخوف من الله والتعظيم لجلاله ومع ذلك كانت حالهم عند المواعظ الفهم عن الله والبكاء خوفا من الله ولذلك  
وصف الله احوال اهل المعرفه عند سماع ذكره وتلاوه كتابه فقال (واذا سمعوا ما انزل الي الرسول ترى اعينهم  
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امننا فاكتبنا مع الشاهدين)

فهذا هو كمال المعرفه وكمال الايمان الذي كان عليه حال الرسول صلي الله عليه وسلم وصحابته الكرام  
وبالتالي فان من يخالف وصف حالهم فانه لا يكون علي طريقهم الذي اهدوا به

المفهوم الثاني

تبين الايات حق الله علي العباد وهو التقوي اي الخضوع والاذعان والاستسلام لامره وتلقي امره بالتعظيم والاج  
لال وحق الناس علي الناس وهو الاحسان اليهم والرحمه وجماع هذان الامران الذي يقوم عليه حياه المسلم  
في الصلاه والزكاه فقال تعالى (الذين يقيمون الصلاه ومما رزقناهم ينفقون)

لان الصلاه فيها بيان حق الله علي العباد بتلقي امره بالخضوع والتعظيم والاذعان والاستسلام فحقيقه العبوديه  
ان لاتري لنفسك ملكا وتعلم انك لاتملك لنفسك ضرا ولا نفعا واما الزكاه فان فيها حق الناس علي الناس بالتراحم  
والاحسان اليهم ولهذا نجد ان السوره ابتدأت بنفي اي ملك للناس في الغنائم واخبرهم الله انه تعالى الذي يملك  
ذلك ثم ذكر ان الواجب علي الناس تقوي الله في ذلك بالاخلاص في الجهاد وعدم الانصراف عن الهدف من  
الجهاد وهو ارضاء الله الي طلب الزيادة الغنائم فالاخلاص كما يقول المحاسبي يعني ان تخرج الخلق من  
معامله الله والنفس اول الخلق ولهذا لاتاذن لقلبك باستطحاب ما يعسر طلبك فعليك ان تنظر انك سوف تقف  
بين يدي الله وامرهم بعدها بالتسامح والعمل علي اصلاح ذات البين وطاعه الله ورسوله مبينا ان ذلك من  
موجبات الايمان ولهذا قرن بين الصلاه والزكاه في الايه فقال بعدها (اولئك هم المومنون حقا) حقق لهم الا  
يمان بعدما ذكر ما

المفهوم الثالث

عليك ان تفهم ان الايمان ليس بالتمني وانما بالعمل بالحرص والرغبه علي طاعه الله واجتناب نواهيه فقال  
تعالى (اولئك هم المومنون حقا)

بعد ذكر ان المومنون الكمل هم الذين يتسابقون على طاعه الله عن معرفه وتذوق حلاوه الايمان فتاثرهم عند ذكر الله تدل على استقرار الايمان في اعماق نفوسهم فصارت انفسهم حريصه كل الحرص وراغبه فيما عند الله تعالى ولهذا فانهم يستعملون اداه الطمع التي بينت عليها الانفس في طلب الزياده في اعمال الاخره بالحرص عليها والرغبه بها

فما لديهم من الشره والحرص وهيجان الرغبه استعملوها في طلب الاخره ولهذا جدوا في طلبها وجمعوا الات ذلك التقوي والاحسان الي الناس بطلب اسباب الاخره فهؤلاء الذين اشار اليهم الله هم المومنون حقا لان من استعمل الطمع في طلب زياده الدنيا فانه يفقد قوه ايمانه شيئا فشيئا حتى اذا قهرته هذه الافه استعبده على موافقه هواها فاذهلته واذلته فيصير احمقا جاهلا فمال بعلمه وعقله وفهمه ولهذا استخدم اسم الاشاره (اولئك هم المومنون حقا)

عقب ذكر صفات المومنون للدلاله على انهم احرياء بالحكم المسند الي اسم الاشاره من اجل تلك الصفات فكان المخبر عنهم قد تميزوا للسامع بتلك الصفات فصاروا معرفين بحيث يشار اليهم في هذه الجملة التي قصر الايمان عليهم وذكر الثواب بعده (لهم درجات عند ربهم ومغفره ورزق كريم)

اي مراتب ومنازل عاليات يرتقون بها عند الله. في جنات النعيم كما قال تعالى (هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون)

وكما قال تعالى (وللاخره اكبر درجات واكبر تفضيلا)

فهذا هو مجال التنافس بين المومنين والتسابق هو الاعمال الصالحه بالتفاني في خدمه الاخرين لاجل ارضاء الله تعالى

القسم الثاني من المقطع الاول

ان من اهم المواضيع التي تناقشها السوره هي موضوع قوانين النصر والهزيمة حيث انه بالوقوف على النصوص نجد انها تذكر نوعين من الاسباب للنصر او الهزيمة

السبب الاول

تبيين النصوص ان امر النصر بيد الله تعالى فهو القادر على كل شي وان الناس ماهم الا اداه ستار قدرته فقال تعالى (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)

واما السبب الثاني

فهو التخطيط والاعداد للمعركه بالاخذ بالاسباب مع التوكل على الله فقال تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوه ومن رباط الخيل ترهبون الخ وهذا هو مفهوم التوكل الحقيقي الذي جاءت به السوره فقال تعالى (وعلى ربهم يتوكلون)

اي الاخذ بالاسباب التوكل على الله واليقين بان النصر من عند الله فتنتقل من هذا الاساس بعد ان تاخذ بالا سباب ليات التصر

فالسوره تطرح هذا الموضوع في مرحله حساسه من تاريخ الامه لتعالج امراض لا يخلو اي مجتمع منها حيث ان البعض يعتقد ان النصر معجزه ربانيه فقط وان لم تبذل الجهود من قبله وان لم يقوم بالاخذ بالاسباب

ولهذا يتذمرون قائلين لماذا لانتصر على العدو ونحن مسلمون وهم كفار لماذا تاخر النصر لماذا تقدم العالم في

اننا متاخرون عن الامم

يقولون لماذا نرى الغرب يتحكمون في عالمنا الاسلامي وينتصرون علينا رغم كثره الدعاء في المساجد بطلب اه  
لاك الكفار ونصره المسلمون

فهذه النظرة الضيقه تجهل حقيقه ان الدعاء وحده لا يكفي دون بذل الجهد والاخذ بالاسباب فلا بد من  
التخطيط والاستعداد بقدر المستطاع

وكذلك فان هنالك من يقدر الاسباب ويعتبر ان الاسباب وحدها هي التي تجلب النصر وهذا فيه تجاهل ان  
الله هو الفعال لما يريد والاسباب بيده فالاسباب الماديه تحتاج الي الثقه بان النصر من عند والى الاخذ باسباب  
النصر باصلاح علاقتك بالله فهذه من الاسباب التي تصل العبد برحمه الله فالله يقول (ومن يتق الله يجعل له  
مخرجا)

ولهذا نجد ان المولى سبحانه وتعالى يخبر عباده عقب غزوه بدر عن اسباب النصر والهزيمة وقوانينهما فابتدات  
الايات بالحديث عن السبب الله مبينه ان النصر من عند الله . فالآيات تدعوهم الي الثقه بالله والتوكل عليه  
والاعتماد عليه لان صانع النصر هو الله تعالى ودليل ذلك الترتيب لمعركه بدر فالمسلمون لم يكونوا مستعدين  
للمعركه فقال تعالى (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون يجادلونك في الحق  
بعدهما تبين كأنما يساقون الي الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدي الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات  
الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره  
المجرمون)

اولا

يدعوهم المولى سبحانه الي الثقه بالله والتوكل عليه والاعتماد عليه لانه صانع النصر سبحانه وتعالى  
ويخبرهم ان ذلك هو الترتيب لمعركه بدر فالمسلمون لم يكونوا مستعدين للمعركه ولهذا يخبرهم الله ان  
عليهم ان يتاملوا الي واقعه بدر فقد خرج المسلمون في هذه الغزوه لآخذ قافله وغير المشركين القادمه بقياده  
ابو سفيان من الشام تعويضا لهم عما نهبه المشركون من المسلمين في مکه

لم يكونوا مستعدين للقتال وانما خرجوا لملاقاه الفئه الضعيفه التي تحرس العير فلما ان علموا ان قريشا قد  
نفرت بخيلها وركبها وشجعانها كرهوا اللقاء كراهيه شديده ليس جينا بل لانهم لم يستعدوا للحرب

فمن الذي رتب للمعركه هذا الترتيب انه الله تعالى .. فالمسلمون لم يكونوا يريدون القتال ولم يخططوا له  
ولهذا يقول لهم ان النصر بيد الله وانكم ستار لقدره الله ومشيئته والمراد بهذا الاستناد الي دليل الترتيب الالهي  
للمعركه هو الاتي

الدرس الاول

ان علي المومن. ان لا يجعل المعيار لما ينفعه وما يضره ميله وحببه ونفرتيه وبغضه بل المعيار هو ما اختاره الله  
له بامرته ونهيه فانفع الاشياء للمومن هو الرضي بامر الله وامتنال امره ظاهرا وباطنا واضر الاشياء له علي الاط  
لاق معصيته لربه ظاهرا او باطنا فاذا قام بعباده الله مخلصا فكل ما يجري عليه مما يكرهه يكون خيرا له واذا  
تخلي عن طاعته وعبوديته فكل ما يجري عليه مما يري انه محبوب انما هو شر عليه ولهذا جاءت النصوص  
تبيين فساد معيار ميل النفس وحبها وبغضها للاشياء بعد حصول الاختلاف بسبب الغنائم حيث ان البعض كان  
كارها تقسيم الغنائم بالتسويه بينهم دون مراعاة التفاوت في ما بذله كل واحد من جهد في ميدان المعركه  
فابتدات الايه بقوله تعالى ( كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون يجادلونك في



## الحق بعدما تبين... الخ

انكم كما اختلفتم في الغنائم وامر تقسيمها كذلك كان اختلافكم بشأن معركة بدر كراهيه ملاقاه الاعداء وقتال الفئه القويه لقد كنتم ترغبون بقتال قافله العير الضعيفه لان نفوسكم تكره المواجهه خوفا على النفس بسبب فارق القوي ولهذا نجد ان الايه ترسم ما انتاب النفوس من ذبذبات الخوف من مواجهه الخطر برغم طمانيه العقيده فاخبرنا انهم كانوا يتحركون مثل الذي يساق للموت (كانما يساقون الي الموت وهم ينظرون)

فهذا الامر هو حال كل نفس بشريه امام الخطر المباشر لان الغريزه التي خلقت عليها النفس عند المواجهه و الشعور بالخطر المباشر لا بد ان يتجلى فيها اثر المواجهه الواقعيه على الرغم من الاعتقاد القلبي فالتطبيق العملي لا بد ان يحدث فيه مثل هذه العوارض لكن المهم هو ان تثبت بعد ذلك وتمضي في الطريق وتواجهه الخطر معتمده على الله واثقه بنصر الله فهذه الهزه التي تحدث للنفس اول مره سرعان ماتزوال بقوه الايمان

فاراد بهذا ان تفهم ان النفس تكره مواجهه العدو بقوتها الغضبيه بسبب الخشيه على النفس من العدو وهو لا يدرك ان هذا المكروه فيه خير له في دنياه ومعاشه

## الدرس الثاني

عليك ان تدرك ان الخير فيما اختاره الله لك وليس ميل النفس وحيها وبغضها فالخير الحقيقي بطاعه الله وامتنال امره فمصالحك كلها فيما اختاره الله لك فالناس لو مكنوا من الاختيار مصالحهم لانفسهم لعجزوا عن القيام بمصالحهم علما وعملا فانت لاتعلم العواقب التي تنتهي اليها الامور لكنه سبحانه وتعالى يتولي تدبير امور عبادته بعلمه وحكمته ورحمته واحسانه فعليكم امتثال امره ولهذا ابتدأت الايه بقوله (كما اخرجك ربك من بيتك) اضاف الخروج الي نفسه جل جلاله لبيان ان ذلك من تدبير الله تعالى والايه امتداد لرد الانفال لله و الرسول وقسمتها بينهم على السواء بغض النظر عن التفاوت في البلاء بالقتال بينهم حيث ان البعض كان كارها التقسيم بالتسويه ولهذا استخدم (كما) للتشبيه المراد منه ان تفهم ان الله يعلم بعواقب الامور فقد يكون ماتراه مضره ياتي منه الخير الكثير وكذلك قد ياتي مما تراه منفعه شرا كبير ولهذا فلا انفع لك من الامتنال لامر الله وان شق عليك في البدايه لان عواقبه خير وفرح وسرور ولذه دائمه وان كرهته نفسك واترك مانهي الله عنه وان هويته نفسك ومالت اليه فان عواقبه وخيمه فعلي العبد التفويض الي من يعلم عواقب الامور وان يرضى بما يختار سبحانه وتعالى فالعبد لا يملك ان يسأل الله واويقترح عليه امورا يقول لنا الله ان صفه العبوديه ان لاتري لنفسك ملكا وتعلم انك لاتملك لنفسك نفعا ولاضرا وانما انت تتحرك وفقا لاراده الله وخير مثال لهذا معركة بدر فانتم كنتم تريدون غير قريش والله اراد ان تكسروا قريش في هذه المعركة فقال تعالى (اذ يعدكم الله احدي الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكه تكون لكم)

فهذا ما اردته الجماعه المسلمه الاستيلاء على قافله قريش لم يكونوا يريدون قتال قريش لكن الله اراد ان يتفضل عليهم بمنه النصر على قريش وهزيمتها اراد ان تكون هذه المعركة فاصله في تاريخ البشريه اردها معركة بين الحق والباطل يكون النصر فيها للحق اراد ان يقتل من الكفار من قتل ويوسر منهم من اسر ليكون ذلك قمع لكبرياهم امام القبائل العربيه ولتكون المعركة بدايه مجد الاسلام الذي ارداه الله فجعل المسلمون القله بمقاييس البشر اذاه تحقيق قدرته بتسيطر هذا المجد الذي حطم الطاغوت وكان مقدمه التمكين للمسلمين وبدايه عصر الدوله الاسلاميه فقد اراد الله ان تصبح للمسلمين قوه ودوله وسلطان اراد ان يمدحها بالنصر الذي يصل اثاره الي القلوب المومنه لتومن باليقين ان النصر من عند الله لتصبح هذه الغزوه حقيقه مستقره في نفوس الاجيال وقلوبهم تصلهم بالله الي قيام القيامه تصبح هذه المعركة حاضره في اذهان المسلمون الي قيام الساعه كلما خاضوا معركة مع اهل الباطل في كل زمان ومكان يشعرون فيه ان الاتصال بالله هو القوه الحقيقه التي يتحقق به النصر فقال تعالى (ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون)

فاذا انتصرت القلوب باخراج الباطل بكافه صورها من داخله . باخراج كل تعلق بالمخلوقات من النفس بالاخلاص الخالص لله لايشوبه شائبه عندها يكون قد انتصر على الد الاعداء وهو نفسه فالاخلاص يعني اخراج الخلق من معاملته الله فانت تتعامل مع الله ولهذا فان الوصول الي مرحله الاتصال الروحاني بالله لا بد ان تخوض معركة مع الضعف النفسي ولهذا فالنفس اول الخلق التي يجب اخراجها من المعامله مع الله فلا تطلب الشهرة ولا حب المال ولاغيره لا بد ان تقبل بامر الله فتحارب مافي نفسك من كراهيه القتال الذي وصفه الله انه فرض وهو كره على النفس ولهذا فان الايمان باليقين هو السبيل الوحيد للوصول الي الانتصار في معركة النفس قبل بدء المواجهه والقتال عندها يسهل الانتصار على الباطل واهله هذه اهم القواعد التي يجب علينا اعاده انشاء الامه المسلمه اليوم اذا اردت استعادته فاعليتها وقوتها على اساسها علينا ان نستفيد من غزوه بدر واسباب النصر فيها لنعد انفسنا كي نصبح . امه ذات فاعليه وقوه وسلطان فالقوه ليست بالقوه الماديه وحدها بل تكون بالاتصال ب الله وهذه القوه هي التي ترجح في حسم المعركه فيقدر اتصال القلوب بالله يكون النصر لان الله اذا راي ذلك من العباد فانه يحرك الاسباب التي تحقق انتصار الحق على الباطل لانه تعالى يريد ان يحق الحق بتحقيق كلماته التي وعد بها عباده بالعز والتمكين ان هم عبده ولم يشركوا به شئيا فعلى العباد القبول باختيار الله فهو فيه الخير فهذه التجربه هي لتزود امه الاسلام بهذه التجربه الواقعيه لتوقن ان النصر من عند الله ولتوقن انها تملك اسباب النصر على الباطل في كل زمان ومكان تملك ان تهزم الاعداء مهما تكن قله فالنصر من عند الله فقد كان عدد المسلمون في هذه المعركه 314 في حين كان اعداد المشركون ما يقارب الالف ويزيد وكان مع المسلمون فرس واحد في حين كان مع المشركون ثلاثمائة فرس وهكذا حقق الله لهم النصر على اعداءهم برغم ضعف العده فاراد الحق بهذه التجربه ان تستقر حقيقته ان النصر من عند الله في النفوس الي قيام الساعه . وبالتالي فان المومن لا يضعف امام التحديات والكفار طالما انك على الحق فلا تخشى الباطل واهله وعتاده فما يريد الله سوف يكون في نهايه المطاف والله يريد ان يحق الحق بكلماته . يريد ان يقطع قوه الكفر واركانه ويبطل باطلهم ليحقق الحق ويعبته ويزهق الياطل فتعلوا رايه الاسلام ويغيظ المجرمون بمشاهده رايه الحق ترفرف عاليا فكن واثقا بنصر الله اخي المسلم

### الدرس الثالث

ان على المسلم امتثال امر الله وان وجد في ذلك مشقه والم فان مايعقبه من لذه عظيمه وخير كثير وان يبتعد عما نهاه الله لان نهايته عذاب واحزان ومصائب فهذه هي نظره المومن الحقيقي والتي تجعله يستسلم لا مر الله لانه ينظر الي عواقب الاشياء فينظر الي غاياتها من وراء ستور مبادئها فيري ما وراء تلك الستور من الغايات المحموده والمذمومه ولهذا يري المناهي مثل العسل المخلوط بسم قاتل فكلما دعت له لذته فر منه هاربا لخوفه مما بداخله من سم وينظر الي مافي الامامور به

من كريبه مذاق كانه علاج طعمه مر لكن بعده الشفاء ولهذا يقبل عليه

ولهذا فان هذا يعود الي قوه الايمان باليقين بان هنالك حساب وعقاب ووجه نار وان الاعمال هي الغراس والبنات الذي تبني به مستقبلك

ولهذا فان ذلك يولد قوه الصبر فالمومن يوطن نفسه على تحمل المشاق في الطريق لما يومل عند الغايه فالقوه تكمن بالصبر ودعائه الشوق لما عند الله والاشفاق من النار والاشتياق للجنه وترقب الموت فاذا فقد اليقين و الصبر فقد قوته واذا قوي اليقين والصبر هان عليه كل مشقه يتحملها في طلب الخير الدائم واللذه الدائم (عن ابن القيم بتصريف)

ولهذا نري ان الايه تتناول ذم الجدل بعد وضوح الحق فقال تعالى (يجادلونك بعدما تبين لهم الحق)

وهذا الجدل كان من فريق من المومنين كما اخبرنا الله تعالى (وان فريقا منهم لكارهون)

وكراهيه الفريق هذا وجدالهم ليست كراهيه القتال وانما كانوا ينظرون الي تفاوت القوه بينهم وبين المشركين في هذه المعركه ولهذا تاتي الايات مبينه ان النصر ليس بالقله والكثيره كما قال تعالى (كم من فئه قليله غلبت فئه كثيره باذن الله)

ولهذا قال تعالى (كانما يساقون الي الموت وهم ينظرون)

مبني الفعل للمجهول لان المكروه اليهم السوق لكونه من معين اي يسوقهم سائق لا قدره لهم علي ممانعته وكلمه يساقون متعلقه بقياده الجيوش فهي احيانا تكون في المقدمه تقود الجيش الي النصر وحيانا تكون في المؤخره تسوق الجيش الي النصر فعندما تكون في المقدمه فهي تقودهم الي النصر وعندما تكون في المؤخره فهي تدفعهم الي النصر ولهذا يقول بعدها المولي

(واذ يعدكم الله احدي الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكه تكون لكم)

خطاب للمومنين لاستحضار هذه الصوره علي الدوام ولهذا استعمل المضارع في الحديث عما حدث ماضيا (يعدكم)

فاراد بهذا الاتي

المفهوم الاول

لاجل ان تكون معركه بدر حاضره في كل الصراعات بين الحق والباطل فلا نضعف عند مواجهه الازمات فالازمات لم تاتي لتهلك وانما جاءت لتمتحن صبرك وايمانك يقول عبد القادر الكيلاني (ان في الله عزاء من كل مصيبه وخلفا من كل هالك ودركا من كل مافات فب الله فنقوا يابني المصيبه ما جاءت لتهلك وانما جاءت لتمتحن صبرك وايمانك واعلم لولا المصيبه لبطر العبد وبغي وطفى فيحمله بها من ذلك ويطهره مما فيه فسبحان من يرحم ببلاءه ويبتلي بنعماته وكما قيل :

قد ينعم الله بالبلوي وان عظمت....ويبتلي الله بعض القوم بالنعم)

ولهذا يقول الله (ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل....الخ

يقول لنا لاتخافوا من قوه الاعداء مهما كانت فقد كان اهل بدر يتمنون ان تكون مواجهه مع غير القافله الضعيف فعددهم اربعين فقط ولم يكونوا يرغبون ملاقاته صناديد قريش وفرسانها ولهذا لما علموا ان القافله بقياده ابو سفيان نجت وان قريش خرجت اليهم بكل قواها وصناديدها بدوا بالجدل لانهم نظروا الي ان موزيان القوي غير متكافئه

نظروا ان الهزيمه سوف تلحق بهم نظرا لتفوق قريش من حيث العتاد والعدده والفرسان والاستعداد

فقريش كانت بمثابة دوله عظمي بمنطق البشر هي مثل امريكا اليوم او روسيا او غيرها من الدول العظمي فان الفئه القليله العتاد والعدده ماذا تفعل امام السلاح النووي والكيمياوي والجيش المدرب والعتاد والقوه

فمن الطبيعي ان يشعر الانسان العادي بالخوف من مواجهه دوله عظمي من الطبيعي ان ينظر لنفسه كانه بساق الي الموت الموكد

لكن المومن الحقيقي لا يخاف لماذا لان الله معه ويقف في صفه فماذا تفعل قوه الاعداء اذا كان الله في صفك ف المومن يستسلم لامر الله ويفوض امره الي الله ويرضي بما يختاره له امده فيما يختاره له بالقوه والعزيمه و الصبر وصرف عنه الافات التي هي عرضه اختيار العبد لنفسه واره من حسن عواقب اختياره له مالم يكن

ليصل الي بعضه بما يختاره هو لنفسه (عن ابن القيم في الفوائد)

### المفهوم الثاني

ان اللازم عليك ايه المومن ان تعق بتحقيق الله وعده لرسله لعباده المومنون ولهذا فان هذه التجريه التي مرت بها الجماعه المومنه فيها درس عظيم للمسلمين يقول لهم الله ان مجي قريش بكل قوتها وجيشها وابطالها وعتادها فمجي هذا الطائفه ذات الشوكه والقوه والغلبه والمسلحه كان لان الله يريد ان يظهر آياته وان يظهر دينه وينصركم عليها بكل قوتها واسلحتها تحقيقا للوعد الالهي لرسوله والمومنون بالنصر المطلق فقال تعالى (يريد الله ان يحق الحق بكلماته

يريد ان يعق المومنون بتحقيق وعد الله الذي وعده رسله والمومنون فقال تعالى (ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون)

فجمع كلماته اشاره الي الوعد الذي وعد الله به الرسل والمومنون في كل زمان

كقوله تعالى (ولقد سبقت كلماتنا لعبادنا المرسلين) وكقوله تعالى (انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياه الدنيا ويوم يقوم الاشهاد)

فكما هو معلوم بالوقوف علي مدلولات النصوص المتعلقه بوعد الله رسله والمومنين نجد انه وعد بنصر مطلق غير مقيد لزمان ولا مكان. ولا سنته ولا صفته فاراد بهذا ابطال المعتقدات الفاسده في صفات الموعود به فاراد الله ان يبين للمومنين انه اعلم بما فيه الخير لهم وان البشر معرضون للخطا في فهم موعد حلول وقته او غيره من الصفات كما حدث لبعض المسلمون عام الحديبيه عندما خرج النبي معتمرا ورجا دخول مكه ذلك العام ويطوف ويسعى فلما صدهم المشركون ووقع الصلح علي الدخول العام المقبل حيث قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم الم تخبرنا انا ندخل البيت ونطوف قال بلي فاخبرتك انك تدخله هذا العام قال لا قال فانك داخله ومطوف) وكذلك قال له ابو بكر فتبين لابي بكر ان وعد الله مطلق غير مقيد بوقت وكونه قد سعي هذا العام وقصده لا يوجب ان يعني ذلك فانه قد يقصد الشئ ولا يكون بل يكون غيره اذ ليس من شرط النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون كما قصده بل من تمام نعمه ربه عليه ان يقيده عما يقصده الي امر اخر هو انفع مما قصده كما كان افلات عير قريش من المسلمون الذين قصدوا مواجتها ومجي قريش بصناديدها وقوتها انفع للمومنين من مواجهه عير القافله

ف الله يعلم والانسان لا يعلم فقد يقع من النصر الموعود به ما لا يظن انه من الموعود به فالناس يقعون في الخطاء والغلط في فهم ذلك وهذا امر عام لجميع الادميين اما الانبياء فهم معصومون لانهم يتبين لهم وغير الا نبياء قد لا يتبين لهم ولهذا ذم الله الجدل منهم مع وضوح الحق

### الدرس الثالث

بينت الايات السابقه اهميه مواجهه التحديات والازمات بما جاء فيها من ايضاح تفصح فيها الايات الحكايه عن هذه التجريه ان الازمات لم تاتي لتهلك اهل الحق وانما لامتحان العبد ومعرفه قيام كمال الايمان المستحق للنصر وتحقيق وعد الله بنصره الحق القائل وانا جندنا هم الغالبون ذلك ان الكثيرون يعتقدون انهم من اهل الوعد ويتصور انه متصف بما يدخل في الوعد واعتقاده غير صادق في ذلك وكذلك قد يخطي البعض بالاصابه بالياس فينكسر امام الاعداء في مفترق الطرق فذكر الله هذه القصة لتكون لنا عبره نستلهم منها الدروس ولهذا نجد ان الايات تستمر بالتعبير عن الحكايه بصيغه المضارع فقال تعالى

(اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكه مردفين وما جعله الله الا بشري ولتطمئنن



قلوبكم به وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم

وهذا فيه الاتي

المفهوم الاول

تنقل لنا الابيه ان سلاح المومن عند حلول الازمات هو ان يلجا الي الله طالبا الغوث والعون والنصره ولهذا كان التعبير بالمضارع

(اذ تستغيثون ربكم) مناسبه لما قبلها من الايات ويحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون. مناسب لمواجهه التحديات وعند القتال فلا تضعف امام قوه الاعداء فعليك ان تلجاء الي الله تعالي انتبه من الاصابه بـ الياس فان اصناف الكروب التي تسبق النصر هي ابتلي من الله فلا تظن ان الله اخلف وعده حاشا الله ولهذا جاء التعبير بالمضارع عن الاستغاثه مع انها وقعت قبل نزول الايه فيه امر باستحضار دواعي استمرار شكر الله تعالي وايضا الامر باللجو الي الله عند حلول الكروبات وطلب الغوث من ربك فلا تضعف عند مواجهه الازمات

يقول لنا ربنا لا تياسوا عند الابتلاء فقد ابتلي بذلك من هو خير منكم وكانت العاقبه الي خير فليتقن المرتاب ويتوب المذنب ويقوي ايمان المومنين بالاعتداء بالرسول والصحابه رضوان الله عليهم فانظروا كيف تصرفوا عند مواجهه الازمات لتقتدوا بهم فالله يقول في موضع اخر (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنه لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر)

فوقعه بدر فيها تسليه للمضطهدين من اهل الحق في كل زمان وتعميت لهم ليتاسي المومنون بالرسول صلي الله عليه وسلم وبالصحابه بالصبر والثبات ولهذا تنقل الايات لنا جوانب المعركه بالثقه بوعده الله فلا تقول انا لست من جنسهم بحيث يحصل الاستياس من المتابعه والاعتداء ثم ينتقل الي الياس ولهذا تنقل الايات لنا موقف الرسول صلي الله عليه وسلم والصحابه عندما شاهدوا قوه قريش وجيشها وعتادها وعدتها بانهم طلبوا الغوث من الله والعون والعاقبه بتحقيق نصر الله تعالي

ولهذا فالمومن مطالب باخذ وعد الله بالتصديق والايمان باليقين ان الله سوف يحقق وعده ونصره الموعود وبذل ما يحتاج اليه هذا الايمان به من الصبر الي ان يجي الوقت ومن الاستغفار لزوال الذنوب التي بها تحقيق اتصافه بصفه الوعد الذي يتطلب كمال الايمان المستحق للنصر

فهذا هو سلاح المومن في مواجهه الاعداء مهما كانت قوتهم وعتادهم انتبه ان تخاف قوه الاعداء اليوم من قنابل نوويه وانشطاريه وقنابل ذكيه وصورايخ دقيقه فانت تمتلك سلاح اقوي واعظم لابطال مفعول هذه الاسلحه انه قوه الايمان باليقين والصبر فاذا حصل ذلك بطل مفعول سلاح الاعداء ولنا في تجربه اهلنا بغزه خير مثال انهم لايملكون اي سلاح سواء اسلحه بدائيه الصنع لاتساوي شيئا امام اسلحه اليهود وحلفاءهم من الدول العظمى التي اجتمعت قاطبه لتحارب اهلنا في غزه لكنهم انهزموا بكل تلك الاسلحه امام قوه قليله مومنه برغم قله العتاد والعهده لكن ايمانهم وصبرهم واستقامتهم ابطل مفعول اسلحه الكفار قاطبه

وهذا بقوه الايمان. باليقين والصبر واللجو الي الله بالدعاء

فالدعاء سلاح فعال ومفعوله سريع ولهذا قال تعالي (فاستجاب لكم)

فقد كانت الاستغاثه سببا للاجابيه وازاله المكروه عنكم فاستعمل الفاء للدلاله على سرعه الاستجابيه والسين و التاء في كلمه (فاستجاب)

للمبالغه في تحقيق المقصود

## المفهوم الثاني

ان الايه تبين لنا ان ازمه بدر شكلت تحديات مصيريه وضعت قياده والموسسه كلها امام مفرق طرق ولهذا جاء جمع الاستغاثه

فقال تعالى (اذ تستغنون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكه مردفين وما جعله الله الا بشري ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم)

حيث ذهب بعض المفسرون للقول ان الذي قام بالاستغاثه هو الرسول صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم على سبيل الجمع ويجوز ايضا ان الصحابه شاركوا في الدعاء كلهم ويجوز ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو والصحابه تردد بعده بالتأمين لان قول امين يجعلك داع كما قال تعالى لموسي وهارون (قد اجيبت دعوتكما) مع الدعاء هو موسي وهارون كان يقول امين المهم من هذا الايه تنقل لنا بذلك حجم الخطر الذي تحمله الازمه فقد ذكر ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو الله ويقول (الله ان تهلك هذه العصابه من اهل الاسلام لاتعبد في الارض) ومازال يهتف بربه مادا بيديه مستقبل القبله حتي سقط رداؤه عن منكبه لماذا لان الازمه كانت عظيمه فهم كانوا امام خيارين اما الانطلاق بحيث لاتتوقف حركه الفتح حتي تصل الي مكه ثم تنطلق خارج الجزيره الي ماشاء الله واما الانكسار حتي لايعبد الله تعالى في الارض ومن هنا نفهم ان من اسباب اجابه الدعاء الالحاح على الله بالمساله وطلب الغوث والنصر منه تعالى واستشعار عظيم الخسران ان لم يستجيب الله لدعاءك فالشعور بالخطر الذي يهدد الدعوه لدي الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابه رضوان الله عليهم كان منبعه الخوف من الانكسار الذي لايققق الغايه من الجهاد وهو اعلاء كلمه الله تعالى لم يكن الرسول يخاف علي فوات مصالح او سلطه او مال او غنائم

فالدعاء هنا بتلك الصيغه يفصح عن طلب التعجيل بالنصر وليس فيهاظن الرسول بعدم تحقيق ربه لوعده فقد ورد عن عائشه بشأن قوله تعالى (حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا .... الخ

انها قراءت ذلك بالتعجيل وتذكر التخفيف اي جمله) وظنوا انهم قد كذبوا) وعندما سئلت عن قوله تعالى (حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متي نصر الله الا ان نصر الله قريب)

قالت معاذ الله ان يظن الانبياء بريهم. ذلك والله ما وعد الله رسوله من شي قط الا علم انه كائن قبل ان يكون ولكن لم يزال البلاء بالرسل حتي ظنوا ان يكون من معهم يكذبهم ولهذا كانت تقرا تلك الايه مثقله

ولهذا نجد ان الرسول صلى الله عليه وسلم استمر يدعو علي المشركين حتي جاء المقداد بن الاسود وقال كلمته الشهيره. لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسي (فانهب انت وربك فقاتلا) ولكننا نخوض القتال معك عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك يقول الروي (فرايت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره يعني قول المقداد بن الاسود وروي عن ابن عباس ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر اللهم انشدك عهدك ووعدك .... فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر) رواه النسائي

فرغم اخطار الازمه فان بداخلها ايجابيات انها تعطي فرصه للتغيير وتتهي الاجواء لظهور قاده جدد كما حصل مع المقداد وتحفز اجهزه الانذار المبكره وتمكن من مواجهه التحديات الكامنه وتعطي الادراه قدره تنافسيه جديده بتحويل المحنة الي منحه تحويل الموقف السلبي الي موقف ايجابي بقوه الايمان والعزم والتوكل الي الله والا استفاده من الخبرات

## الدرس الرابع

الايات تبين اهميه بناء النموذج الاداري الذي يحافظ على عناصر قوه المومن في الحرب المعنويه والماديه فاسباب الماديه تتمثل بالنقه بالقدرات وتكوين فريق عمل مشترك وان تكون القياده مصدر الهام

ولهذا لما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم مايشير الي تحقق تلك المعطيات من المقداد بن الاسود ومن ابوبكر ومن تامين الصحابه كلهم بعده بالدعاء قال سيهزم الجمع ويولي الدبر وكذلك فان اخباره من ربه بعدها بامداده بالف من الملائكه متتابعين في النزول فقال تعالى (اني ممدكم بالف من الملائكه مردفين)

فهذا لان النفس بحاجه الي الشعور بمدد خالقها لتتمكن من مواجهه التحديات التي فوق قدرتها فمرض القلوب اخطر من الازمه نفسها ولهذا قال تعالى هنا (اني ممدكم بالف من الملائكه مردفين وما جعله الله الا بشري... الخ

ومعاني مردف متعدده فهي اضافه لمعني متتابعين فانها مَنْ مَرَدَفَ بِالْكَسْرِ وَمَرَدَفٌ بِالْفَتْحِ فعندما يكون بكسر الدال دل هذا انه ياتي في المقدمه اما بالفتح فانه بمعني وراء ظهوركم انه اتي ثانيا

فجعل الله الملائكه في المقدمه هنا اي ممدكم بالف من الملائكه اردفوكم وراء ظهورهم وهم في مواجهه اي هم بالمقدمه وانتم خلفهم

وهذا فيه وعد بالامداد بالف وعد مطلق ولهذا اخبر انه تعالى جعل هذا الامداد بالالف بشري ولم يقيده كما في احد عندما قال تعالى (اذ تقول للمومنين ان يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثه الاف من الملائكه منزليين بلي ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسه الاف من الملائكه مسومين)

فهذا لان في احد الوعد كان مقيد كما ذكر بعدها (ليقطع طرفا من الذين كفروا) فهو وعد مقيد بشروط ولهذا قال في احد (وما جعله الله الا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)

يقتضي خصوص البشري بهم ولهذا جاء (لكم) ولم ياتي به في بدر لان قصه بدر فيها البشري بها عامه وهذا لان هذا الممدد بالالف في بدر باقيه في الامه ولهذا اطلق الامداد والبشري وقدم (به) في قوله (لتطمئن به قلوبكم) على لكم عنايه بالالف اما في احد كانت العنايه بهم لو صبروا فلم يوجد الشرط ولذلك اخر (به) على القلوب واذاف لكم وحذف (ان) وجا

بال في الصفتين العزه والحكمه

فاراد بهذا ان تكون بدر نموذج بشاره للمومنين بالنصر في كل زمان ولهذا جاء بكلام مستناف سيق لبيان ان الغرض من الاعلام بامداد الله بالملائكه هو بشري للنفوس التي هي بحاجه الي مدد خالقها في كل زمان ومكان ولحاجه القلوب للاطمئنان فقال تعالى (وما جعله الله الا بشري ولتطمئن به قلوبكم) وعليك ان تفهم ان حاجه المسلم الي الاطمئنان لايعني ان صاحبه غير مومن عندما يطلب طمأنينه قلبه

لان النفوس قد تبني الاعتقاد المرجوح الذي فيه الظن اي لا يصل الي اليقين والظن غير مقبول في العقيدة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (اياكم والظن فانه اكذب الحديث) والله يقول (ان الظن لايعني عن الحق شيئا) ولان ذلك قد يكون من حديث النفس المعفو عنه لقول الرسول صلى الله عليه وسلم (ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به نفسها ما لم تكلم او تعمل)

لان النفوس تعرض عليها بعض الوسوس الذي فيه شك كما ورد في الحديث عن الصحابه قالوا يا رسول الله (ان احدنا ليجد في نفسه ما لان يحرق حتى يصير حممه او يخمر من السماء الي الارض احب اليه من ان يتكلم به قال او جدموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان) وفي حديث اخر قال (الحمد لله الذي رد كيده الي الوسوسه )

يقول شيخ الاسلام فهذه الامور التي تعرض على النفس ثلاثه اقسام منها ما يضعف به الايمان وان كان لايزيله و اليقين القلب له مراتب ومنه ما هو عفو يعفى عن صاحبه ومنه ما يكون يقترن به صريح الايمان

كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم عن ابراهيم فقال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال له ابراهيم (او لم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)

فمعلوم ان ابراهيم كان مومنا عندما طلب مشاهده احياء الموتى كما اخبر الله عنه (اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)

فقد طلب طمانيه قلبه كما قال (ولكن ليطمئن قلبي) فالتفاوت بين الايمان والاطمئنان سماه النبي صلى الله عليه وسلم شكا لذلك باحياء الموتى كذلك الوعد بالنصر في الدنيا يكون الشخص مومنا بذلك ولكن قد يضرب قلبه فلا يطمئن فيكون فوات الاطمئنان ظنا انه قد كذب فالشك مظنه انه يكون من باب واحد من هذه الامور لا تقدر في الايمان الواجب

ولهذا يعطينا الله هذا المثال في قصه بدر لتكون نموذجا نرى فيه نهايه وعاقبه امتثال امر الله تعالى لتكون لنا نموذجا نأخذ منها العبر والدروس فلا نيباس عند الابتلاء مهما كانت قوه الاعداء فليتقن المرتاب ويتوب المذنب ويقوى ايمانه ويعق بنصر الله وتحقيق وعده فهذا الوعد المطلق بامداد المومنين بالف من الملائكه والاعلام عنه لاجل ان توقن بنصر الله وتسبش بذلك فلا تبالي بالاعداء مهما كانت قوتهم فهذا المداد لازاله التفاوت بين الايمان والاطمئنان لتصلوا الي الايمان باليقين وتثقوا بوعد الله وان وقع في القلب ظن من الظنون وطلب مزيدا من الايات لطمانيه القلوب ولهذا قص الله علينا ذلك واعلمنا بالمداد فجعل المداد للبشري والا فهو تعالى قادر على نصركم على اعداءكم بدون ذلك ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولاجل ان تأخذوا بالاسباب والسنة فالله يقول (ولو يشا الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض)

فالبشري التي يحصل بها الاطمئنان تظهر اثارها على وجهه المبشر بها وتمده بالقوه والطاقه والعزيمه ومعرفة الخلل واصلاحه والتعامل مع الازمات ومعالجتها باصطحاب معرفه الوحي والاخذ بالاسباب لكن اللازم عليك ان لا تنظر الي الاسباب الظاهره بمعزل عن التأثير الحقيقي والفعال الذي بيده الاسباب والنصر ولهذا قال تعالى (وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم)

فعليكم ان تطمئنا وتثقوا بنصر الله لكم عند فقدان الاسباب فاصل اعلامكم بمشاركه الملائكه معكم في المعركه بشري لتطمئن قلوبكم فلا تظنوا ان النصر بيد الملائكه بل هو بيد الله تعالى ولهذا جاء التعبير بأسلوب الحصر لاسباب انها بيده (وما النصر الا من عند الله) لتفهم ان ما عنده تعالى ليس منحصر في الامداد بالملائكه فالنصر ليس من عند الملائكه بل من عند الله فلا تضعفوا ولا تهنوا فقد يقع النصر الموعود به ما لا يظن انه من الموعود به فالاسباب بيد الله تعالى فقال تعالى (ان الله عزيز حكيم)

فهو تعالى غالب لا يقهره شي بل يقهر كل شي فلا تخاف من الاعداء مهما كانت قوتهم وعتادهم وعددهم فالله ينصر من يشاء ويخذل من اراد ولا رد لذلك وهو تعالى حكيم بتقدير الامور واسبابها يضع كل شي في موضعه فالنصر الواقع على الوجه المذكور من مقتضى حكمته سبحانه وتعالى

ثانيا

لقد اراد الحق من خلال تقديم هذا النموذج ان تحس وتشعر ان الفعل هو فعل الله والقوه قوته والتوفيق توفيقه والنصره نصره فتعق به وتحقيق وعده وتعوكل عليه وتستغفره فلا تعلق قلبك بالاسباب فالنصر بيد الله وهو الموتر الوحيد الفعال لما يريد فالملائكه وغيرها من الوسائل مهما عظمت لا تحقق النصر ولا تؤدي الي النتيجة المطلوبه اذا تحظى بتأييد الله وعنايته فالله يقول في موضع اخر (ان ينصركم الله فلا غالب لكم



وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المومنون)

فهو صانع النصر وهذا كله لتعريف الناس بربهم لان مرض القلوب كان اخطر اختراق في مواجهه الازمات و القلوب لاتطمئن الا بذكر الله ولا تفر الا بذكر الله ولهذا نجد ان الايات سيقت للتذكير بنعمه الانتصار في معركه الفرقان واعتباره نموذجا يتوجب استحضاره صورته في كل اوقات الازمات نستلهم منه الدروس ونذكر عنائه الله ولطفه وكذلك اهميه الاهتمام بالبناء الايماني والقيمي للجماعه المسلمه وادراتها لمواجهه الازمات ببقه وطمانينه ولهذا نجد ان الايات تتناول الاتي

### الموضوع الاول

تنقل الايات جانبا من عنائه الله ورعايته لاوليائه في المعركه ومن ذلك لاعداد النفسى للمعركه فقال تعالى (اذ يغشيكم النعاس امنه منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويعبت به الاقدام)

تذكر الايه المومنون بنعمتان انعم الله بهما عليهم في معركه بدر النعمه الاولى مرتبطه بقصه غشيان النعاس هذه الحاله النفسيه العجيبه التي حدثت للمومنين كلهم في بدر تدل على ان ذلك من تدبير الله تعالى وهي نعمه عظيمه للاتي

### الامر الاول

ان في ذلك رعايه من الله لاوليائه في وقت كانوا احوج مايكونون الي تلك الرعايه لانهم قد اصابهم الفزع عندما شاهدوا كمره جيش المشركين وقوتهم وهم قله في مواجهه خطر لم يضعوا في حساباتهم مثل تلك القوه فالمفاجاه اذهلتهم وشنت الانتباه لديهم فاصابهم القلق وهذا يوحي ان الازمه كانت قويه عليهم فعنصر المفاجاه الناتج عن عدم توقع الخطر الذي يداهم اي موسسه تكون اثاره وخيمه عليها لانه تهديد خطير يمكن ان يعصف بالجيش واهدافه وقيم ومعتقدات وممتلكات الافراد والجماعات وحتى الدول ( اكتاب الامه تعريف الازمه ص 37) حيث ان اخطر اثاره هي انتشار الهرج والمرج (2 محسن الخضيرى اداره الازمات مجموعه النيل العربيه 2003م ص113) اي اختلال النظام في المجتمع او الجماعه او الجيش وبهذا تزول قدرته على الضبط و السيطرة بسبب فتنه تتسم بالفجائيه والتعصب وتفقد القيادة قدرتها على الضبط(3مجله العربي مقال اسود الزيد هاله فواد العدد اغسطس 2008م ص62)

كما توصف الازمه بانها لحظه حرجه لما قد يترتب عليها من تحول مصيري في حياه الافراد والمؤسسات او الدول او الجيوش وغالبا ماتتزامن مع عنصر المفاجاه مما يتطلب مهاره عاليه لادراتها والتصدي لها بشكل شرعي وقانوني وليس بقرارت عنيفه او ارتجاليه (مجله الامه الازمه ص39)

وتعرف الازمه ايضا باعتبار الوصف الغالب بانها امر غير متوقع الحدوث يشوش الذهن ينبي بحدوث تغيير حاسم ووشيك

ولهذا فان المومنين كانوا بحاجة لرعايه الله لاستعادته القدره الذهنيه على التفكير والتعامل مع الخطر والصمود والصبر والعبات لتتمكن من الخروج من الازمه واحتواء الضرر والسيطره على اثارها واستعادته النشاط والفاعليه ولهذا تولت العناية الالهيه التهنيه النفسيه والذهنيه للمومنين من خلال سبب يسير كان له اثر عظيم في مواجهه الازمه والتعامل معها لقد انعم الله عليهم بنعمه (النعاس) الذي غطاهم كلهم مع الامن والنعاس من اسماء النوم ويطلق على النوم الخفيف وفي القران ورد ذكره باسم سنه فقال تعالى عن نفسه المقدسه (لاتاخذنه سنه ولانوم)

فالا لله حي قيوم لياخذنه عن تدبير امور وشوون الخلق سنه اي نوم خفيف ولا نوم ثقيل

اما الانسان فانه يحتاج الي النوم خاصه في الاوقات العصيبه فوصفه انه نعاس اي سنه خفيف بما يكفي لا  
ستعاده المومنين نشاطهم وقدرتهم علي التفكير الهادي بالاطمئنان الي الله الذي يغذيه الدعاء بحيث يصل الا  
نسان الي الامل والرجاء وتحقيق الصمود والقدره علي مواجهه المستنده الي باري الكون صاحب القدره  
المطلقة علي الهدايه الي الحل فهو الذي يوهل للنظر الهادي ويحول دون السقوط والانكسار ويودي الي التجاوز  
بل الارتقاء والمناعه المستقبليه

ولهذا فقد كان غشيان النعاس الذي غطهم كلهم كما يفهم من سياق النصوص لقوله تعالى (اذ يغشيكم النعاس)  
اشاره الي ان الغفوه اصابتهم كلهم اعظم نعمه في هذا التوقيت بالذات وعاملا مهما لاحتواء اضرار الازمه  
النفسيه والذهنيه والسيطره علي اثارها واستعاده الفاعليه لان استرخاء الجسم في حاله النوم يساعد علي  
تنظيم دوره الدمويه ويمدها بالنشاط الجديد ليساعد علي طرد ما علق في انحاء الجسم من مواد ضاره. ف  
النوم راحه للاجساد والاذهان يقول صاحب كتاب (الاعجاز القراني) نقلا عن الشيخ الشعرواي ان النوم ردع  
ذاتي في الاله الانسانيه فالاله التي تعمل حتي تعيا وتتعب فان عقله يقول له تحمل قليلا ويجهد نفسه فيه في  
وقت فيه الاله تكون قد انتهت طاقتها في العمل فهي تريد منك ان ترتاح عندها تجد ان النوم يغلبك وهذا  
يهدف الي استعاده الطاقه والنشاط ثانيا )

فالانسان عندما تحل عليه المشاكل والازمات فان النوم يضيع من عيونه يصاب بالقلق والضيق وتكثر الهواجس  
فيمر الليل عليه حتي يظهر الضوء وهو بلا نوم واذا نام فانه يصحب معه كل تلك الهواجس والافكار والتي  
تتحول الي كابويس مزعجه تمنع عنه الراحة ويفقد الامان معها يصحي وهو منزعج اشد الانزعاج ولهذا تحدثنا  
النصوص ان النعاس غلبهم كلهم جميعا اي المومنون ثم قاموا في منتهي النشاط. فقال تعالى (اذ يغشيكم  
النعاس امنه منه) تزامن مع الامن غير نوم الكفار فهذا كله يدل ان قوه الله ويده الخفيه عملت عملها في  
رعايتهم بذلك النوم القليل فزال عنهم الخوف والقلق كلهم فاطمنت قلوبهم فقوله تعالى (النعاس امنه منه)

تفيد ان كل اهل بدر ناموا وقاموا مطمئنين بعكس ماورد في ال عمران حيث قال تعالى (امنه نعاسا) فليس كل  
الذين ناموا كانوا مطمئنين فقد كان البعض مطمئن والبعض قام منزعجا من كابويس راها في احلامه مزعجه

المهم هنا ان تدرك ان الله يمتن علي عباداه بغشيان النوم الخفيف بانه استجاب له دعاءهم وتضرعهم لله تعالى  
فهذه النعمه العظيمه اكتشف العلم الحديث ان لها اهميه عظيمه في حياه الانسان لان عدم النوم يودي الي  
الهلوسه والقلق الحاد وانعدام النشاط والجنون والغيبوبه وينتج عنه في بعض الاحيان الموت

فالنوم يتم فيه تعطيل واسترخاء لجميع الحواس وتجديد الخلايا تاخذ الاجهزه كلها لدي النوم راحه واستجمام  
ومعاوده النشاط بعد ذلك فالنوم من اقوي الاسباب المعنيه علي تخليص الدماغ من الارتباك والارهاق والاجهاد  
بل ومدعاه لعافيته من بعض الظواهر المرضيه التي تعتريه من التوتر والكسل والارتباك والتشتت الذهني حيث  
يمثل سكون الجوراح وراحتها مما تعرضت له من تعب فالاستراجه من نصب اليقظه تودي الي زوال الاعياء  
(دكتور شبيب الحاضري ص9 بحث عن فوائد النوم)

ويستمر في بحثه عن ذكر فوائد النوم فذكر انه يعين علي الهضم وانه يخلص الجسم من السموم المتراكمه كما  
يعيد الحيويه والنشاط الي جميع اجزاء الجسم ويساعد في بناء انسجه الجسم التالفه ويعتبر علاجا للقلق و  
التوتر والاضطرابات العصبيه ويعين علي راحه اجهزه واعضاء مثل القلب والتنفس والهضم فتنام جميع الا  
عضاء عدا الاذن فحاسه السمع تعمل لكنها لاتتأثر ابالصوت القوي ولهذا قال تعالى عن اصحاب الكهف (فضربنا  
علي اذانهم في الكهف سنين عددا)

فلو كانت اذانهم تعمل عملها الطبيعي لما ناموا كل هذه السنوات

فدل هذا الاستعراض لفوائد النوم وتعطيل الاجهزه عن العمل عدا الاذن وهو ما اكتشفه العلم الحديث واتضح للعلماء المتخصصين بهذا الجانب الي معرفه مستقره بان الحرمان من النوم مدعاه للهلاك وان الاذان تستمر بسماع الاصوات وهذه الحقيقه تتطابق مع ماورد في القران الكريم تماما فهذا يدل ان القران كلام الله تعالى ويؤكد صدق القران وما بلغنا ايه الرسول صلى الله عليه وسلم

ويدل ان النوم نعمه عظيمه من الله تعالى للانسان وعليك ان تعلم ان صفات الخالق ليست كالمخلوق فهو تعالى لاتأخذه سنه ولا نوم

وان النوم لا يحدث عند الخوف الشديد فاذا حصل دل هذا علي زوال الخوف وحصول الامن وحاصل ذلك ان يصحو من نومه مطمئنا ولهذا نجد الالفاظ يفشكم النعاس امنه منه كلها ترسم لنا اجواء الاطمئنان تتجلى فيه قيمه هذه اللحظه لنفسيه المومن في هذه الحاله التي كانوا فيها في اشد ما يكون حاجه الانسان للامن فقد غطاهم الله بغشيان النعاس الذي حمل الامن والاطمئنان لهم كلهم دفعه واحده

### الامر الثاني

النعمه الثانيه التي انعم الله بها علي المومنين في بدر متعلقه بقصه انزال الله المطر فقال تعالى (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط علي قلوبكم ويثبت به الاقدام)

التهنيه النفسيه والذهنيه مهمه في الحرب ولذلك نجد انه يوجد في الجيوش قسم التوجيه المعنوي يهدف الي رفع معنويات الجنود في الحروب نظرا لخطوره الانهزام الداخلي للانسان وسد الثغرات التي قد يتسلل اليها الاعداء لاحداث الاربك والهزيمه النفسيه في الجندي بسلاح الاعلام واثاره الشبهات فضلا عن وسوس الشيطان الذي يحاول استغلال نقاط الضعف لدي العبد لينفذ منها واطخر هذه الثغور التي يتسلل منها هو انه يدخل من مداخل ابواب الايمان ومداخل القلوب والنفوس التي تعد من اهم المعارك التي يحتاج فيها الجندي الي المعنويات القويه التي تقف امام تلك الوسوس وبالوقوف علي حال المسلمون في هذه المعركه نجد انهم كانوا يعانون من الشعور بالضعف والوهن والشيطان اتخذ من ذلك مدخلا لاجل ان يهزم النفوس فقال كيف تزعمون انكم علي الحق وانكم اولياء الله وفيكم رسوله وهانتم معرضون للهلاك والقتل والاسر والسبي وانتم تقتاتلون و الماء معدوم في هذه الصحراء ومعلوم ان الجندي يضعف اذا لم يجد الماء خاصه في الصحراء لانه يري انه هالك لامحاله وهذا الامر كان قبل تنفيذ المشاوراه التي اشار بها الحباب بن المنذر بان يعسكر المسلمون في اماكن الماء ويقوموا بتغوير المياه علي قريش فيشرب المسلمون ولايشرب الكفار

وقصه نزول الغيث كانت قبل تنفيذ خطه الحباب وكذلك كان المسلمون بعد تلك الغفوه التي حصلت لهم قد احتلموا فاصبحوا جنبا فادي هذا الي القلق لديهم ولم يكن قد شرع التيمم انذاك كونه نزل حكم التيمم في السنه الخامسه للهجره في غزوه بني المصطلق فاراد الشيطان ان يستغل كل تلك المداخل لزعزعه النفوس من الداخل وهنا يجي المدد الالهي بنزول المطر الذي فيه الماء الذي يحتاجه الانسان للشرب وايضا لتطهير المسلم من الاوساخ ومن الجنابه فدل هذا علي اهميه النظافه وان المسلم يجب عليه ان يكون نظيفا في كل الاوقات فالمسلمون كانوا حريصون علي النظافه وهم يقاتلون في المعركه وكذلك كانوا حريصون علي النظافه من الجنابه التي حدثت نتيجة الاحتلام فاللازم عليك اخي المسلم ان تكون نظيفا فهذه هي سمات المسلم في كل وقت نظيفا علي الدوام وانت مدعو الي الصلاه في كل وقت حتي في الحرب فقال تعالى (ليطهركم به)

وكذلك كان نزول الماء اغلاق المداخل وسد الثغور امام الشيطان فزال الله بهذا المدد وسوسه وقضى عليها فقد كان نزول المطر ايه عظيمه علي رعايه الله لاليائه بعد ان كان منهم الدعاء لله والاستغاثه وطلب العون والمداد فقال تعالى (وليربط علي قلوبكم)

فاراد بهذا ان تدرك ان الدعاء هو سلاح المومن وان عليك الاستعلاء بالحق لا بالمظاهر الخادعه من المال والقوه  
والجاه فالاستعلاء بالحق تمنح العبد قوه تجعله يصمد امام العواصف ولهذا كان التعبير بكلمه (علي) التي تفيد  
الاستعلاء فالمعنى ان قلوبهم امتلات من ذلك الربط حتى كانه علا عليها وارتفع فوقها واعاده اللام (وليربط)  
اشاره الى المقصد الاعظم وماقبله كان وسيله فالدعاء سلاح المومن لانه يستعلي بالحق ولهذا يلجاء الى العلى  
الكبير القهار ذو القوه المتين

فالدعاء فعل وفاعليه فهو يشحذ الفاعليه ويبني الهمه ويجلى الحقيقه ويوصلك بمصدر القوه فالاستعانه بـالله  
اقوي سلاح لانه تعالى معقد الرجاء وسبيل الصمود والغباط على القيم وعدم الانكسار امام الازمات فالرسول  
صلى الله عليه وسلم يقول (بادروا بالاعمال) اي بالسرعه فى المواجهه ابتدا من تنميه الجوانب الايجابيه واصل  
ح الخلل) فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مومنا ويمسى كافرا او يمسى مومنا ويصبح كافرا يبيع دينه  
بعرض من الدنيا)

فالشخصيه المهزوزه هي التي تببيع دينها بعرض من الدنيا قليل لانها لاتومن بالغيب وتنخدع بالمظاهر الخادعه  
فهي تستعلي بها. لذلك لاتصمد امام الازمات والتحديات وتنهار من الداخل وهذا الامر من اخطر انواع السلاح  
على الانسان لانه ينهار من الداخل فينهزم نفسيا وفكريا قبل الهزيمه العسكريه وهذا هو حال المسلمون اليوم  
صحيح ان الاسلام موجود لكن المسلمون يعيشون بذهنيه العجز والتخلف غير قادرين على تحويل العقيدته الى  
واقع حياه فالمسلم يقاتل فى سبيل الله وقصده اعلاء كلمه الله فعندما يشعر ان الله معه فانه لا يضعف امام الا  
عداءء مهما كانت قوته لان قلبه مطمئن بقوه الله ويستعلي بها ولهذا فان قوه هذا الايمان تشد على قلبه وتثبت  
اقدامه فهذا المدد شمل مدد روى ومدد مادي فاضافه الى المدد بالملائكه والنعاس والامن وانزال المطر الذي  
ثبت الاقدام بالاستعلاء بالحق فلم تتزحلق امام العواصف كذلك كان تماسك الرمل فى الصحراء وحصل الهجوم  
على الكفار اضافه لذلك فقد اوحى الله للملائكه للمشاركة مع المومنين فى المعركه وقتال الكفار والى الوعد بـ  
القاء الرعب فى قلوب الكفار وهم قاتلوا فعلا مع المومنين فقال

### الموضوع الثانى

اهميه الحشد للمعركه والتعبئه لها والمقصود بالحشد هنا بانواعه النفسى والروحى والمادى حيث يشمل المادى  
اختيار المكان المناسب وقد ورد فى الحديث ان الرسول صلى الله عليه وسلم اجتمع بالصحابه واستشارهم فى  
مواجهه الاعداء فاخذ بمشوراه خباب بن الارت بان يتم تغوير الابار من جهه قريش وسار الرسول حتى ينزل  
على الماء ادنى مياه بدر. لهذا نجد السوره تاتي فى اياتها تصف اماكن كل طرف لبيان اهميه اختيار المكان و  
السيطره على الاحداث وان الله قد رتب كل ذلك بحكمته تعالى وكذلك حشد الرسول صلى الله عليه وسلم  
العنصر البشرى عندما بلغ خروج قريش فتكلم مع المهاجرين فاحسنوا وتكلم مع الانصار فقال سعد بن معاذ  
كانك تعرض بنا يارسول الله وكان انما يعينهم لانهم بايعوه على ان يمنعوه فى ديارهم وكانك تخشى ان تكون ا  
لانصار ترى عليهم الا ينصروك الا فى ديارهم وانى لاقول عن الانصار واجيب عنهم فامض بنا حيث شئت وصل  
حبل من شئت واقطع حبل من شئت وخذ من اموالنا ماشئت واعطنا ماشئت وما اخذت منها كان احب الينا مما  
تركت فوالله لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيران معك والله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه  
معك وكذلك قال المقداد بن الاسود

وقد مشى الرسول صلى الله عليه وسلم فى المعركه وهو يشير الى بيده ويقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع ف  
لان ان شاء فما تعدي احد منهم موضع اشارته وهذا فيه توظيف للبعد النفسى فى المعركه وحشد كل الطاقات  
الممكنه ولما وصل الخبر للرسول صلى الله عليه وسلم ان قريش قد اقبلت بكل عتادها وقوتها قال الرسول صلى  
الله عليه وسلم (الله هذه قريش جاءت بخيلاها وفخرها جاء تحادك وتكذب رسوك اللهم فنصرك الذي  
وعدتني اللهم احنهم الغداه وقام ورفع يديه واستنصره ربه وبالغ فى التضرع ورفع يداه حتى سقط رداه وقال



لهم انجز لي ما وعدتني الله اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه العصابة لن تعبد في الارض بعد و  
التزامه ابوبكر من وراهه وقال حسبك مناشدتك ربك يا رسول الله ابشر فالذي نفسي بيده لينجزن الله لك ما  
وعدك)

فهذا حشد للبعد الروحي في المعركة واستنصر المسلمون الله واستغاثوه فاوحى الله الي الملائكة فقال تعالى  
اذ يوحى ربك الي الملائكة اني معكم فاثبتوا الذين امنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الا  
عناق واضربوا منهم كل بنان)

فقد حشد الرسول صلى الله عليه وسلم كل اسباب النصر النفسيه والماديه فوحد الجماعه وربط القلوب بالله  
واخذ بالاسباب فجاء النصر بعد ان قدم ثمنه وحشد له ولهذا استجاب الله لهم وامدهم بالملائكة والنعاس  
وانزل الماء وربط على قلوبهم وثبت الاقدام في المعركة وامر الملائكة بالقتال معهم وبالوقوف على الايه نجد ا  
لاتي

### الامر الاول

ان المومن يستعلي بالحق وبالتالي فلا يجد مشكله في مواجهه الباطل واهله ولا يضعف امام الباطل لانه  
يستعلي بالله لماذا يخاف والله يقول للملائكة اني معكم بالعون والنصر والتأييد في معركة الحق ضد الباطل  
فقووا عزم المومن يوم بدر وصححو نياتهم في قتال الكفار وباشروا القتال معهم في هذه المعركة

فجاء باضافه اسم الرب الي ضمير النبي فقال تعالى (اذ يوحى ربك للملائكة اني معكم فاثبتوا الذين امنوا)

في ذلك لطف بالنبي ورفع لشانه وعرف المعبثون بالموصول في قوله (فمبثوا الذين امنوا) لما توفي اليه الصله  
(امنوا) لبيان ان ايمانهم هو الباعث على هذا العناء فالامر للملائكة بعنايه المومن لاجل وصف الايمان بالاستعلا  
ء بالحق هو سبب هذا المدد والعنايه

### الامر الثاني

ان تأييد الله المومنين بالملائكة نعمه ظاهره انعمها الله على المومنين تستوجب اداء حق الشكر لله تعالى فمن  
لطف الله بعبده ان يسهل عليه طاعته ويسير له الاسباب فهو تعالى يقول (فاما من اعطى واتقى وصدق ب  
الحسنى فنيسره ليسرى)

وقوله ((اذ يوحى ربك للملائكة اني معكم فمبثوا الذين امنوا))

من تيسير الاسباب للطاعه والعبد لا يستغنى عن تعبيته الله له في الثبات على طريق الخير فهو القائل (ولولا ان  
تبتناك لقد كدت تركزن اليهم... الخ)

يقول التابلسي. ويداخل في هذا ما يحصل في القلب من العلم والقوه ونحو ذلك مما قد يحصله الله بواسطه  
فعل الملائكة .....

فعلى العبد ان يعرف نعم الله الظاهره والخفيه ويشكر ربه على انعامه وهذه نعمه خفيه اظهرها الله لعباده  
وعرفهم اياها كي يحافظوا عليها بشكر الله عليها ورعايتها بان ينسبوا ذلك الي الله تعالى

### الامر الثالث

(اشترك الملائكة في المعركة)

ذهب البعض للقول ان الملائكة لم تشارك بالقتال الفعلي وانما دورهم معنوي بالتعبيت

لكن الراجح بالاداله القاطعه ان الملائكة اشتركت في القتال لجانب المومنين وقد وردت احاديث صحيحه في هذا الشأن فهذا امر ثابت عند جمهور العلماء

اما كيف اشتركوا في القتال وتفاصيل ذلك فهذا امر ليس متعلق بمساله عقيده المسلم وطابعها الحركي ولا من لوزام فاعليه العقيده وتأثيرها الايجابي في حركه المسلم حيث يكفي ان يشعر المومن بان الله يمد اوليائه . بـ المدد من الملائكة تحارب معه في المعركه ضد الباطل وهذه العقيده التي اخذ بها الصحابه ولم يناقشوا تفاصيل الكيفيات التي ليست من طابع العقيده ولا من لوزام الحركه الايجابيه التي تنتج عن دور العقيده في الحركه وفعاليتها الناتجه عن الشعور بوجود قوه مأموره من الله معك في المعركه تجعل عزيه المومن قويه وهمته ع اليه وتمده بالصمود والثبات مع الايمان بحقيقه مشاركتهم القتال لجانب المومنين

وعليك ان تفهم ان الله قادر على ان ينصر اوليائه دون الحاجه لانزال الملائكة لكن الله اراد من مشاركه الملائكه في القتال مع النبي والصحابه

ان يكون الفعل للنبي صلى الله واصحابه بان يدفعوا ثمن النصر ويحشدوا كل اسباب النصر الماديه والروحيه ويكون دور الملائكه مددا رعايه لصور الاسباب ولهذا نجد ان الخطاب انتقل من سياق الحديث مع الملائكه الي المومنين مباشره فقال (سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان)

تضمن الاتي

1

وعدا من الله لعباده المومنين بالقاء الرعب:اي الهلع والخوف الشديد في قلوب الكفار وهذا الامر من عوامل النصر فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسافه (شهر)

والرعب يدل على الخوف الشديد والتعبير بالالقاء للرعب في القلب ابغ من التعبير من ارعبته لان التعبير بالالقاء للرعب فيه اشعار بانه ينصب في القلب دفعه واحده

2

يامرهم ان ياخذوا بالاسباب ليحفظوا بتحقيق الوعد وهذا يتطلب ان يتعلموا فنون القتال والتركيز في تصويب ضربات السيف بحيث تكون الضربات في مواضع الكنايه فاستخدم العنق باعتباره المكان القاتل فجاء التركيز عليها اولا وذكر قطع البنان اشارة الي اهميه تعطيل مقابض السلاح التي يمسك العدو فيها السيف على الاقل فلا تتعاطف مع الاعداء في المعركه حتي ولو كانوا اقارب

الموضوع الثالث

تبين الايات ان النصر بيد الله تعالى وله سنه لتحقيقه فالنصر الذي تحقق للمومنين في بدر وتسلط المومنين على الكفار لم يكن مصادفه فليس الامر كذلك بل هو سنه الله في نصره دينه وهزيمة الكفار الذين يتخذون لحياتهم اهدافا وغايات غير ما خلقوا لاجله والذين يسلكون طريقا ومنهجا في الحياه غير منهج الله فقال تعالى (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب)

ولهذا فان اللازم عليك ان تحشد الاسباب الماديه والروحيه واما النصر فهو بيد الله ومتي دفعت ثمنه فان الله

سوف ينصر المومنين واول هذا الحشد هو الالتزام بمنهج الله تعالى فالقانون الالهي والسنة الالهيه انه متى التزمت الجماعه المومنه منهج الله وسعت لاعلاء كلمه الله ولاجل ان يحكم منهج الله الكون ثم قامت جماعه ب الوقوف امامها محاربه لها ولمنهج الله فان الله ينصر اوليائه ويهزم اعداءه ولهذا جاء التصريح بسبب الانتقام من الكفار بانه عاندا لرفضهم القبول بمنهج الله ومحاربتهم له لاجل التنفير من الخروج عن منهج الله والانقسام والتمزق الذي يبدد الجهود ويهدر الطاقات فالحق يحذر ان المومنين من الانقسام الذي يمزقهم شيعا واحزابا لان ذلك محاربه لمنهج الله وهذا السلوك من افعال المشركين كما قال تعالى (ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا)

فرفض المشركين الايمان عاندا للعصبيه القبيحه وهذا السلوك المقيت سبب حال الضعف والهون لما يعيشه المسلمون نتيجة الصراعات الحزبيه والطائفيه والمذهبيه حيث اصبح الدين سلاح فئوي وسياسي يستعمل في المعركه بين ابناء الدين للخروج عن ثوابت الدين كتاب الله وسنة رسوله فاساس مانحن فيه يعود الي طغيان التعصب لدي المسلمين في اخر الزمان عندما فرط من يمتلك تنفيذ القرار بامانه الخلافه وفرط العلماء بامانه العلم فبدلا من اعاده اللحمة بين طوائف وحركات العمل الاسلامي على اساس مفاهيم القران والاقتداء بالنبي صلي الله عليه وسلم وسنته تسلل الي النفوس الانانيه وحصل الانقطاع عن مفاهيم القران وصار الدين سلاحا ضد بعضهم البعض فما الذي نتج عنه اصابه الامه بداء الامم الذي طالما حذر عنه الرسول صلي الله عليه وسلم والذي قيل له وماداء الامم فقال الرسول صلي الله عليه وسلم. والبغضا والحسد ولا اقول حاقله الشعر ولكنها حلقه الدين الا ادلكم على شي اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم)

ولهذا فان التمسك بمنهج الله هو اساس القوه وتقديم العون والمدد الالهي والخروج عن المنهج والانقسام والتمزق ادي الي استغلال العدو بؤر الخلاف لخدمه مشروعه الاستعماري فشهدنا الامريكان يستغلون القوميات الكرديه والعربيه والفارسيه والشيعه والسنة لازكاء مشروعه في احتلال العراق وافغانستان فاتخذ من هذه الحرب الخلافيه بؤر ومؤسسات ودولا تاتمر بامرهم في شؤون وتنفيذ سياسيات مبادئه في شعوب الاسلام فادي هذا الحال الي تحقيق ما حذر منه النبي صلي الله عليه وسلم امته بقوله (يوشك ان تداعي عليكم الامم كما تداعي الاكله الي قصعتها قالوا امن قله نحن يارسول الله قال لا انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل يلقي عليكم الوهن قالوا وما الوهن يارسول الله قال حب الدنيا وكرهه الموت وفي روايه (وتنزح المهابه من صدور عدوكم)

وهذا القول فيه توضيح متى يمنع تحقيق وعده في قوله (سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان)

عندما تتحول اهداف القتال عن غايتها ويكون الخروج عن منهج الله وعندما تتعلق قلوبكم بالدنيا وامالها واعمالها وما فيها من استقرار صوري وعندما يتوقف المسلم عن الدفاع عن دينهم ويقبل صداقه الكافر وتنفيذ برامجه وتبرير تلك المواقف تحت اي مسمى في حين يتآمر ضد اخوانه المسلمين ويحارب المشروع الاسلامي عندها تنزع المهابه من صدور عدوكم فيتجرا العدو على اختراق صفوف الامه واعاده ترتيبها لتدور في فلك التبعية لاهل الكفر

فهذا يعود الي الخروج عن منهج الله ولهذا قال تعالى (ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب)

جاء هذا التذييل ليعلم كل من يرفض الالتزام بمنهج الله ويقف محاربا له انه مهزوم لامحاله لان تلك هي سنة الله الماضيه في اهلاك الكفار فجاء التعبير بالمضارع اشاره الي تنفيذ الوعيد كلما وجد من يحارب منهج الله واستعمل الاظهار في موضع الاضمار فلم يقل ومن يشاققها لتربيته المهابه ولاظهار كمال شناعه ما اجتروا عليه واشعارا بعلة الحكم (ان الله شديد العقاب)

انتبه من التهاون في امور الدين بالركون على رحمه الله وانت تقف ضد دينه وشريعته محاربا لها وتقول سوف يغفر لي الله والله غفور رحيم

فالله ايضا شديد العقاب لمن يحارب دينه ولهذا نجد الالتفات في الخطاب من الغيبه الى المباشر خطاب يتوجه الي الكفار بالتهديد والوعيد فقال تعالى (ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار)

لبيان ان العذاب في الدنيا كالذي حصل في بدر من تجرع الذل والهون والقتل والاسر للذين وقفوا محاربين لدين الله هو كالذوق القليل من العذاب فما ينتظرهم في الاخره اشد واقوى لان الذوق يعرف به طعم اليسير من الشئ ولهذا يخبرهم ان ما غاب اشد واقوى

القسم الثاني

بعد ان اختتمت الايه السابقه بتذكير المومنين بعدواه الكفار وكراهيتهم للحق تاتي الايات بعده نداء للمومنين فقال تعالى (ياايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الامتحرفا لقتال او متحيزا لفته فقد باء بغضب من الله وماؤه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المومنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين

المبحث الاول

ان الخطاب فيه انتقال من ذكر بيان حال الكفار والمشركين واهل الكتاب بانهم مهزومون فقال تعالى(سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب... الخ

عند اللقاء في الحرب وان ذلك يعود الي محاربتهم لدين الله وتوعدهم الله بالنار فقال تعالى (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله) ثم ذكر سنته في اهلاك كل من يقف ضد دين الله (ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب )

ففي هذا بيان تمكين الله للمومنين من قتل الكفار وبيان العناية بهم من الله فهو تعالى يذكرهم بعدواه الكفار وكرههم للحق ومحاربتهم لمنهج الله فاراد بهذا ان يستمر المومنون في اليقظه والاستعداد حتى لاتنسيهم نشوه النصر في بدر ما يضرهم لهم الاعداء فدل هذا ان اهداف الثوره لم تحقق بعد لان الثوره تعصف باراده الشعوب لتقضي علي الظلم والتخلف والفساد ومن الطبيعي انه بعد حصول النصر ان تهدا وتستقر الشعوب حتى لا تعيش في جو العاصفه ولهذا فان مجي النداء للمومنين بقوله تعالى (ياايها الذين امنوا) يعني ان الثوره مستمره وهذا الاستمرار يعني ان الثوره لم تنجح بعد بتحقيق اهدافها او ان هنالك انحراف عن الاهداف و التنظيم الثوري في الاسلام لا يصبوغ اهداف القتال من عقله بل لها تاصيل في كتاب الله فالجهاد هو في سبيل الله ولاعلاء كلمه الله ولهذا فقد جاء النداء متضمن اوامر ونواه متعلقه بموضوع الجهاد الاسلامي وضوابطه بما يتناسب مع سوق القصة ولهذا ياتي الخطاب متوجها للمومنين فيه بيان اهميه صياغه الطريق الذي يودي الي تحقيق الهدف

يناديهم بهذه الصفه التي تربطهم به تعالى (ياايها الذين امنوا)

وهذا فيه

الامر الاول

عليك ان تشعر انت ايه السامع انك معني بهذا الخطاب انتبه تهرب من ميادين الحرب مع الاعداء فانت مكلف بـ



الجهاد من موقعك حتى تحول الهدف الي سلوك جماعي فالطيبب عليه ان يدرك انه معنى بالخطاب وعلى عاتقه مسووليه خوض معركه تحويل اهداف الثوره بالقضاء على الظلم والتخلف والفساد الي سلوك فالمومن مكلف بالاصوال والفروع اما الناس فهم مخاطبون بالاصوال فقط ولهذا فعندما تشعر انك المخاطب فان هذا يقتضي منك ان تقف موقفا بعبات وصمود لاتهرب من المعركه لان مهتمك ان تحول النظريات الي واقع وسلوك في الحياه فحقيقه الايمان اذا استقرت في النفس لابد ان تغير ذاتها من خلال الحركه والفاعليه الايجابيه بـ الشعور بالمسئوليه التي توجبها عقيده الايمان

فالمسلم ملزم بنشر الخير والتفاني في خدمه والمسلم يحمل هموم الناس ويشاركهم احزانهم ولهذا يقول الحق لاهل بدر ان مقتضي الايمان يستوجب عليكم عدم التوقف عند هذا الحد فانتم مطلوبون بالاستمرار في القضاء على الظلم والتخلف والفساد عن البشريه فمعركه بدر هي معركه الفرقان بين الحق والباطل فهي نقطه البدايه للقضاء على الظلم وتحرير البشريه كلها من الظلم والفساد والتخلف ولهذا جاءت الايات بعد النداء متضمنه حكم التوالى عند الزحف فقال تعالى (اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال)

### الامر الثاني

الخطاب لك انت ايه المومن فيه تحذير لك من التوقف في منتصف الطريق او ان تفر من المعركه فالمسلم ملزم بالقيام بايصال الخير للناس كلهم ورفع الالم عن البشريه ولهذا فان اجتماع الكفار على محاربه الاسلام يقتضي ان تتخذ موقفا تدافع فيه عن دين الله وتحمي معتقد فقال تعالى

(ياايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار)

واللقاء هنا المواجهه والمواجهه يعني ان اهل الكفر قد اجتمعوا لاجل محاربه الاسلام فهذه المعركه ازاله ابدية ولهذا فالمطلوب منك ان تقوم بحمايه الحق وتنميه جوانب الخير ومحاصره الشر ولهذا انت ملزم باحباط اي مشروع ضد الحق او عمل يسعى للنيل من دين الله وقيم الاسلام كل واحد يساهم في حمايه الحق والذود عنه

فالمطلوب مواجهه زحف الكفار بزحف مغلله سواء في الصناعات والاختراعات او الهندسه او الاسلحه او القتال في ساحه المعركه فانت مجاهد من موقعك فاهداف الثوره لابد ان تتسع لتسوعب الطريق الموديه اليه فمعاناه المسلمون اليوم يعود الي التخلي عن الزحف في صناعات الاسلحه حيث امتلك اعداء الاسلام اسلحه فتاكه اصبحت تهدد الامه وتذل الدول لغياب زحف المسلمين في هذا المجال بل اصبح الغرب يمنع علينا السعي لامتلاك ايان من تلك الاسلحه وقد شاهدنا ما حدث من احتلال العراق لمزاعم اسلحه الدمار

كل هذا الضعف يعود الي تخلي المسلمين في القرون السابقه عن دورها في الزحف لمواجهه الاعداء حتى صارنا بهذا الضعف للاسف الشديد

وكذلك الحال في الاقتصاد والسياسيه فاصبحت امه الاسلام في هذا التخلف والعجز والضعف لماذا لانها لم تطبق اهداف الجهاد ولم تلتزم بمنهج الله فالمسلم ملزم بنشر الحق ورفع الظلم والمعاناه عن البشريه كلها حتي من غير المسلمين والحق يريد رجال اقوياء وضعف اهل الحق يودي الي ظهور الباطل وتطاولهم في الارض ولهذا فعلي اهل الحق ان يحافظوا على قوه الحق وان لا يضعفوا امام الباطل واهله

### المبحث الثاني

الخطاب فيه توجيه للمومن بانه ينبغي عليه ان يكون ثابتا راسخ لاتهز العواصف قلبه لانه موصول بقوه الله فلا يجوز لاي هزه مهما بلغت ان تززع كيانه وتجعله يهرب من ساحه القتال والمواجهه مع اهل الكفر

ولهذا جاءت النصوص فيها تحريم الفرار من القتال في المعركة وهو حكم عام وليس مخصوص ببدر ولا مخصوص بوقت دون غيره جاء تحريم توليه الاعداء الادبار والادبار تطلق على القفا ويستعمل للتعبير عن الفرار واستقبال جهه الهزيمة وقد ورد في الحديث عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل ما هن يارسول الله فقال السحر وعقوق الوالدين .. وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتوالي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات)

وهذا حكم عام وليس مخصوص ببدر حيث انها نزلت بعد واقعه بدر وبعد انقضاء القتال ومجي الايه بعد الغزوه لبيان الاتي

### الامر الاول

لتربيه الطليعه (المؤمنون) وتعريفهم ماذا يعني الانتساب الي تنظيم الايمان وماهي مهمتهم. والغرض من العمل الثوري (الجهاد) وقواعده فابتدا بالنداء اليهم بصفه الايمان ليعلموا انهم هم التنظيم السياسي الذي كلف بنقل الاهداف الي واقع الحياه اعلاء كلمه الله ب (القضاء على الظلم والتخلف والفساد) فالهدف الثوري ان يحكم التوحيد الحياه وان يحكم القران جميع شؤون الحياه فهو المسؤول عن نظام الحياه في الارض ومهمه التنظيم الايماني تقتضي السعي و الحرص على تحقيق اهداف الدين والقيام بحمايه الدين واهدافه وتحويل المعتقد الي واقع حياه من خلال جعل هذا الهدف سلوكا عاما يلتزم به العالم كله ويتم القضاء على الظلم ويكون الدين كله لله ولهذا جاء هذا النداء عقب معركة

بدر ليدرك المؤمنون ان المعركة بالجهاد للقضاء على الظلم والتخلف والفساد مستمر حتي يكون الدين كله لله بهذا الهتاف للمؤمنين يقول لكل مومن لا تظن ان هزيمه الكفار في هذه المعركة ان اهداف الجهاد قد تحققت وان ان المعركة قد انتهت وان اهداف الثوره قد تحققت فمعركة بدر بدايه الصراع بين الحق والباطل صحيح ان المعركة فرقت بين الحق والباطل لكن هذا لايعني انه تم القضاء على الظلم والفساد والتخلف والطاغوت و الباطل ولكن هذا الفرقان الذي حدث ببدر يعني ان الباطل واهله من المشركين واهل الكتاب والظالمين صاروا جماعه واحده في مقابله اهل الحق ولهذا فانت مكلف بمقاومه الظلم

### الامر الثاني

يتوجه بالخطاب الي المؤمنين الي تحمل المسؤولية بالسعي الي جعل دين الله العدل والمساواه والحق يحكم العالم كله فانت مكلف بالجهاد في سبيل الله ورفع المعاناه والالم عن المظلومين عليك ان تدرك ان المهمه مستمره فمقتضى الايمان والانتساب الي جماعه المؤمنين توجب عليك انت تشعر

انك مسئول عن رفع الظلم وازاله الفساد ورفع الالم عن الناس بمقتضى الايمان فانت مكلف بازاله العقبات التي تحول دون تحقيق واحداث التغيير في العالم نحو الافضل بحيث يصير منهج الله هو منهج حياه الناس ونظام يحكم احوالهم واوزاعهم انت مكلف برفع الظلم وازاله الالم عن النوع البشري وتحريرهم من الطاغوت

### الامر الثالث

انت مكلف بالتصفيه الجذريه للعقبات التي يضعها الطغاه في طريق تحقيق. الاهداف العدل والحريه والقيم التي جاء بها الاسلام لرفع الظلم ومعاناه البشريه حيث ان الطغاه سوف يقفون امام الناس وحريتهم مانعين لهم من اتباع الحق ولهذا فان مهمه المومن تتطلب ان يحمل اث السلاح اذا كان في استطاعته لرفع الظلم حتي عن غير المسلمين ونشر الخير في الارض لتمهيد طريق الناس باختيار المعتقد وحتى يكون احداث التغيير المطلوب نحو الافضل وهذا يعتمد على استشعار المسؤولية وان اهداف الجهاد ليست مجرد نظريات فالتغيير يعتمد على قدره من يحمل مبادئ الثوره على التعبير عن تلك الاراده بتحويل النظريات الي واقع الحياه فلا

تكون النظريات مجرد شعارات ترفع ولهذا جاء الوعيد الشديد لمن يفر من الزحف بانه قد عرض نفسه لغضب الله وسخطه وصيرورته الي جهنم فقال تعالى (ياايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم من يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الي فئه فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير)

وبالوقوف علي الايه نجد انها

### المساله الاولى

ترسم صورته قبيحه للهزيمه بالتشجيع لحال المهزوم الذي يفر من ساحه المعركه بالتعريض له باعطاء الادبار للاعداء

والدبر يعني المؤخره الخلف لان المنهزم يجعل دبره وموخرته جهه عدواه وذلك اعون علي قتله اذا ادراكه وجاء الوعيد لمن يفر بالفاظ المفرد(ومن يولهم يومئذ دبره) لان ازاله العقبات وتحقيق التغيير يحتاج الي مشاركته الجميع في المعركه بروح الفريق الواحد مع الشعور بالمسؤوليه عن تحويل النظريات الي واقع الحياه علي كل مسلم

### المساله الثانيه

الوعيد في هذا المقام يهدف الي تهذيب النفوس ولهذا ترسم الايه ماوي الفار من المعركه بانه يعامل بنقيض عمله فهو لايجد الامن عندما يفر بل يصل الي الهلاك فقال تعالى (وماواه جهنم وبئس المصير)

فماهي العاقبه انها الهلاك والعذاب في نار جهنم وعبر عنها بالماوي لان كلمه الماوي غالبا تستعمل. للمكان الامن كما قال تعالى (ساوي الي جبل يعصمني من الماء) وكما قال تعالى (اذ اوي الفتيه الي الكهف)

ولهذا استعملت هنا في هذه الايه علي سبيل التهكم بان الذي يهرب من المعركه يطلب النجاه ولكنه يجد الهلاك في نار جهنم

### المساله الثالثه

كما ان الوعيد في الايه يدعوا الي احكام وسائل الجهاد ايضا لان تحقيق التغيير المطلوب مرتبط ايضا بـ الوسائل الممكنه اتخاذها وصولا بهذه النظريات الي ارض التطبيق والممارسه لمواجهه الازمات وفق خطوات مرتبه من الناحيه العلميه والعملية ولهذا جاء الاستثناء هنا لامرين

\*

(الا ان يكون متحرفا لقتال)

ان يكون ذلك مكيدته يكيدها المقاتل لعدوه يوهمه انه هارب منه لاجل ان يغيره فيلحق به ثم يلتفت اليه ويقتله فهذا انسحاب تكتيكي لاعاده ترتيب الصفوف او لاجل النكال بالعدو فهو لايدخل ضمن مفهوم الفرار من الحرب وانما يندرج ضمن الوسائل والخطط المطلوبه لمواجهه الازمات التي تنشأ في الميدان

\*

ان ينحز الي جماعه المومنين الاقوياء ليساعده او لمعونه من يحتاج للمساعده

وهذا فيه

المفهوم الاول

ان الواجب علي المجاهد الثبات والصبر والصمود اذا التقوا مع الاعداء فلا يضعف المومن عند الازمات لانه يحمل الحق ولا بد ان يسعى جاهدا لاجل نصره الحق

المفهوم الثاني

ان اللازم اعداد المسلم بحيث يكون مقاتل محترف قادر علي تقدير الموقف واتخاذ خطوات عمليه لمواجهه الازمات خبير بمواطن القتال ومتمكن منه علي قدر عال من التدريب

فاختيار المكان المناسب للقتال والسيطره علي الاحداث من اهم عوامل النصر الماديه وهذه مهاره تحتاج الي معرفه تفصيليه بتطورات الازمه ومتابعه مستمره واختراق امني للقوي الصانعه للازمه ولهذا فعلي المسلم حال القتال ان ينظر هل هذا الجانب اصلح ام هذا الجانب اصلح ينظر هل يتقدم من هنا او هنا فينظر ماهو الاصلح والمصلحه هل ياتي من اليمينه او الميسره فالتحرف في اللغه النزول من جهه الاستواء الي جهه الحرف وهو طرف الشئ وهو ان ينحرف وينعطف المقاتل من جهه الي جهه اخري يتمكن فيها من عدوه ويجعله يقع في المكيد

وكذلك علي المقاتل التدخل العملي بالاستفاده من قوه المجموع وتهنيه الاجواء ولهذا كان السبب الثاني ان ينحز الي مكان اخر والفنه هي الجماعه. بان يتحري ان يقف اما ان يلحق بالفئه القويه لمساعدته او يلتحق بالفئه الضعيفه لمعونتها

المبحث الثالث

فقال تعالى

(فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المومنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم

اولا

الايه فيها توجيهات وارشادات للتنظيم الايماني بعد معركة بدر نظرا لظهور فساد جديد قد وقع في البناء التنظيمي يحتاج الي احتياط حتي. لا يتم احتضان مفرداته عناصر فاسده نظرا لان البعض بدا يتفاخر بانه قتل كذا وفعل كذا ونتج عن ذلك الاختلاف بسبب الغنائم وهذا انحراف عن المسار يهدد كيان التنظيم الايماني فجاءت الايه بهذه التوجيهات لتصحيح المسار وضبطه ليتحرك صوب اتجاه الهدف الذي لاجله شرع القتال

فقال تعالى (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى

الامر الاول

تهدف الايه الي ان تغرس في النفوس انه لاحول ولاقوه للانسان وان النصر والهزيمة كل شي بيد الله وان العباد ستار قدره الله في الارض ولهذا يرد الحق علي من تباهي وتفاخر بما حدث بيد (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم... الخ

يخبرهم الله تعالى انه هو فعل بالكفار القتل فالانسان لا يملك القيام بالفعل وانما الاراده من الانسان واما تحقيق النتيجة هي من الله تعالى

وهذا فيه

المفهوم الاول:

انك اذا نجحت في شي انما كان هذا النجاح من الله تعالى فلا تنسب هذا الفعل لنفسك انتبه فان هذا انحراف عن المسار وعليك ان تدرك ان ذلك بتوفيق الله تعالى وليس من فعلك انت وبالتالي فعليك ان تنسبه الى الله تعالى

المفهوم الثاني

عليك ان تعرف نفسك بضعفها وافتقارها لربها فاحذر ان تغتر بنفسك فانت لا تملك لاحول ولاقوه وانت غير قادر علي شي اذا لم يتولاك الله برعايته وعنايته وتوفيجه ومعونته وامداده فانت قد تاخذ بالاسباب التي تجعلك توقن ان النتيجة حتميه لكن الله لا يكتب لها التوفيق والسداد فيخييب املك ولهذا فعليك تفويض امرك لله والتوكل عليه والاعتماد علي تدبيره فالقوه كلها لله تعالى

المفهوم الثالث

عليك العقه بالله والاخذ بالاسباب ولا تخاف من الاعداء. فمن كان الله معه فلا غالب له ان شاء الله ولك ان تنظر الي غزوه بدر فالمومنين قله والكفار كثيرون فلم تغني عنهم كثرتهم من الله شئيا وقد نصر الله القله التي استعانت بالله تعالى

المفهوم الرابع

عليك ان تفهم انه مهما بلغت من المهاراه والدقه في التصويب والرمايه اذا لم يسدد الله رميتك فانها لن تبلغ الهدف فلا تغتر بنفسك (المصدر مجالس التدبير)

المفهوم الخامس

ان اللازم علي المومن في حياته العمليه ان ينظر لكل انجازاته التي انجزها ومن ثم فعليه ان يشكر الله علي التوفيق له والسداد ثم عليك ان تفتتش عن من ساعدك وشاركك في الوصول الي النتيجة وعندها فانه يتوجب عليك الاعتراف لمن شاركوك في الوصول الي الانجازات

الامر الثاني

عليك ان تشعر ان كل شي بفضل الله وتوفيجه فانسب الفضل لصاحب الفضل فمن تمام نعمه الله علي عبده ان يعرفه ما نعم عليه من نعمه حاضره واعطاه من شكره قيذا يقيدها حتى لا تشرد ولهذا يقول الحق (وليبيلى المومنين منه بلاء حسنا)

ان الله نصركم وايدكم بنعمه بدر ليعرف المومنين نعمه الله عليهم من اظهارهم علي عدوهم مع كثره اعدادهم وقلة اعداد المومنين ليعرفوا بذلك حقه في شكره تعالى فعبر عنه بالبلاء الحسن لان البلاء يكون في الخير ويكون في الشر والحسن يوم بدر وذلك لانه حصل فيه النصر والتايد والتوفيق والابتلاء قد يكون بالمرض ونحو ذلك والابتلاء يسبق التمكين كما ذكر عن الشافعي عندما سئل اندعوا الله بالابتلاء ام بالتمكين فقال لن نتمكن قبل ان نبغلي



ولهذا لما حشد الرسول صلى الله عليه وسلم كل اسباب النصر المعنويه والماديه وشكر الله ووفقه الله لعمل يستجلب به النعمه التي كان ينتظرها بتحقيق وعد الله بالنصر علي الكفار وبصره الله بالطرق التي تسدها ولهذا اختتم الايه (ان الله سميع عليم)

يسمع الاقوال ويعلم الاعمال والنوايا وهذا فيه

### المفهوم الاول

اهميه السرعة في التدخل لمعالجه الامراض التي قد تنتج داخل الصف المومن عقب اي تجربه ولهذا نجد انه بعد غزوه بدر التي اغدق الله علي عباده المومنون بنعمه النصر والتاييد تاتي الايات لتربيتهم. ليكونوا قادرين علي استشفاف مسار هذا التطور فاخبرهم الله ان هذا الانجاز العظيم ليس منهم وانما هو بقوه الله ومشئته فاخبرهم ان النصر من عند الله وانهم لم يقتلوهم ولكن الله هو الذي قتلهم

### المفهوم الثاني

ان التاييد الالهي بتسديد الرمييه هي التي حققت النتيجة ولولا ذلك التوفيق لما وصلت السهام المرميه الي الهدف فعليك ان تدرك انه ليس بوسعك الا ان تحاول السداد وان تعتمد علي الله في التوفيق فالنيه من عندك والتنفيذ من عند الله

ولهذا جاء نفي الرمييه عن النبي والصحابه وثبت بعدها الرمي لله تعالى لتفهم انه تعالى هو الذي اوصل مارماه الي الكفار فاصابهم بمقتل فنفي الفعل هنا باعتبار ان الفعل الموجود حقيقه هو فعل الله تعالى

### الامر الثالث

ختم الايه بقوله (ان الله سميع عليم) وقد وردت في هذه السوره في اربعة مواضع هذه الايه وفي قوله تعالى (اذا انتم بالعدوه. الدنيا وهم... وان الله لسميع عليم) الايه (42) وفي قوله تعالى (ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمه انعمها..... وان الله سميع عليم) الايه (53) وفي قوله تعالى (وان جنحوا للسلم..... انه هو السميع العليم) الايه (61)

وهذا مرتبط بقواعد الجهاد وعمليه بناء الدوله والحفاظ علي المكتسبات

وعده مفاهيم متعلقه بذلك نذكر منها الاتي

### المفهوم الاول

لحث علي الدعاء والمناجاه. لطلب التاييد الالهي والانتباه من الاعجاب بالاعمال لانها تفسد قيمتها ولهذا كان ختم الايه بقوله (ان الله سميع عليم) مناسباً للتحذير من ذلك السلوك كي يحرصوا علي شكر الله والاخلاص في الاعمال لتكون لوجه الله تعالى

### المفهوم الثاني

اهميه التزام من يلتحق بتنظيم جماعه الايمان بالقيم الروحيه التي تحملها عقيدته الجهاد والتقيد بادبيات العمل الجهادي والدفاع عن الدين والدوله بارداه وجه الله بقصد خالص

### المفهوم الثالث

اهميه قيام قياده بالرقابه لاداء التنظيم ومدى التزامه بقواعد الجهاد وادبياتها والتزامه بفلسفه وقواعد الجهاد فاذا انحرف عن قواعد الجهاد واخل بالالتزامات فيجب التدخل سريعا قبل ان تسلل العناصر الانتهازيه الي داخل الكيان ولهذا اختتمت الايه بقوله (ان الله سميع عليم)

للتاكيد على ارتباط الفاعليه الايجابيه بالشعور بالرقابه الالهيه والاحساس بذلك فان العبد اذا احس بالرقابه فانه لن يخالف امر الله ولهذا لما تباهى البعض باعمالهم في احد فقال احدهم قتلت فلان وفعلت كذا نزلت الايه

تحذرهم من عواقب الاعجاب بالنفس ومن اخطار نشاه تنظيم يضم كودار غير قادره على استشفاف مسار التطور فالجهاد شرع لنصره دين الله فلا للمسائل الشخصيه ان تدخل في اهداف الجهاد والتغيير فالحرص على القيم والانضباط هي مما يتفرع عن الايمان من اخلاق كريمه تحترم العلاقات الانسانيه ولا تسمح للغدر والخيانه والخداع والتصفيات الجسديه بدوافع شخصيه تحت ذريعه الدين ان. تحل محل القيم والمبادئ

## ثانيا

(لكم وان الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتمكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المومنين)

الايه وردت في مقام الحديث عن قواعد الجهاد والنصر يحدد فيه .فلسفه الجهاد ودوره في عمليه التطوير وبالوقوف مع الايه نجد الاتي

## الامر الاول

تحدث الايه عن بشاره اخري لنصر الله المومنين فيقول لهم الحق ان التدبير الالهى لا يتوقف عند تسديد الله لرميتكم وتوفيقه قتل الكفار وتمتد الي توهين كيد الكفار اي اضعافه وهزيمتهم وهذا هو الاصل في معركه الحق ضد الباطل

فالايه تهدف الي الاتي

## المفهوم الاول

تقويه العزائم والهمم لبذل الجهد للمساهمه في صناعه الخلاص للامه فاذا علم العبد ان الله يخذل الكفار ويضعف تدبيرهم فما الذي يجعله يخاف من العدو وبالتالي فلا يمكن للعبد ان يولي الادبار عند لقاء الكفار

## المفهوم الثاني

كما ان اعلام الله للمومنين بهذه البشاره باضعاف الكفار وكيدهم يدعوا كل واحد الي العوده لنفسه يقف معها ليشاهد نتيجته السلبيات التي يصنعها الكفار ضد الاسلام بانها تفسد ويزوال مفعولها فقدره الله تتولي ابطال كيد الكفار سواء الفكرية مثل اثاره الشبهات حول الدين او في القتال او غيرها من الدساس ف الله يخبرنا انه متكفل بتفكيك وابطال مفعول هذا الكيد فانتبه ان تهرب من ميادين المعركه بين الحق والباطل

و قد شاهدنا تجارب واقعيه كيف ان كيد الاعداء الاسلام تحول الي قوه للاسلام واهله فمثلا اراد الاعداء بصناعه تنظيمات متطرفه محسوبه على الاسلام تخالف تعاليم الاسلام وترتكب جرائم باسم الاسلام وتقديمها للغرب على انها هي الاسلام فاماذا كانت النتيجة لقد ساهم ذلك في اسلام العديد من الغرب لانهم قاموا بالبحث عن الاسلام وعقيدته فوجدوا انه دين الرحمه والانسانيه وفهموا ان تلك الصوره المشوهه لاتمت للاسلام بصله

وانها جماعات صنعها الغرب انفسهم وروجوا لها لاجل النيل من الاسلام فكانت النتيجة عكس ما خططوا له ولهذا فان هذا البشاره فيها تهنيه ظروف تدفع المسلم الي حتميه الاعتماد على الله وتحويل الحماس الغريزي في النفس الذي يتولد عفويا عند الاحساس بالخطر ونشوه النصر من سلبي الي حماس ايجابي للدفاع عن النفس وحمايه الامل الذي يجسد الاهداف بدل الاتكاليه السلبيه بالاعتماد على الاخرين لدفع الخطر عنه فبدل استهلاك الحماس بحلم النصر الذي يامل تحقيقه على يد الاخرين يتحول الي واقع يشارك في صناعته فالاعلا مي يصمد في معركه الحق والباطل فلا يهزم امام الاعداء والمقاتل كذلك والطبيب والعالم كلا من موقعه يثبت في معركه الحق والباطل

الامر الثاني

تنتقل الايات الي هذا الخطاب (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح

ذهب البعض للقول ان الخطاب هنا متوجه الي الكفار الذين استفتحوا في بدايه المعركه فقالوا ان ابوجهل ومن معه توجهوا بالدعاء الي الله ودعوه ان يجعل الدائره علي اضل الفريقين وان يفصل الله بينهم فدرات الدائره علي الكفار فقد اهلك الله الكفار ونصر المسلمين

وقيل ان الخطاب موجه للمومنين يقول لهم ان النصر الذي وعدكم الله قد جاءكم فاشكروا الله والزموا طاعته وذهب القاضي بان قوله (فقد جاءكم الفتح) لاتليق بالمومنين ماورد بعدها وان تنتهوا فهو خير لكم... الخ

وبالوقوف علي الايه نجد

\*

ان هذا الخطاب متصل بالايات السابقه فهو ينادي المومنين وفيه تعريض للمشركين بنفس الوقت وذلك لان الايات وردت في اطار ايضاح تفاصيل المستقبل وتنظيمه وابرار قسمات الجماهير بحيث ان كل واحد من المجتمع المسلم يقتنع عن طريق هذا الخطاب بان اليوم افضل من امس وان غدا سيكون افضل من اليوم وان المستقبل يحمل امالا ومجالات اوسع لتحقيق احلامه وافاقا اشمل لممارسه قدراته وابداعته ومواهبه وهذا مايودي الي التنافس المشروع لدفع عجله التقدم والتطور في اطار التنظيم الايماني فيحصل ارتباط الشعب بالتنظيم الايماني الذي انبثق عن هذه الفلسفه وتنشا عنها القناعه الفكرية في المجتمع وهذه القناعه تلد المناعه الفكرية التي تستطيع ان تقف في وجه المثبطين والمنافقين الذين يسعون للنيل من اهداف الامه وامالها

ولهذا فقد كان ذكر هذه التفاصيل في الخطاب الموجه للمومنين متناسبا مع التعريض للمشركين لاثبات عدم ملاءمه الشرك مع مزاعم الانتساب الي الاديان حيث ان واقعه الفيل التي توالى القدره الالهيه الدفاع عن الكعبه و المقدسات قد تركت انطباع لدي القبائل العربية ان قريش تحظى برعايه الله وعنايته وانه لا توجد قوه قادره علي الحاق الهزيمة باهل مكة وهذا ولد في اهل مكة غرورا جعلهم ينظرون لانفسهم انهم منصورون ولا يمكن ان يهزموا فكان الاستفتاح منهم بدعاء الله ان يهلك اضل الفريقين فقد ورد ان ابو جهل قال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لايعرف فاحنه الغداه) وكذلك قوله لحكيم ابن حزام وقد جاءه رسولا من عتبه بن ربيعه ليرجع عن القتال (كلا والله لانرجع حتي يحكم الله بيننا وبين محمد) وحدوث الهلاك لهم في بدر باعنا لخلق مناخ نفسي للاقبال علي الاسلام وترك الوثنيه من قبل القبائل العربية ولذلك سميت بالفرقان لانها فرقت بين الحق والباطل وظهر للناس تحطم اسطوره العنايه الالهيه لاهل مكة فقد مثلت هزيمة المشركين في بدر امام المسلمين سقوط اركان الصنميه التي صنعها المشركون في نفوس القبائل المحيطه بمكة بالذات بعد واقعه الفيل فكانت بدر فعلا معركه الفرقان التي حطمت اوكار الوثنيه وولدت القناعه لدي الجماهير بفساد الثقافه التي صنعها المشركون في الجزيره العربية وابرار ان افعالهم من سدانه الكعبه ووصل القرابه وغيرها من الاخلاق التي كانوا يتباهون

بها ويعتبرونها من اسباب النصر و ولهذا نجد التعريض في الخطاب للمشركين في السياق بالترغيب بعرك  
الوثنيه والانتهاه عما هم فيه من الشرك والكفر والمشاقه لله ورسوله فقال تعالى (ان تنتهوا فهو خير لكم)

ان تنتهوا عن قتال الرسول وعدواته وتكذيبه فهذا خير لكم في الدنيا بالنجاه من الذل والهون وفي الاخره بـ  
النجاه من العذاب

ومع الترغيب والترهيب (وان تعودوا نعد)

اي ان تعودوا لقتال الرسول والمؤمنون نعد الى سنه تسلطهم عليكم بالقتل. والاسر فقد شاهدتم في بدر  
وعرفتتم تايد نصره تعالى المؤمنين عليكم ولن تنفعكم كثره اعداكم فقال تعالى (ولن تغني عنكم فئتكم شيئا  
ولو كثرت)

لماذا لان الله يقف في صف المؤمنين فقال تعالى (وان الله مع المؤمنين)

فاراد بهذا ابطال قيمه الاعمال وان كانت صالحه بدون الايمان اراد ابراز فساد اعمالهم وان كانت صالحه في  
موضوعها مثل سدانه الكعبه وصله الرحم واکرم الضيف وغيرها من الاخلاق التي كان اهل مکه يعتقدون انها  
من اسباب الحمايه الالهيه كما نفهم من حديث خديجه مع الرسول صلي الله عليه وسلم في بدايه نزول الوحي  
حيث ورد في صحيح البخاري حديثا مطولا بهذا الشأن عن عائشه في باب كتاب بدء الوحي ذكرت فيه انه بعد  
نزول جبريل للرسول فقال (اقرا باسم ربك الذي خلق... الخ)

فرجع بها الرسول صلي الله عليه وسلم يرجف فواده فدخل علي خديجه بنت خويلد فقال زملوني زملوني  
فزملوه حتى ذهب عنه. الروع فقال لخديجه واخبرها الخبر لقد خشيت علي نفسي فقال خديجه كلا والله ما  
يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين علي نوائب الحق... الخ  
فهذه كانت ثقافه سائده في المجتمع الجاهلي ولهذا كان استفتاح ابوجهل باعمال صله الرحم وغيرها من اعمال  
الخير فابرازها معتقدا انها تجلب معونه الله لهم ولهذا يخبرهم الله هنا انه تعالى يقف مع المؤمنين فلا قيمه للا  
عمال التي فيها الخير دون وجود الايمان فالاعمال المذكور مجردة من اصلها الاعتقادي لانها منقطعه عن  
المنهج الذي يجعل امتثال الامر والتزامه تعظيما لله تعالى فمعيه الله انما تكون. لمن خضع لحاكميته تعالى  
وحده لاشريك له

وهذا ما ينبغي ان ينتبه له المسلمون اليوم الذين اصبح الكثيرون ينظرون ان الانتماء للاسلام وقولهم لا اله الا  
الله فقط يكون فيه النجاه وهم يرفضون القبول بالاحتكام لمنهج الله تعالى ويشركون ب الله في افعالهم برفض  
القبول بالحاكميه لله يتصورن انهم بالصلاه والصيام وغيرها من الشعائر هم اهل الحق وان الله ينصرهم بتلك  
العبادات ان هولاء مخدوعون شانهم شان كفار قريش الذين لم ينتفعوا باعمالهم الصالحه لانهم لم يعرفوا معني  
الواهيه الله وربوبيته وتوحيده وتصورا انهم علي دين ابراهيم وهم بعيدون عن ذلك فابو جهل كان يظن نفسه  
انه علي دين الحنفيه دين ابراهيم وخرج يقاتل في بدر معتقدا انه علي الدين الحق وان الله سوف ينصره ولهذا  
استفتح علي الله فقال (اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لايعرف وفي روايه واصل الفريقين واقطعهما فاحنه  
الغداه)

ولهذا فان الايه تبين اهميه الانسلاخ عن الجاهليه وافكارها والانتباه من الانخداع بالاخلاق واعتبارها انها هي  
العقيده والشريعه فهي مطلوبه لكن يجب ان تكون مبنيه علي اساس سليم من الايمان فاللازم الحرص علي ان  
تكون نقطه الانطلاق والبدء في العمل بالاسلام وعقيده ناتجا عن بدايه صحيحه ومن منابعه الصافيه التي لا  
غوش فيه فكثير من اخطى الطريق سلك طريقا معوجا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا

ثالثا

يايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون)

## المبحث الاول

ان اول ما يشد الانتباه هو عوده السياق الي مناداه المومنين مره اخرى

وهو ما دفع البعض للقول ان الخطاب موجه لليهود والنصارى لانهم امنوا بالله ولكنهم رفضوا الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وهذا القول غير سديد بدليل ان الايه ورد فيها الامر بطاعه الله ورسوله ولقوله تعالى (ولا تولوا عنه) التوالي والاعراض يعنى الانصراف وهم يسمعون الايات واليهود والانصارى لا ينطبق عليهم ذلك

وكذلك من قال ان الخطاب موجه للمنافقين الذين امنوا باللسان دون الفعل وقد قال ابن عطيه ان هذا الاحتمال ضعيف معللا ذلك بان الايمان التصديق والمنافقون لا يتصفون بشي من هذا

ولهذا فان الصواب ان النداء للمومنين واما مجى النداء مره اخرى عقب ذكر ما تقدم من ارشادات وتوجيهات متعلقه بالقتال عند ملاقاته الكفار

وعقب تاكيد ان الله موهن كيد الكافرين وبيان ان عون الله وامداده لا ولياه بالقوه والنصر انما يكون للمومن فاعمال الخير التي كان يستفتح بها المشركون من صله الرحم واکرام الضيف... لا قيمه لها بدون الايمان

فقال تعالى (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح .....وان الله مع المومنين) فاراد بهذا النداء الاتي

## الامر الاول

التحذير للمومنين من ان تتحول العقيدته لمجرد شعائر دينيه مجردة عن القيم والمبادي كان يعتقد ان الايمان هو الصلاه والصيام... ولا يقبل ان يحكم القران الحياه السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه وكل شؤون الحياه فهذا التصور الفاسد يشبهه حال المشركين الذين كانوا يستفتحون باعمال الخير الاجتماعيه من صله الرحم وسدانه الكعبه وهي منقطعه عن الايمان بالله وحده لاشريك ويرفضون ان تكون الحاكميه لله ويعتبرون ذلك هو الدين فاخبرنا الله ان ذلك المسار فاسد فقيمه الاعمال انما تكون بالايمان بالله وحده لاشريك له والاذعان و التسليم لامر الله فقال تعالى (وان الله مع المومنين) فقوه المومن تكمن بطاعه الله فجاء تكرر النداء البعيد للمومن من اجل ان يحس ويشعر باهميه ما يدعوههم الله سبحانه من الطاعه لله والرسول والنهي عن التوالي بعد سماع الايات واعتبر التوالي امر مستقبحا لا يقدم عليه انسان له قلب يفهم به فلا بد ان يكون القران دستورا للحياه وهو المسؤول عن ضبط ما فيها فلا تسمحوا تحت اي ظرف من الظروف بانتقال الفساد الذي رسمته الايات الي بينان التنظيم الايماني واجهزته انتبهوا ان تصبحوا مرايا للواقع الفاسد الذي ايديكم الله ونصركم عليهم انتبهوا ان تنتقل امراض ذلك الواقع الموروثه الي التنظيم الايماني ودولته فلا بد من القضاء على العوائد التي كانت سائده في الجاهليه ولهذا جاء تكرر النداء (يايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون)

بعد اختتام النداء السابق للمومنين الذي جاء بعد استعراض احداث بدر وبعد تذكيرهم بتدبير الله وتقديره وعونه للمومنين... وبعد كشف اخطاء البعض الذين كرهوا مساله تقسيم الغنائم فجاء النداء بالبعيد للمومن ليحس المومن باهميه ما يدعوههم الله اليه والذي يامرهم بطاعه الله ورسوله والنهي عن التوالي بعد سماع آيات الله واعتبر التوالي امر مستقبحا لا يقدم عليه صاحب قلب حي يفهم ومن له عقل يفكر فيه ويتدبر به

## الامر الثاني



تبين الايات ان الانفعال الحاصل بسبب معرفه تاييد الله ونصرته لاوليائه التي كشف عنها في بدر لابد ان يتم الا  
نتقال بها لمرحلة الشعور بوجود الله واستحضار افتقار العبد وحاجته الي الله تعالى وتحس برعايه الله وعنايته  
ولطفه وحسنه واحسانه ليصير انفعال منظم مستمر حتى يستمر اثره تشعر انك ستار القدره الالهيه فكل نصر  
من عند الله وان تعمر معرفه الانفعال الحاصل عن مشاهده حسن الله وجماله وجلاله واحسانه

محبه الله. الخضوع له والاستسلام والاذعان فهذا هو الانفعال المنظم

وهذا امر مهم لان الانفعال الوقتي او العشوائي يزول بزوال المؤثر فهو كالبخار الغير منظم لا يولد طاقه دفع ولا  
قدره تحريك وهو يتجلى مع المناسبات العابره ويتبخر مع البخار المنطلق فلا يدفع طاقه ولا يحرك القدرات في  
اتجاه التطور لانه لا يصل الي اعماق النفس الداخليه التي لابد للتوحيد ان يفتوزها فيكون ثمره الانفعال الحاصل  
عند مشاهده احسان الله ولطفه وتدييره هو محبه الله والخضوع له والاستسلام والاذعان له على الدوام فهذا  
هو الانفعال المنظم الذي يشكل قوه دافعه الي امتثال امر الله برضا وقناعه واختيار وهذا الحب عندما يصل  
الي اعماق النفس الداخليه يخلص صاحبه من صنميه الانانيه وعندها يتبع الرسول صلي الله عليه وسلم لانه  
المصدر الذي ينقل لنا المطلب الرباني

فالله يقول (ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)

فهذه الايه تسمى ايه المحبه قال بعض السلف ادعى قوم محبه الله فانزل الله ايه المحبه. (قل ان كنتم تحبون  
الله فاتبعوني يحببكم الله) اشاره الي دليل المحبه وثمرتها وفائدتها فدليلها وعلامتها اتباع الرسول وفائدتها  
وثمرتها محبه المرسل اليكم فما لم تحصل منكم المتابعه فمحبتكم له غير حاصله ومحبه لكم منتفيه

لهذا فان الانتقال بالانفعال من العابر الي المنظم مهم لان الانفعال العابر لا يحدد ملامح القدوه المستمره التي  
تزوده بالطاقه وبالتالي ينحرف في المسار كما كان عليه اهل مكه الذين كانوا معجبين بديانه ابراهيم ولكنهم  
خرجوا عن الحنفيه وانحرف في اتجاه المسار وصنعوا قدوه من مخيله المشركين جعلتهم يرسمون صوره لا  
براهيم كانه مشرك جاء بمشروع الاصنام والعياذ ب الله ولهذا يقول الله تعالى (ياايها الذين امنوا اطيعوا اللع و  
الرسول ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)

فاعاده الضمير الي النبي صلي الله عليه وسلم حسبما ذكر الالوسي ( يقصد بها اتباع الرسول وطاعته والاقتراء  
به وذكر طاعه الله توطئه لطاعته وهي مستلزمه لطاعه الله تبارك وتعالى لانه مبلغ عنه )

فاراد بهذا ان اتباع منهج الله القران وسنه النبي صلي الله عليه وسلم والاقتراء بالرسول فقد كان قرانا يمشي  
بين الناس فاذا حدث هذا كان التمكّن من ضبط المسار وعندها تلتئم الجماهير فتحدث نبضات تدق شرائطين  
المجتمع نتيجه نشاه هذا الارتباط المتجدد بينها وبين قيادتها وقودتها التي استحقت الطاعه تبعاً لطاعه الله و  
الحب تبعاً لحب الله

عندها يجد العبد حلاوه الايمان لان الانفعال العشوائي انتقل الي مرتبه الانفعال المنظم لان من احب شيئاً  
اشتهاه اذا حصل له مراده فانه يجد اللذّه والفرح والسرور بذلك وهو امر يحصل عقيب ادراك الملائم الذي هو  
المحبوب او المشتهي يقول ابن تيميه ( فحلاوه الايمان المتضمنه للذّه والفرح تتبع كمال محبه الله وذلك بملائه  
امور: تكميل المحبه وتفريغها ودفع ضدها فتكميلها ان يكون الله ورسوله احب الي العبد مما سواهما فلا يكتفي  
باصل الحب بل لابد ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومحبه الله تستلزم محبه طاعته فانه يحب من  
عبده ان يطيعه والمحب يحب ما يحبه محبوبه ومن لوزام محبه الله محبه اهل طاعته كمحبه انبيائه وعباده  
الصالحين فمحبه ما يحبه الله ومن يحبه الله من كمال الايمان وتفريغها ان يحب المرء لا يحبه الا لله ودفع  
ضدها ان يكره ضد الايمان كما يكره ان يقذف في النار) وهذا هو الايمان الراسخ الذي اخبرنا عنه الرسول صلي

الله عليه وسلم (لا يجد العبد حلاوه الايمان حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما. وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار.....الخ

والحلاوه هنا هي التي يعبر عنها بالذوق لما يخلص به من لذه القلب ونعيمه وسروره وغذائه وهي شي محسوس يجده اهل الايمان في قلوبهم قال السيوطي في التوشيح (وجد حلاوه الايمان) فيه استعاره تخييليه شبه رغبه المومن في الايمان بشي حلو واثبت له لازم ذلك الشئ واصله اليه

وقال النووي معنى حلاوه الايمان. استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق وايثار ذلك على اغراض الدنيا ومحبه العبد لله بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم

وقوله (ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما) يعني بالسوي ما يحبه الانسان بالطبع كمحبه الولد والمال وا لزوج فتكون احب هنا علي بابها

يقول الخطابي المراد بالمحبه. هنا حب الاختيار لاحب الطبع

فمن علامات محبه الله ورسوله ان يحب ما يحب الله ويكره ما يكره الله ويؤثر مرضاه الله على ماسواها ويسعي في مرضاته ما استطاع ويبعد عما حرمه الله ويكرهه اشد الكراهه ويتابع الرسول ويمثل امره ويتترك نهيه كما قال تعالى (ومن يطيع الرسول فقد اطاع الله)

فمن اثر امر غيره على امره وخالف مانهيه عنه فذلك علم على عدم محبته لله ورسوله فان محبه الرسول من لوزام محبه الله فمن احب الله اطاعه واحب الرسول اطاعه ومن لا فلا

ولهذا قال تعالى (ولاتولوا عنه وانتم تسمعون)

جمله مسوقه لتأكيد الانتهاء عن التوالي مطلقا ولايقصد بها النهي عنه بحال السماع اي اطيعوا الله ورسوله ايه المومنون ولاتولوا عنه بحال انكم تسمعون القران الناطق بوجوب طاعته والمواعظ الزاجره عن مخالفته ف التوالي في هذه الحاله قبيحه غايه القبح

### الامر الثالث

تدعوا الايات المومنين الي تحويل النظريات الي سلوك جماعي يترجم العقيده ومبادئها فقال تعالى (ياايها الذين امنوا اطيعوا الله والرسول ولاتولوا عنه وانتم تسمعون ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)

فرفع الشعارات امر سهل والادعاء اسهل لكن التطبيق انما يكون بتحويل الشعارات والادعاءات الي واقع حياه ولهذا فقد اراد بالسماع هنا التطبيق

اي ان يودي سماع الايات الي التحرك لان ذلك يعني انه فهم الخطاب فالذي لايتحرك يعني انه لم يسمع السماع المطلوب فالعجاب الناتج عن الانفعال يزوال بزوال المؤثر كما اوضحنا سابقا ولهذا فالمطلوب سماع فهم وامتنال تعظيم ولهذا قال تعالى (ولاتولوا عنه) اي لاتعرضوا عنه واستخدم جملة (تولوا) للتعبير عن عدم السماع المطلوب بما يتناسب مع حال الذين يتساهلون ويتهاونون في الامر والذين يعرضون عن السماع فالتناس انواع من حيث السماع 1/ سماع بدون فهم ولاقبول وهذا سماع المنافقين 2/ اعراض عن السماع بالمره كما قال تعالى عن الكفار (وقالوا لاتسمعوا لهذا القران والغوا فيه) 3/ سماع وفهم لكن بدون قبول كحال اليهود 4/ سماع بدون فهم وهذا سماع المتساهلون 5/ سماع فهم وقبول وهذا سماع المومنون الذين يسمعون بوعي وعنايه واهتمام بالقول وبفهمه

ولهذا استعمل لاتولوا...اي لاتديروا ظهوركم عن الدعوه ولا ترفضوا الاوامر فالطاعه مطلقه لا اقتراح ولا راي لكم مع حكم الله ورسوله

وعليكم التنفيذ والتطبيق لامر الله ورسوله وهذا فيه الاتي

### المفهوم الاول

ان معيار ايمان المومن الصادق هو طاعه الله ورسوله فاذا اردت معرفه صدق من يدعي الايمان فانظر الي طاعته لله ولرسوله ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان

### المفهوم الثاني

المعيار علي صدق الشعارات هو السلوك المطابق للشعار فاذا سمعت شخصا يقول عقب انتهاء آيات القران التي تتحدث عن العدل صدق الله العظيم وهو ظالم فهذا الكلام الصادر منه مجرد شعار بالنسبه له فهو غير مومن به حقيقه

### المفهوم الثالث

السمع عند الله هو الذي ينتج عنه حركه وموقف تعبر عن الانتفاع بالسمع

فاذا لم تحصل الاستجابه للحق فان هذا السمع لافائده منه لانه لم ينتج عنه اجابه للحق

### المبحث الثاني

(ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)

ينهي الحق المومنين من سلوك الامم السابقه الذين تلقوا الوحي الالهي بالهزل وعدم الفهم لما فيه فالسمع يتطلب الاستجابه بالطاعه وهولاء كانوا يستمعون الوحي وبعدها يرتكبون المعاصي ولذلك قال تعالي عنهم انه قالوا (سمعنا وعصينا) ولهذا فان مجي النهي في مقام الحديث عن الجهاد وعقب استعراض احداث بدر التي مثلت نقطه تحول في حياه الامه التي اختارها الله لحمل رايه الهديه في هذه الفتره الزمنيه تحديدا

يهدف الي

### الامر الاول

تعريف المومن بمهمه الخليفه في الارض بانه يكون بحمل امانه القيام بامر الله وحمل لامانه العلم بالاسماء و العلم بخالق الماده واي معرفه تفتقر الي الاخري تعني ان الخلافه ناقصه فالانسان بحاحه الي معرفه كيفيه التعامل مع من حوله من بني جنسه ليكون خليفه لله بقيام علاقاته معهم علي احكام ما انزل الله وكذلك في جميع جوانب الحياه ولهذا فان الانسان بحاجه الي معرفه المنهج الذي يضبط المسار لتكون وفقا لمراد الله ولهذا يخبرهم الله ان اهم شروط الخلافه هو طاعتهم الله فقال تعالي (ياايها الذين امنوا اطيعوا الله والرسول..الخ

فهذا هو العهد الماخوذ من ادم حينما اسكنه الله الارض كما قال تعالي(قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدي فمن تبع هدي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون...الخ

فقد قيدت الخلافه باتباع الهدي والخلافه لاتبعت للانسان بمجرد ولادته وانما تثبت له بطاعه الله والقيام بحق ا

لامانه التي كلفه الله بها ولهذا فان شرف الخلافة لا يوصف بها الا من اختار الاسلام ابتدا من ادم الى موت اخر  
ابناءه لقوله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) والمراد بهذا الاستسلام والخضوع لامر الله

ولهذا فان الخروج عن طاعة الله يعني الخروج عن شرف الخلافة فكل من خالف منهج الله من الامم السابقة  
اهلكه الله فذكر التحذير من سلوك الامم السابقة لان من خالف منهج الله فهو عرضه للهلاك

### الامر الثاني

يحذر الله التنظيم الايماني من مغبه التهاون في سياده الشرع او التساهل في احكامها فيقول ان هذا الفساد  
مدمر يشبه حال من كان قلبكم من الامم والتي حل بها الدمار انتبهوا من تلك الامراض التي حطمت الامم  
السابقة وحضارتها حيث تحول الانتساب للرسول والكتب السماويه مجرد سلعه لطلب الامتيازات فقد تحول الا  
يمان عندهم الى مجرد شعار يرفع دعوي خاليه من الدليل ولا حقيقه لها فقالوا نحن ابناء الله واحباوه... فقال  
تعالى (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)

فهذه الحاله لا يرضاها الله ولا رسوله فليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكنه ما وقر في القلب وصدقه العمل

فليس الانتساب الي جماعه الوميين تصاريح مرور الي الظلم والغاء سياده الشرع بل الايمان هو الذي يقتضي الا  
ذعان والخضوع للشرع والرضا والقبول باحكامه من اعماق الانسان المسلم بالرضا والتسليم يظهر اثارها بالا  
تمثال بمجرد سماع حكم الله فالضمير الايماني والشعور بانه مكلف بحمايه وحراسه الشرع من ان تنتهك  
احكامه تولد قوه دافعه عند السماع لفهم مافي الايات من احكام ليباشر بتنفيذها بالاخلاص وابتغاء وجه الله  
بذلك فلا يحتاج الي رقابه الدوله له اثناء التطبيق فهذا هو السماع المطلوب سماع بحضور القلب والعقل والاذن  
وعاملين بما سمعوا سماع من جعل اردته خاضعه لاراده الله طواعيه

ولهذا فان المنفي في قوله تعالى (وهم لا يسمعون) نفي السماع الخاص عنهم فهم لم يتدبروا مافيه ولم يرغبوا بـ  
الاستجابه والتطبيق لما فيه فجاء اطلاق نفي عنهم السماع علي سبيل الاطلاق اشعارا بانهم قد نزلوا منزله من  
لم يسمع اصلا بجعل اسماعهم بمنزله من لا اذن له حيث انهم سمعوا سماع لا وزن له ولا فائده لهم من ورائه مع  
انهم لهم قلوب واذان وابصار ولهذا قال تعالى بعدها (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو  
علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون)

### الموضوع الاول

تدعوا اليه العبد الي تعهد الاوعيه الذهنيه والنفسيه والقلبيه والعقليه بالتزكيه وتنظيفها من الاوساخ وركام  
الفكر الجاهلي علي الدوام ليكون المحل صالحا لاستقبال انوار الله ولاجل ان يحافظ الانسان علي منزلته  
وكرامته وشرفه الذي ميزه الله به علي سائر المخلوقات فالخلافة شرف ولهذا فان الخروج عن طاعة الله يعني  
الخروج عن ذلك الشرف الذي اختص الله به الانسان واعطاه العقل والسمع والبصر وعلمه اسماء الاشياء ولفه  
التفاهم فقال تعالى (وهو الذي اخرجكم من بطون امهتكم لاتعلمون شئيا وجعل لكم السمع والابصار والا  
فنده... الخ

اعطاك القلب لتفهم وتذكر وتعي واعطاك الاذان لتسمع وتعرف ما امر الله واعطاك البصر لتري آيات الله واعطاك  
اللسان لتتخاطب مع الاخرين ولتشكر الله

وكل هذه الملكات خلقها الله لوظيفه هي معرفته ومحبتة وعبادته وتوحيده وطاعته ولا يجد الانسان سعاده الا  
باستعمالها في طاعة الله تعالى

وبالتالي فان تعطيل الانسان لهذه الحواس والنعم التي انعم الله بها عليه او استعمالها في معصية الله تؤدي الي

فقدان الانسان الكرامه التي اختصه الله بها وتودي الي انخلاع الانسان عن انسانيته لانه يصير عبدا للاهواء و الشهوات ولايستعمل عقله فيما خلق له ولاقلبه ولاحواسه ولهذا فانه يكون اقل شانا من الوحوش والبهائم يعيش لياكل وينجب وينكح لاهداف ولاغايه ولاقيمه لحياته . كل ما يشغله هو بطنه وفرجه واهوائه

ولهذا يقول الحق (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون)

والدواب مادب علي الارض وهذا الوصف اطلقه المولي علي الكفار الذين عطلوا الاوعيه الذهنيه والعقليه و القلبيه والنفسيه عن القيام فيما خلقت لاجله فوصفهم بانهم اقل منزله من البهائم هم مثل الحشرات واقل منها لان الدواب لم تكلف بما كلف به الانسان ولانها لم تعطى مثل ما اعطي الله الانسان فالدواب تتحرك بغرائزها وطباعها لانها هكذا خلقت اما الانسان فقد اعطاه الله العقل الذي يميز به بين الخير والشر لكنه لم ينتفع به وسلك طريق البهائم بتحركه بناءا علي غرائزه ولهذا فقد سلم قياده نفسه للهوي والنفس الاماره بالسوء فصار شرا مستطير لا فائده منه

الموضوع الثاني

(اسباب التوفيق والخذلان)

قبل ان نخوض في تفاصيل هذا عليك اخي المسلم ان تدرك ان الله تعالى عدل في قضاءه وحكمه باضلال وخذلان من شاء وفي تصرفه بخلقه فهو تعالى قد ارسل الرسل وازاح العلل وانزل الكتب ومكن الناس من اسباب الهدايه والطاعه بالاسماع والابصار والعقول وهذا عدله في خلقه

ولهذا فان توفيقه سبحانه وتعالى من . شاء من عبادته وزياده عنايته بهم وهدايتهم فهذا من فضله واحسانه وانعامه التي يختص بها من يشاء من عبادته وانه تعالى يخذل من ليس باهل لتوفيقه وفضله حيث يخلي بينه وبين نفسه ولم يرد سبحانه نفسه ان يوفقه فقطع عنه فضله ولم يحرمه عدله فالهدايه والرحمه وتوابها من انعام الله وفضله وهي من صفه العطاء والاضلال والشقاء والحرمان والخذلان من صفه المنع يقول ابن القيم فيدالفوائد (والله يصرف خلقه بين عطائه ومنعه وذلك كله صادر عن حكمه بالغه وملك تام وحمد تام لا اله الا الله)

واما اسباب الخذلان فانه بالوقوف علي مدلولات الايه (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لايعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون)

فالايه تبين ان اسباب الخذلان يعود للاتي

الاول

ان ذلك عقوبه وجزاء للعبد علي اعراضه عن اتباع منهج الله وايثاره عدواه الله وعصيانه وعدم ذكره ف الله يقول في موضع اخر (فمن تبع هداي فلا يضل ولايشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشه ضنكا ونحشره يوم القيامه اعمى)

فذكره هو كلامه الذي انزله علي رسوله والاعراض عنه ترك تدبره والعمل به

والثاني

ان لايشاء ذلك ابتداء لما يعلم منه انه لايعرف قدر نعمه الهدايه فسبب الخذلان عدم صلاحيه المحل واهليته لقبول النعمه فقال تعالى (ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم) فقد علم الله انه لو وافته النعمه فانه لايشكره عليه



ولا يعني عليه بها فسوف يقول هذا لي او اوتيته بعلمي ولا يحبه فلا يشاؤها لعدم صلاحية محله ولهذا استعمل (لو) حرف امتناع لامتناع اي امتنع اسماع الله تعالى لهم الكلام اسماع تدبر وادراك لما فيه من تهديد وانذار وتبشير وامتنع ذلك لانه يعلم انهم لا يتربص على اسماعهم خيرا او قصد خيرا لاسمعهم قهرا ولكن الله يعلم انه لا فائده من اسماعهم فاخبر الله ان محلهم غير قابل لنعمته ومع عدم القبول فان فيهم مانع اخر يمنع وصولها اليهم وهو توليهم واعراضهم اذا عرفوها وتحققوها

يقول ابن القيم في الفوائد

فاذا قضى على هذه النفوس بالضللال والمعصيه كان ذلك محض العدل كما اذا قضى على الحيه بان تقتل وعلى العقرب وعلى الكلب العقور كان ذلك عدلا فيه وان كان مخلوقا على هذه الصفة

وهذا فيه الاتي

المفهوم الاول

والايه تبين (سنه الفعل وردة الفعل)

اي ان كل فعل يفعل العبد يقابله بفعل من عنده تعالى ولهذا فان الذي يعطل منافذ الهدايه والملاكات التي كرمه الله بها لمعرفته ومحبته وعبادته فان الله يتبع ذلك بالخذلان للعبد عن الهدايه فمن يغلغ على نفسه الابواب ويمنع دخول النور الى غرفته لا بد انه يعيش في الظلمات لانه لا مجال لدخول النور طالما النوافذ مغلقة ... فسنة الفعل ورد الفعل امر ثابت في الحياه اليوميه لان كل ما يترتب على افعالنا من نتائج هي في الحقيقه افعاله تعالى فهو العله النهائيه لجميع العلال وردة الفعل من القوانين الطبيعه التي نعيشها في حياتنا اليوميه فكل عمل نعمله له نتيجته محتومه من فعل الله تعالى وتلك النتيجة من عدل الله تعالى. لان النفس هي التي ارتكبت الفعل الذي تعلم ان نتيجته هو الهلاك فعندما يقول لك احد انتبه تشرب من هذا الاناء فان مافيه سم قاتل فان العاقل لا يشرب فاذا شرب منه فان النتيجة هي ان يهلكه الله تعالى وكذلك اذا سمعت مناديا يناديك وانت تمشي في طريق يقول لك ان هذا الطريق الذي تمشي فيه ينتهي بمنحدر فيه بركان وحمم ووحوش وسباع لا يمكنك النجاه منها فلا تاخذ النصائح مع صدق من حذرك فان النتيجة هي الهلاك لامحاله ولهذا يقول الحق في هذه الايه الحرمان من الهدايه عقاب لهم على اعمالهم ورفضهم الهدايه العامه التي حملها الرسل فكان ذلك رده فعل ونتيجته على افعالهم عقاب لهم فنفسهم غير قابله للنعمه لوجود مانع الاعراض. ولهذا فان سنه الفعل ورد الفعل لها اصل في الدين ولهذا نجد القران يحدثنا ان الذين يبذلون الجهد لارضاء الله تعالى سوف سيجزيهم به الهدايه الخاصه والتوفيق الي سبيله حتما مقابل ما بذلوا من جهد فقال تعالى في موضع اخر (والذين جهدوا فينا لنهديهم سبلنا )

وان الذي يسلك طريق معوج ولم يرغب ان يسير في الطريق المستقيم قابل الله فعله باعوجاج قلبه فقال تعالى في موضع اخر (فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم)

المفهوم الثاني

ان انقياد الانسان للحق دليل على ان النفس قابله للهدايه والخير ومن عدم الخير في النفس اعراضه عن الحق وبالتالي فان حرمانه نعمه الايمان بسبب بقاء النفس على ما خلقت عليه في الاصل واهمالها وتخليتها ذلك ان انسان خلق ظلوما جهولا ... وقد كلف بحمل امانه القيام بامر الله وحمل امانه العلم بالاشياء والعلم باسماء الله تعالى واي معرفه تفتقر للاخرى تعنى ان الخلافه ناقصه

ولهذا فان الانسان بحاجة عند القيام بحمل امانه الماده وامانه خالق الماده للنجاه من الجهل والظلم فالله

يقول (انا عرضنا الامانه على السموات والارض والجبال فابيين ان يحملنها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا)

والنجاه من الظلم لاتقوم الا اذا اتصل الانسان بالله

والنجاه من الجهل تقتضى العلم باسماء الاشياء

ولهذا فان الخذلان من النفس وفيها... لانها لم ترغب في الحق فحسه النفس ودناءتها وصغرها هو اصل الشر  
فالله يقول (قد افلح من زكاهها وقد خاب من دسائها)

فمن كبرها ونماءها بطاعه الله حصل له الفلاح والخيبه والخذلان لمن صغرها وحقرها بمعاصي الله

فالخذلان من النفس وفيها واسباب التوفيق من جعل الله النفس قابله للنعمه فهو سبحانه خلق النفوس الطيبه  
قابله لنعمه الله وشاكره له وذاكره لربها فلا تقبل بالفسق والعصيان وهذا من فضله وخلق الارواح الخبيثه غير  
قابله لذلك بل لضعفه

ولهذا يفهم ان المقصود بالخير الذي نفاه الله عن قلوب الكفار ليس المراد به الخير الذي يعنى خدمه الاخرين  
ومساعدتهم دون مقابل لان هذا الامر يمكن ان يوجد من الكفار من يتفاني في خدمه الاخرين ومنفعتهم وقد  
تجد من المسلمين من لا يخدم الاخرين

وانما المقصود بالخير قابليه الخير والهدايه فلا يراد بها اعمال الخير التي استفتح بها المشركون من صله الرحم  
وحسن الخلق... ولكن المراد بها قابليه نعمه الهدايه التي تدفع لفعل الخير بقصد ارضاء الله والهدايه من الايمان  
والعمل الصالح ولا ينالها كل احد وانما تدرك من كان اهلا لها كما اخبرنا الله

المفهوم الثالث

ان وصف حال الكفار بالدواب التي لاتسمع ولا تعقل في قوله تعالى (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا  
يعقلون)

فيه تحذير من الانحطاط الناتج عن الماديات الذي يجذب الانسان الي اسفل السافلين مصحوبا بالانحطاط في  
القيم الروحانيه

وهو ما يفهم دناءه تلك النفوس وخستها حيث ان الانسان يفقد معها انسانيته وادميته فيصير اقل شانا من  
الحيوان فالايه تشير لمساله فقدان حريته فاصبح عبدا للاهواء والشهوات يعيش لياكل وينجب لاهداف ولاغايه  
له

ولهذا استعمل الحق للتعبير عن قابليه الهدايه والخير بالخير باعتبار ان الخضوع والاستسلام لله هو الشرف  
الحقيقي حيث ان ذلك فيه تحرير الانسان من كافة القيود والضغوطات والنزوات التي تحط من انسانيته فاذا  
لم يوجد فيه قابليه للهدايه فانه لا يعرف قيمه لنفسه ولا لانسانيته شرف ولا يعرف ذلك الجو الفسيح الذي  
هياها الله لطيرانه وتحليقه ولا يعرف الكنوز والمواهب التي اودعها الله في باطنه ليكون خليفه رب العالمين في  
كونه الفسيح وما كان سجود الملائكه لادم الا اشاره لهذا الخضوع

ولهذا فان جهل الانسان بقيمته وكرامته وتناسي رسالته وقوته على التغيير وتجهل مواهبه وطاقاته وايمانه  
ودوره في السيادة على الكون يجعل منه اقل منزله من الحيوانات

يقول محمد اقبال

عجبا لك ايها المسلم. تجلت لك الافاق وغابت عنك نفسك

لماذا تنامين ايها العين الساهره المسئوله عن حراسه الضعفاء ومراقبه الانسانيه لماذا تنامين

واعلم ان الوطن جسد من تراب والدين هو الروح ولاحياء للجسد الابارتباطه بالروح انهض ايه المسلم في احدي  
يديك المصحف وفي الاخرى السيف فاجتماعهما تتحرر البشريه

انت للناموس الازالي حارس امين فلتكن لسيد الكون يسار ويمين

يريد ان يقول لتكن اداه في يد القدره الالهيه

فهذا هو مركز المسلم في الوجود انه خليفه الله في الارض وهذا الوصف ليس شئيا هينا ان مكانه المسلم في  
هذا الوجود تشبه مكانه الشمس اذا غربت من جهه طلعت من جهه اخرى فلا تزال طالعه ولهذا فان عليك طاعه  
الله ورسوله والتزام كتاب الله وسنته في كل شان من شئون حياتك فان في ذلك الرفعه والشرف والعزه  
فعقيده الاسلام ترفع من قدر المسلم وتنهى عن الافكار الفاسده التي تحط من قيمه الانسان والاستهان به بقدرته  
والتي تلجا اليها الانظمه الاستبداديه لاجل استعباد الانسان ولهذا يقول تعالى (ياايها الذين امنوا استجيبوا لله و  
الرسول اذا دعاكم لما يحييكم ..... الخ ويعتبر الله الانسان موثما على كرامته ونفسه وعقله فقال تعالى )

رابعا

(ياايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه  
تحشرون واتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا انتم قليل  
مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فتاؤنكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم  
تشكرون)

المبحث الاول

ابتدات الايه بالهتاف والخطاب للمومنين وهذا يعني ان اللازم عليك ان تشعر انك المخاطب بهذه الايه بمجرد  
ان تسمع النداء فايما نك ب الله واسماه وصفاته وبرسله وكتبه وملائكته وجنته وناره وقضاه وقدره يوجب  
عليك تسمع النداء وتفهم ماذا يريد منك خالكك فهذا نداء خاص لك انت الذي تومن بالغيب فانت المنفرد بهذا الا  
يمان وهذا فيه

المفهوم الاول

عليك ان تسمع للنداء وانت حاضر القلب والسمع تدبير وتفهم ما فيه لتبادر الي تنفيذ امر الله لك فالنطلب منك  
الاجتهاد في تزكيه نفسك وترقيتها لتبلغ درجه الاحسان التي فيها الفوز وسعاده الدراين سعاده حقيقيه نفسه  
وذهنيه وبدنيه ولهذا يدعو الله سبحانه وتعالى المومنين الي تزكيه انفسهم بطاعه الله عزو جل ورسوله و  
المسارعه الي اغتنام الحسنات فقال تعالى (ياايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم )  
ويخبرهم ان هذه السعاده تصاحب المومن في جميع اسفاره من الدنيا الي الاخره وبها يترقي في درجات  
الكمال وان كانت في ابتدائها لاتنفعك عن ضروب من المشقه ومجاهده النفس حتي تتذوق حلاوتها وتدرك  
قيمتها فقال تعالى (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون) وخص بذكر القلب لان سعاده  
المومن تنبع من قلبه من خلال قوه الحب وقوه الغضب فالطاعه تنبع من الحب فعقيده الاسلام تقوم على الحب  
واعظم الحب الله ورسوله وان يكون حب ما يحب الله وبغض ما يبغض الله ولهذا فحتي امر الجهاد في الاسلام  
فانه ينبع من عقيدة الحب للنوع البشري فليس المراد منها القتل وازهاق الارواح بل بعث الحياه في الناس ف  
الجهاد يهدف الي اعاده البشريه وتحريرها من الظلمات والاوهام والخرفات واعاده للانسان انسانيته وحمايه

حرايته فدعوه الاسلام فيها الحياه بكل صورها فيه منهج الحريه والكرامه منهج اعاده الحياه للعقول والقلوب والقطره ولهذاجاء الترهيب لمن يعرض عن الاستجابه بدعوتهم الي الحذر من السئيات فقال تعالى (واتقوا فتنه لاتصبن الذين ظلموا منكم خاصه واعلموا ان الله شديد العقاب) فدعوه الاسلام فيها صيانه للطاقت للانط لاق في الارض. متحررا من كل القيود والاعلال عدا الضوابط التي وضعها الخالق والتي فيها الكمال والسعاده للفرد والمجتمع فتزكيه النفس وتربيتها علي الايمان بالله واليوم الاخرا كبر دافع لها علي التخلق بالفضائل والاقلاع عن الرذائل واكبر عامل لسلامه المجتمع من الجرائم

والموبقات ولهذا يخبر الله عباده ان الالتزام بمنهج الله واستقامه النفوس علي طاعه الله وعندما تعمر القلوب با لايمان ومحبه الله ورسوله فان حياه المومنين تكون كلها سعاده فالايامن هو الذي يحقق الامن للمجتمع ويقيه من الاخطار فالنفوس المزكاه لاحتياج الي رقا به القانون وسلطه الدوله كي ترتدع عن الجرائم لان رقا به الايمان اقوي والوزاع الايماني في قلب المومن حارس يقظ لايفارق العبد ولايتخلي عنه فسعاده اهل الايمان تنبع من القلب وتتوطد اركانها نتيجه لاحساس المومن بالتكريم الالهي وخيريته الحياه. وخيريته المصير وبهذا تزداد النفس شعورا بالسكينه والامن والامل والرضا والحب ولهذا يقول تعالى (واذكروا اذا انتم قليل مستضعفون ..

فالايامن هو الذي يحقق الامن للمجتمع ويقيه من الاخطار فاذا تخلي ابناء المجتمع عن دينهم وكفروا نعم ربهم التي توجب عليهم شكر المنعم احدثت بهم المخاوف من كل جانب وانتشرت الجرائم فهذه هي السنه الربانيه فيمن يعرض عن طاعه ربه فالله يقول في موضع اخر (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون)

فتلاحظ احوال العالم من حولك كيف ان الفتن منتشره وعصابات الشرور تبث الرعب والجرائم بين الناس وعجزت اكبر الدول من قمعها فغياب الايمان من واقع الحياه وطغيان الماده علي شوون الناس يودي الي انتشار الجريمه ولك ان تقارن بين حال بعض الدول الغربيه التي سنت قوانين لمنع شرب الخمر كيف انها عجزت عن منع تحاره الخمر برغم القوانين الحازمه عليك مقارنه ذلك بموقف المسلمين الاوائل عندما حرم الاسلام الخمر فقد اهرقوا الخمر في التراب بمجرد نزول الايه رغم انهم كانوا مولعين بشرب الخمر لماذا كانت هذه الاستجابه

لان الاسلام ربي النفوس وزكاها بطاعه وعرف الانسان بمهمته في الحياه ومكانته بين الاحياء وغرس في النفوس الخشيه من الله والتشوق الي ماعند الله فكانت نتيجه ذلك المسارعه عن طواعيه ورضا لتنفيذ امر الله دون تردد

## المفهوم الثاني

عليك ان تدرك ان كل ما يدعوك اليه الرسول صلى الله عليه وسلم فيه الحياه ولهذا نجد ان الايه ابتدات بدعوه الي الاستجابه لله (اي وحيه) وللرسول اي سنه نبيه فالقران هو كلام الله الذي فيه الدستور الذي ينظم احوال الناس ويحكمها كلها السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه والثقافيه والشخصيه والماليه اي انه يحكم جميع جوانب الحياه والسنه النبويه مرتبطه بهذا الدستور فهي مفصله لما ابهم واجمل في القران فهذه هي مصادر التشريعات في الاسلام فما في السنه هو وحي ايضا فالله يقول في موضع اخر (ما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحى)

وقال تعالى (وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)

ولهذا كان التعبير بقوله تعالى (اذا دعاكم) منسجما مع هذا المعنى حيث ان مجي الضمير منفردا علي النبي فلم يقل اذا دعاكم .. لبيان ان استجابتك للرسول صلى الله عليه وسلم هي عن استجابتك لله تعالى فالله تعالى هو الذي اوحى القران والنبي مبلغ عنه فكان استجابتك استجابته لله وتنفيذ لامره فكل ما يدعوك اليه الرسول

صلى الله عليه وسلم فيه الحياه والسعاده والفلاح ولهذا جاء التعبير عن ذلك بما فيه الترغيب بالمسارعه بتزكيه النفوس بطاعه الله والمسارعه الي اغتنام الحسنات والحذر من السيئات فقال تعالى (لما يحييكم)

فسعاده المومن لاتتوقف عند هذا الحد وانما هو نور تشع اثاره على حياه المومن بجميع مجالاتها وتقر به عينه فيحظي بسعاده لايعرف حقيقتها الا من تذوقها ويشرق قلبه بنور الايمان فتشرق معه جميع اعضاءه وجوارحه يقول ابن عباس في ذلك (ان للحسنه لنورا في القلب وضياء في الوجه وقوه في البدن وسعه في الرزق ومحبه في قلوب الخلق وان للسيئه لظلمه في القلب وسودا في الوجه ووهنا في البدن وضيقا في الرزق وبغضه في قلوب الخلق)

فسعاده المومن تتجلي بمايحظي به من ايمان فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله (نق طعم الايمان من رضى ب الله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد رسولا)

ومعنى هذا ان من صح ايمانه واطمانت به نفسه فقد خلصت حلاوه الايمان الي قلبه وتذوق لذته وتحقق ب العبوديه الصادقه لربه سبحانه وتعالى فهو بعكس حال اهل المعاصي الذين ينشغلون بالدنيا وما فيها من ملذات فان المومن متعلق بحب الله ورسوله والاقبال على الله بالاخلاص والصدق والوفاء فالايامن حينما يستقر في القلب يشعر المومن بقيمته ويتذوق حلاوته فلا يبقى مجرد كلمات تردده اللسان وانما يتحول الي سلوك مثمر ومناجاته خاشعه لله تعالى ومحبه صادقه تخالط شغاف القلب ولقد عبر الرسول الاكرام عن ذلك بقوله (وجعلت قره عيني في الصلاه)

اي انه عليه الصلاه والسلام تقر عينه وتغمره الفرحه والبهجه والسكينه والطمانيه عندما يناجي ربه في صلاته لان الصلاه صلح بين العبد وربّه وحضور بين يديه فكيف لاتقر بها عين المحب

فالمراد بالاستجابه هنا هو الاقبال على طاعه الله بحب ورضا واختيار وشوق وتلذذ بمناجاه الله وذكره وطاعته فالاستجابه هنا هي الوصول الي تذوق حلاوه الايمان فهذا النعيم فيه كمال البهجه والسرور بمعرفه الله ومحبتّه والطمانيه بذكره والشوق الي لقائه فهذه هي جنه عاجله اذا لم يدخلها العبد في الدنيا لن يدخل جنه الاخره

## الدرس الاول

(اهميه انضباط النخبه والطليعه والتزامهم بالقيم والمبادي ومواجهه التحديات والازمات)

ابتدات بتكرار الهتاف للمومنين وهذا يدل ان ثمة امر يحتاج الي عنايه التنظيم الايماني باعتباره التنظيم السياسي الذي يقوم بحراسه منجزات الثورة واهدافها وحمائيتها فهو يخاطبهم بهذه الصفه التي تربطهم به يهدف الي التحذير من الازمات التي تهدد الكيان الايماني فحراسه القيم واهداف الثورة يتطلب الانضباط السلوكي منهم بفكره الثورة واهدافها والاستمرار والثبات عليها كي تستمر قوه الحب للايمان وكراهيه الكفر دافعه وباعته لاستمرار الثورة وكي يستمر المدد والعون الالهي. الباعث للحياه عليهم الوفاء بعهد الايمان الذي يوجب عليهم الجهاد والدفاع عن الدين ولهذا يدعوهم الي المسارعه لاجابه دعوه الرسول لهم للجهاد فهم قد قطعوا العهد عهد الايمان بالسمع والطاعه في العسر واليسر ولهذا قال تعالى (استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون) وهو يحذرهم من نقض العهود وكذلك فان انتقال الجماعه لمرحله جديده يتطلب تحديد مضمون دورهم ومعرفه المشكلات التي تمنع الانطلاق نحو الاهداف في المرحلة الجديده حيث تبرز مشاكل كغيره عاده بين المراحل التي تمر بها الامم تعصف بالتنظيم واهم هذه المشاكل الانتقادات التي تدعو الي الانحراف عن الاهداف وكذلك الانجرار وراء النظره السطحيه و الوقوع في مصيده المغرضون المتربصين بجماعه الايمان والذين يستغلون الازمات ولهذا فان تحديد المشكلات



والازمات لمنع تفاقم الازمات امر مهم فهي تعصف بالموسسه وتهدد القيم ولهذا نجد ان الايه عبرت عنها بلفظ الفتنه فقال تعالى (واتقوا فتنه لاتصبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب) اي انها لاتعصف بالذين ظلموا بل تعصف بالجميع وتهدد القيم والمؤسسات وممتلكاتها كما تكشف الايه ان الازمات تنشأ عن خلل في النظام فهي وردت في سياق الدعوه الي الاستجابة لله والرسول والتحذير من سلوك الذين ينقضون العهود فجاء تعريف الازمه بعد الدعوه للانضباط والتزام منهج الله بان فيه الحياه والنجاه والبقاء من الازمات مناسبا حيث ابتدا بالترغيب في الاستجابة التي تودي الي اعاده تشكيل العقول والنفوس وبناء التنظيم المنضبط و القادر علي المساهمة النشطة في حل المشاكل بالمشاركه الفاعله والعمل بلا انقطاع علي معالجة الازمات ب التعامل معها والحد من اثارها واحتواء اضرارها والخروج من الازمات بعيدا عن التعامل السطحي الذي يبعث علي الانتقاد الغير موضوعي و الذي ينتج عن عدم التميز بين بين جماعيه القيادة وهو امر مقطوع لضروره حسن سير الثوره وبين زعامه القيادة الجماعيه وهي امر طبيعي لضمان حسن سير القيادة ولهذا فان تحديد المشكلات واهداف المرحله وتحديد اهم دور للقياده وهو العمل علي قياده الوعي الجماهيري والانتباه من الا نشغال بامور اخري تعمق الانفصال الشبكي بين القيادة والقاعده وتطمس المعالم الفاصله بين الحقائق والباطيل

ولهذا يذكرهم الله بنعمه الايمان والنصر والتمكين وتغيير الاحوال من الضعف الي القوه فما عليهم الا الثقة ب الله والتوكل عليه وبدل الانتقادات الهدامه عليكم شكر الله علي نعمه فقال تعالى(واذكروا انتم قليل مستضعفون في الارض... الخ

الدرس الثاني

(اصلاح الحالات الروحانيه)

الايه فيها دعوه النفس الي الحياه النافعه التي تجد فيها النفس اللذه والسرور والفرح فالاتسان مخلوق من جسد وروح الجسد ارضي مخلوق من التراب ولهذا فانه ينمو ويكبر بالغذاء الارضي الاكل والشرب وهذه الصفه يشترك بها الانسان مع الحيوانات ولهذا فان حفاظ الانسان علي كرامته انما يكون بالغذاء الروحي وهذا لايجده ا لانسان الا بالاتصال بالله ولهذا فان حياه الانسان الروحيه تبدأ بمعرفته حقيقه وجوده والطريق الموصل لربه ولهذا فان للانسان حياتان حياه البدن وحياه الروح وحياه البدن تبدأ من تاريخ النفخ الملكي الروح في الجنين وهو في بطن امه اما حياه الروح فتبدأ من لحظه الاستجابة للرسول البشري الذي يحمل الوحي من ربه ولهذا ف الهدايه الالهيه التي يسوقها للنوع الانساني هي الغذاء الروحاني نحو السعاده فهي تقنع العقل وتشبع العاطفه وتلبي شوق الفطره وبحثها عن ربها فالانسان عندما تنحرف فطرته يعيش في جحيم التناقضات والقلق والشعور بالغربه ولهذا فان قوله (لما يحييكم)

من ضمن معانيها انه الاسلام الدين الذي فطر عليه الناس حيث ان التأثير الحقيقي بالمنهج الرباني تعنى الا نتقال بالانسان من التوحش والهمجيه الي الانسانيه التي فقدها في غياب معرفه الانسان لربه والابتعاد عن المنهج الرباني حيث غياب الروح الاسلامي يجعل العبد قابلا لامتلاء قلبه بالخرافات والاوهام وطمس معالم الفطره فيصبح في ظلمات الماده يتخبط وتجذبه قوي الماده الي اسفل السافلين ولهذا فان من عرف ربه و التزام منهجه واحسن لخلقه عاش حياه جديده فيها كمال القلوب وكمال الايمان حياه تعيشها مع ربك فتجد في طاعته اللذه والسرور ولاتشعر بالمشقه في تحمل اعباء الطاعه لانها هي غذاء روحك ولهذا تستلذ بها

عندها تدخل الجنه وانت في الدنيا في وقت مازال الآخرون يطلعون الي دخولها الموعود في المستقبل بعد الموت

ولهذا فانت اذا وصلت الي هذه المرحله تجد السعاده والحياه الطيبه تجد باعنا مباركا يحفزك الي الطاعه وهذه هي بدايه النفس المطمئنه التي تاخذ مكان النفس اللوامه عندها تخمد الشهوات والاهواء النفسانيه تلقاء حيث

يبدا الانسان بالشعور بحياه جديده يعيشها وهذا المرحله التي فيها الكمال ودرجه الفلاح تحتاج الي كفاح ونضال حيث ان النفس تفشل وتتعثر في الكثير من المحطات قبل الوصول الي درجه الكمال حيث يظل الصراع قائما بين تيارات الشهوات والاهواء وبواعثها وبين النفس اللومه ولهذا جاء النداء بأسلوب الترغيب بالاستجاب له لما يدعوهم اليه الله ورسوله وان فيه الحياه والنجاه والبقاء والسعاده والمراد بالاستجاب المسارعه بالاتصال بـ الله من خلال الاستسلام والخضوع والامتثال لامر الله وترك نواهيه فاول خطوه هو ان يطرا علي حياتنا الماديه الموت

ومبولنا النفسانيه وهذا يتطلب ان تكون الاستجابه لامر الله بحب ورضا واختيار فتحب ما يحب الله وتكره ما يبغض الله وهذا يمثل نار تحرق حياتنا السفلى واصنامنا الداخليه فتصبح ميولنا الي الله بصدق واخلاص بحيث لايبقي في نفوسنا احد سواه وكان الجميع دونه قد ماتوا فلانري الا الله تعالى والاستمرار في تلك الاستقامه التي تعني الموت لكل حياه ماديه ونبدا حياه جديده نعيشها كلها لله تعالى وحده لاشريك عندها تنزل عليك انوار الله ويتنزل الالهام كما قال تعالى (فالهمها فجورها وتقواها)

وتبدا حياه جديده يصبح الله عينك الذي تري به الاشياء ويديك التي تبطش بها وسمعك الذي تسمع به كما قال تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي) وكما قال تعالى (وايديهم بروح منه) ولهذا قال تعالى ان الاستجابه لدعوه الحق فيه البقاء والحياه والنجاه فالحياه الطيبه في الدنيا والاخره والمراد بهذا 1/الحياه الطيبه في الدنيا ان يوفقه الله لما فيه الخير ويسدد خطاهم ويجعل لهم من امرهم يسرا ويبارك في جهودهم واعمالهم تعمّر اعظم العمرات وفي الاخره دار النعم والكرامه والنظر لوجهه العظيم

12

البقاء وهو العيش الطيب الذي لاتنغيص فيه في دار الكرمه ودار النعيم (لايمسنا فيها نصب ولايمسنا فيها لغوب)

حيث ان المومن يجد في القلب فرح وسرور وبهجه بما اكرمه الله من الدين فالايامن والقران اجل ما يفرح فيه الانسان لان اعراض الدنيا زائله واموالها ليست بموضع للفرح لانها عرضة للافات والزوال والشاهد قوله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) كما ان التزام الدين يشرح الصدر ويبسط النفس فالله يقول في موضع اخر(افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه)

فمعرفة الله تعني الاستغناء بـ الله عن الخلق والاعتزاز بالعزیز والانس بالقرب من الله والانابه اليه والتوكل عليه ولهذا فشان المومن كله خير ان اصابه نعمه شكر وان اصابته ضرا صبر فهذه اعظم نعمه لا يوجد فوقها نعيمه الا نعيم الجنه يقول الغارفين انه لتمر بي اوقات اقوال فيها ان كان اهل الجنه في مثل هذا انهم لفي عيش طيب

13

النجاه لان الله يحمي اوليائه وتنزل عليهم الملائكه ان لاتخافوا ولاتحزنوا تبشرهم بالجنه وهم في الدنيا وعند الموت وعند البعث

ولهذا فالمقصود بالايه ان الله جعل استجابته العباد لربهم ولما جاء به نبيهم ما فيه الحياه الطيبه والبقاء والدوام في دار الكرامه حياه طيبه في الدنيا وبقاء ودوام واستمرار في دار النعيم

الدرس الثالث

كيف السبيل للوصول الي الاتصال الروحاني بـ الله

ان ذلك يكون بالاستسلام لله والرسول فامه الاستجابة تختلف عن امه التبليغ فامه التبليغ يدخل فيها حتى اولئك الذين لم يستجيبوا لامر الله

لقوله تعالى (قل فلما يعذبكم بذنوبكم... الخ

اما امه الاستجابة فهي التي استجابت لما يدعوها الرسول لحياء تعيشها تليق بالمومن وكرامه الانسان فكونها استجابت يعني انها تحررت من كافة الاصنام التي بداخلها واحرقت الميول النفسانية والشهوانية وقمعتها واتصلت بالله وانوراه فقد اختلفت حياته تماما عن الحياه السابقه فتعيش حياتك كلها لله تعالى عبدا له تستلذ بطاعته وتجد نفسك في جنه الدنيا قبل الاخره فحياتك كلها في سبيل الله تعالى تضع نفسك واموالك وكل شي بين يدي الله وتشرب من كتاب الله وسنه رسوله ماء الحياه الحقيقه ففي ذلك معين الحياه الطيبه والنجاه السعاده في الدنيا والاخره كما قال تعالى (فلنحينه حياه طيبه)

ثم استمر بعد ذلك بالدعاء كما قال تعالى (اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم... الخ فلا بد من الدعاء لان القلوب بين يدي الرحمن

فقد ورد في الحديث عن ام المومنين ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يكثر من الدعاء يامقلب القلوب ثبت قلبي علي دينك قالت فقلت يارسول الله انك تكثر بهذا الدعاء فقال عليه الصلاه والسلام ان قلب الادمي بين اصبعين من اصابع الرحمن فان شاء ازاعه وان شاء اقامه علي مراده خيرا )

فالبقاء في القمه واعلي درجات الكمال انما تكون بمناجاه الله وان تحظي بعطاء الله الرحمه والتوفيق والتسديد للاعمال ولهذا نجد العلماء الراسخون في العلم اتبعوا وامنوا وصدقوا بكل ما انزل الله تعالى وقالوا بعدها (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمه انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه... الخ

فعليك ان تشعر بالافتقار الي الله علي الدوام وتربيه النفس علي الاخلاص وتحويل ذلك الاخلاص الي ملكه وطبيعه عندك وان لايشغل قلبك شي غير عبادته الله ولايصرفه صارف فالقلب الصالح يميل الي داعي الخير وينفر من داعي الشر ومن المعاصي لانه وجد الانس في طاعه مولاه وتذوق حلاوه الايمان والقلب الفاسد الميت يميل لداعي الشر والمعاصي وينفر من الطاعات والفضائل يقول ابن حزم في (مدواه النفوس ص56)

ليس بين الفضائل والرذائل ولا بين الطاعات والمعاصي الانفار النفس وانسها فقط فالسعيد من انست نفسه بـ الفضائل والطاعات ونفرت من المعاصي والشقي من انست نفسه بالرذائل والمعاصي ونفرت من الفضائل و الطاعات)

فالقلب موهل لكلا من الخير والشر وهي بيد الله تعالى يقلبها كيف يشاء فاذا قلب ميل القلب الي الخير و الطاعات جعل صدره منشرحا وزين له الايمان وحببه في قلبك فهذه المرحله لاتنالها الا بالعنايه الالهيه فالله يقول (ولكن الله حيب اليكم الايمان وزينه في قلبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان .. الخ

فعندما يمتلا القلب انشراحا وايمان فهذا من فعل الله تعالى وعندما يمتلي القلب ضيقا وخوفا وقلقا فهذا ايضا من فعل الله لان القلب بيد الله تعالى فقال تعالى (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون)

والحيلولة هو التحلل وسطا والقلب هو القبضه المعروفه ويستعمل في التعبير عن الفهم والادراك فهو مركز ذلك وفيه خواص الحب والبغض والخوف والرجا فالقلب هو الذي يتحكم في كل اعضاء الانسان فهو الملك وبقية الا عضاء جنوده فاذا صلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله

ولهذا تبين اليه ان المبدع الخالق للانسان ومالكة هو المتوسط الحائل بين الانسان وبين كل جزء من اجزاء وملكاته الظاهره والباطنه فهو تعالى اقرب للانسان من قلبه لان الانسان يدور بينه وبين قلبه احاديث لاتظهر

للعين فاراد بهذا الحق ان تعرف انه يعلم كل خلجات القلب فهو متخلل متوسط بين القلب وصاحبه فهو اقرب اليك من قلبك الذي في صدرك ولهذا اذا دعاك الرسول الي التوحيد ومعرفه الله ومحبهه وعبادته اذا دعاك الي الاسلام وعقيدته اذا دعاك الي بذل نفسك ومالك في سبيل الله فعليك ان تستجيب باخلاص وصدق وتقبل برضا وحب واختيار وتعظيم لامر الله فلا تستجيب بلسانك بينما قلبك غير مستجيب

وفيه ايضا

1

التحذير من الثقة بما تجد في قلبك من الايمان والصلاح فتري استقلاليه ملك قلبك وقدرته المطلقه وانما عليك ان تلتزم الدعاء لله لك بالعبات والعزم والاستقامه

2

ان اللازم على العبد ان ينظر الي العمل فاذا لم يجد حلاوه الايمان في قلبك وانشراحا فاتهمه لان الله شكور ولا بد ان يعيب العامل على عمله في الدنيا من حلاوه يجدها في قلبه وقوه انشراح وقره عين فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول(مدراج السالكين 68/2)

3

ان اللازم على العبد اذا وجد قلبه غير مقبل على كلمه الحق والعزم على الخير وصالح الاعمال ان يبادر الي تزكيه نفسه بالمبادره الي الاستجابه لله وللرسول لما يدعوه الي مافيه الحياه فلا ينهزم امام سهام الياس فلا بد ان يخوض المعركه لدحر القنوط فمهما تعمرت وفشلت فلا تقطع الامل وعليك بالدعاء لله ان يمدك بالعون فهو وحده القادر على اصلاح السرائر فانت غير مستقل في ملك قلبك فلا تنظر ان لنفسك استقلالاً على قلبك حتى تملكه فهو بيد الله يقلبه كيف يشاء وانما عليك ان تحي قلبك بالاستجابه لله وللرسول لتطهر قلبك من الاوساخ وتدعوا الله اتبيه من الاحباط والقنوط وجاهد نفسك لتترك دواعي الهوى والدنيا واقبل على دواعي الخير والايمان والمساله ثقيله وشاقه في البدايه لكن بعد ذلك يصبح الاخلاص ملكه وطبيعه عند المومن لا يبذل من اجل تحصيلها اي عناء ولا مجاهده للنفس لان النفس لم تعد اماره بالسوء بعد ان تزكت وتطهرت

4

من يعلم ان الله اقرب اليه من قلبه فعليه ان يكون في يقظه دائمه وحذر دائم لانك اذا علمت ذلك فقد ادركت ان قلبك لا يستطيع ان يكتم الله حديثا تحدثت انت وقلبك به

الدرس الرابع

تبين الايات ان الجهاد والقيام به ليس رغبه في القتل وازهاق الارواح وانما لمنع الظلم ولاجل تحرير الانسان ومنع اضطهاده فدافعه هو حب النوع الانساني فالمسلم يشعر انه مسئول عن رفع الالم عن النوع البشري حتى ولو كان ذلك الالم من الاخرين ولهذا فان محبه الله تعالى تبعث في قلب المسلم حب البذل والفداء لاجل خدمه البشريه والقضاء على الظلم والفساد والتخلف ولهذا فان المسلم لا يتوقف عن حمل السيف طالما هو قادر على المساهمه في خلاص البشريه ورفع الظلم عن النوع الانساني وان لم يكن مسلم فهو قد باع نفسه وماله وكل ما يملك لله تعالى فلا يمكن للمسلم ان يرى المنكر ولاينهض للقيام بدوره في ازاله المنكر لانه يعلم ان المنكر يهدد النوع البشري بالزوال وانه مسوول عن ازاله المنكر وان لم يفعل ذلك فانه سوف يعاقب على ذلك فلا يكفي ان يكون الانسان صالح فلا يسقط عنه الاثم اذا لم يحاول اصلاح الاوضاع الفاسده فانه ان لم يفعل ذلك كان ضمن الذين يتعرضون لعذاب الله الشديد

ولهذا فان الجهاد فيه حياه القلوب فيجب على المسلم ان يدرك انه عندما يحمل السيف لايهدف بذلك قتل  
وازهاق الارواح بل. احياء الاموت الاحياء بتنميه جوانب الخير ومحاصره الشر وازاله الفساد وبذلك فان الجهاد  
يبعث في الارض الحياه الطيبه ويقضى على الفتن

### المبحث الثاني

ولان سعادته اهل الايمان تنبع من القلب ولا تتوطد اركانها الا باحساس المومن بالتكريم الالهي وخيريه الحياه  
وخيريه المصير لاجل ان تشعر النفس بالغني ب الله وتزداد شعورا بالسكينه والامن والامل والرضا والحب لهذا  
كله يذكر الحق عباده بحالهم وهو في مکه اعدادهم قليلون يخافون من بطش الاعداء الذين كانوا يمتلكون  
القوه والجاه والسلطان فقال تعالى (واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس  
فاواكم وايدكم بنصره وورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون)

اذكروا هذه الاحوال لتستيقنوا ان ما يدعوكم اليه الرسول الكريم فيه الحياه والعزه والكرامه كي لاتقعوا عن  
القيام بالكفاح والنضال ضد الظلم والفساد في الارض تهدف الاليه الي

تخليص المسلم من كل ما العوائق التي تعيق الانتقال به الي الكمال فيخبرهم الله ان من ثمرت الاستجابه لما  
يدعوهم الرسول هو عزه النفس فلايذل المسلم نفسه لاحد ولايهينها لينال عرضا من اعراض الدنيا فالمومن لابد  
ان يترفع عن الدنيا ويتطهر من الزرايا وان لا يخاف من احد الا الله تعالى

فذكرهم الله بحالهم في الماضي وامرهم بالمقارنه بين حالهم في مکه وحالهم اليوم فاراد بهذا ان يغرس في  
النفوس الاعتزاز بالحق اراد ان تستوطن عزه النفس واستعلاءها بالحق القلوب لان القلب الاسير للشهوات و  
التعلق بالدنيا يعيش مقهور ويعيش ذليل لان العزه المتوهمه التي يسعى لبلوغها اهل الدنيا والمال والجاه يكون  
اصحابها قلوبهم ذليله فهو مهما تظاهر بالجاه فانه لابد ان يذل لمن هو اعلى منه ولا بد ان يسخر لخدمته اما  
المسلم فهو يعتز بطاعه الله وبكونه عبدا لله ولهذا يرشد الحق عباده الي طريق العز الحقيقيه ويحثهم علي  
المسارعه لتحصيلها بتزكيه النفوس فيامرهم بالاستجابه لما يدعوهم الرسول فالسبيل الموصله للعز هي التقرب  
الي الله تعالى بما شرعه من الكلم الطيب والعمل الصالح كما قال تعالى في فاطر (من كان يريد العزه فلله العزه  
جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه)

ولهذا يفهم ان من اعرض عن طاعه ربه ولم يطلب العزه من العزيز سبحانه وتعالى لايجد العزه فمن طلبها من  
المخلوقين خسر وخاب

ولهذا يذكرهم الله بحالهم في مکه قبل الهجره وحالهم في زمن نزول الايات ليدركوا ان العزه بالاسلام والقرب  
من الله تعالى فقال لهم اذكروا ايام الضعف والخوف من مواجهه المشركين قبل ان يدعوكم الرسول الي الطائفه  
ذات الشوكه وانتم كارهون. ثم انظروا الي حالكم بعد دعوه الرسول لكم لتنفيذ امر الله لقد تبدل حالكم فقد  
اواكم الله بالمدينه المنوره وايدكم بالنصر في بدر وورزقكم الله من الطيبات فاللازم عليكم ان تشكروا الله علي  
انعامه حتي يعيظكم المزيد فعليكم ان تفقوا بوعد الله بالتمكين والعز والسعاده فانتم تتعاملون مع الله الذي لا  
يخلف وعده

### خامسا

يايها الذين امنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان  
الله عنده اجر عظيم

### المبحث الاول



ان تكرر النداء للمؤمنين في هذه الايات جاء بعد ان تناولت الايات السابقه ارشاد المومنين الي ان الحياه التي يرتقون بها عن انواع الحيوانات انما تكون بما يدعوهم اليه الرسول من الايمان والعمل بكتاب الله وسنه رسوله وختم الايه بامتنان الله عليهم بانعام العز والتمكين والامن بعد الذل والخوف وختم بالتوجيه بالشكر لله على انعامه فكان مجي الايه بالنداء بعدها مناسبا للاتي

## الموضوع الاول

تبين الايه ان الخلافه التي كرم الله بها الانسان على سائر المخلوقات بان اصطفى الانسان ليكون خليفه فان هذا التكليف يعني انك مامور بحمل امانه القيام بامر الله في ارضه وحمل امانه العلم بالاشياء والعلم بخالق الماده وهي امانه مزدوجه تعني العلم البشري وتعني العلم بالله تعالى

ولهذا فان النقص في معرفه لاي منهما تعني ان الخلافه ناقصه

ولهذا اخبرنا الله ان الاستجابه لله والرسول فيه الارتقاء الي اعلي مراتب الكمال الذي ميز الله به الانسان ولهذا فان شرف الخلافه الذي يوصف به الانسان انه خليفه يحتاج الي النجاه من الظلم والجهل لقوله تعالى (انا عرضنا الامانه على السموات والارض والجبال فابيين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) فالنجاه من الظلم لا تقوم الا اذا اتصل الانسان بالله والنجاه من الجهل تقتضي العلم بالاشياء

فشرف هذه الحياه الكريمه ان تكون خليفه لله في ارضه يتطلب

القيام بامر الله واجتناب مانهيه عنه هذا على المستوي الفردي

وعلى المستوي الاجتماعي. تعني الحكم بما انزل الله فتخضع جميع المعاملات لامر الله ونهيه

وعلى المستوي الانساني تعني الخلافه اقامه علاقات الانسان. طبقا لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

وعلى المستوي الدولي لا بد ان يحكم القران العالم كله فتهمين قيم ومباني الاسلام احوال العالم

ولهذا امر الله المومنين بالاستجابه لله ولرسوله فيما يدعوهم اليه ففي الاجابه الحياه الكريمه التي تجعل المسلم خليفه وهذه الاستجابه تعني

ان يكون للعمل بالشريعه وللاعمال الصالحه اثار على حياه المسلم تدل على تاجر قلبه باحكام الشريعه تحول الا نسان من الهمجيه والانانيه الي انسان ثم الارتقاء به في سلم الكمال حتى يكون انسانا ربانيا

حيث ان الانسان اذا اتبع الشريعه الحقه ان يظهر عليه مظاهر ذلك التاثير فهو بدا يعرف حقوق ربه ولهذا فهو يتفاني في الله تعالى. فيعتز بعبوديته لله وكذلك يعرف حقوق بني جنسه حسب مراتبهم

فتشاهد استعماله ملكات العدل والاحسان والرحمه في محلها ويشرك الجميع بحسب مراتبهم فيما من الله عليه من العلم والمعرفه فهو يعرف سنه الاجتماع ويعرف حقوق الناس ولهذا يضع كل شي في موضعه ويتفاني في خدمه الناس تنفيذا لامر الله وبذلك يتخلص من الضعف الذي اتصف به الانسان عندما حمل الامانه كما يتضح من قوله تعالى (انا عرضنا الامانه على السموات والارض والجبال فابيين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الا نسان انه كان ظلوما جهولا)

فلا بد ان يتخلص الانسان من الجهل من خلال المنهج الرباني ويتخلص من الظلم بان يستعمل الملكات في محلها بطاعه الله وامتنال امره واجتناب ما نهى الله عنه وتكاليف حمل امانه الخلافه شاقه وثقيله

لا يقدر عليها الا من اختار ان يكون خليفه لله والخلافه شرف لاتكون الا لمن اختار ان يكون خليفه فهي ليست صفة تمعت للانسان بمجرد ميلاده كالادميه او العبوديه وانما تمعت له بطاعه الله والقيام بحق الامانه التي كلفه الحق سبحانه وتعالى بحملها فاذا كان الانسان يولد عبده سواء اعترف العبد بهذا او كابر فان الانسان لا يولد خليفه لله انما يصير خليفه لله اذا اراد الخلافه وسعى لها سعيها وهو مومن ولهذا كان مجى النداء للمومنين هنا باعتبارهم التنظيم صاحب المصلحه في العز والتمكين الذي وصل اليه التنظيم الاسلامي فهم الراغبون بدفع عجله التطور للامام فالمومن هو الذي اختار ان يكون خليفه لله ولهذا التحق بتنظيم المومنين هذه الصفة توجب طاعه الله والقيام بحق الامانه التي كلفه الله بها ولهذا جاء التحذير من الخيانه بمخالفه القيم والمبادي نظرا لان الكثيرون عندما يصلون الي العز والتمكين والرفاهيه والسلطه يحدث منهم الخروج عن الحق بالظلم ويحدث الاخلال بالالتزامات ومخالفه المبادي والقيم عند الكثيرين

وتصبح الاهداف الشخصيه هي الغرض الذي يسعى الثوار لتحقيقه

وكذلك فان البعض يعتبر الوصول للسلطه نقطه الوصول ولا ينظرون لها انها نقطه انطلاق لنشر الخير والفضائل ولذلك تشاهد التراجع عن اهداف الثوره والتحول عنها بالانشغال بالابناء ومطالبهم و بجمع الاموال حيث تصبح الرفاهيه هدفا لحياتهم ويصبح الهدف الديني هدف شخصي

ولهذا جاءت الايه بهذا النداء (ياايها الذين امنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون)

والغرض من مجى الامر بعد ذكر العز والتمكين وانعام الله تعالى هو غرس الشعور بالمسؤوليه عن هذا العز و التمكين وواجب حمل الامانه في اعماق النفس الانسانيه بحيث تستقر في الاعماق الداخليه للنفس هذه المشاعر التي تجعل الضمير في حاله يقظه دائمه شاعرا بان الوصول الي السلطه نقطه انطلاق للقيام بامر الله وانشاء دوله يحكمها القران ضمير يحاسب العبد عن اي تقصير في القيام باعلاء كلمه الله الشعور بالالزام في نقل حضاره الاسلام للعالم اجمع بحيث يلتزم العالم كله بقيم ومبادي حضاره الاسلام وتهيمن على اوضاع العالم

فلا بد ان يغز التوحيد اعماق النفس الداخليه بالذات في مرحله الانتقال الي العز والتمكين حيث ان غياب ذلك يؤدي الي اساءه البعض استخدام السلطه ويتحولون عن اهداف الثوره ولا يتقيدون بالقيم والمبادي التي انبثقت عنها وعندها لاتنتظر منها ان تصغي الي نداءات الضمير مادامت نداءات الضمير ليس لها اسنان تفرض الالتزام به ولذلك شاهدنا بعض الزعماء والمناضلون في صفحات التاريخ انقلبوا على اهداف الثوره وتحولوا عنها الي انظمه استبداديه فاصبحت الارض التي حررها المومنون بدمائهم وتضحياتهم مكانا تسفك فيه دماء الشرفاء مكانا ضيقا لا يتسع لامالهم وطموحاتهم في بناء الوطن الذي تحرر باسمهم وبشعارات الثوره واهدافها لكنه تحول الي خدمه مصلحه شخصيه فرديه كون البعض يعتبر السلطه محطه وصول لجمع الاموال وبناء ديكتاتوريه له ولابناءه واسرته ولهذا جاءت الايه لارشاد المومنين ان مشاركتكم في القضاء على الظلم وقهر الجاهليه لايعني اقامه ديكتاتوريه ولكن اقامه دوله يحكمها الكتاب والسنة دوله العدل والمساواه واقامه الحياه كلها وفقا لمنهج الله وان الخروج عن ذلك هو خيانه لله وللرسول وخيانه للامانه فكان تكرار النداء للمومنين لغرض تقويه الالتزام في الضمير الانساني للقيام بحق الامانه واداء واجبها لان الخيانه تبدا من الضمير من التفريط بالعدل والانسانيه والحق يحدث فيه قتل مقومات الايمان وما يتفرع عنها من اخلاق كريمه من التسامح والتعاون والاخاء والعدل واستبدالها بعلاقات ماديه مجردة تتسع للغدر والصدقات المرحليه فسلح الشيطان هو الخيانه حيث يبدأ بالوسوسه في الضمير بطرح مبررات تجعل الخيانه مستساغه كما هو حال الناس في هذا الزمان حيث اصبحنا نرى من يتباهى بخيانه الامه ويتامر مع الاعداء ويمد يده لليهود قتله الا طفال ويدافع عنهم ويدعي انه بذلك يخدم الاسلام والامه نرى اموال الامه تسخر لمحاربه الاسلام والتنكيل بالدعاه ويزعم ان ذلك لخدمه المسلمين للاسف الشديد تري التامر ضد العلّه المومنه في غزه من زعماء العرب والمسلمين على شاشه التلفاز وبلا خجل تري من يعتلي منابر الدين والاعلام ليبرر ذلك لتضليل الشعوب للاسف

الشديد وهذا ما اخبرنا عنه رسولنا الكريم فقال ياتي على الناس سنون يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويخون الامين ويوتمن الخائن وينطق فيه الرويبضه قيل يارسول الله وما الرويبضه قال السفيه يتكلم في امر العامه ) واكبر انواع الخيانات خيانه الارض والقضيه والدين ولهذا جاء التعبير بالنهي عن الخيانه بقوله تعالى(لاتخونوا الله وتخونوا الرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون)

لبيان شناعه الجريمه فكلمه الخيانه فظيغه من يسمعا يتذكر موقف مريرا في حياته عانى فيه من الغدر ولهذا فان السامع يشعر باثقال الالم والغدر الناتج عن الخيانه التي احدثت جرحا في قلبه وانكسار واحزان وفقدان الثقه بالآخرين ... فاراد بهذا ان تشعر انت ايه الموطن المسلم انك سوف تحاسب اذا قبلت تبرير الخيانه لاهل غزه التي يبررها الزعماء العرب فعليك ان تدرك ان عليك واجبات بمقتضى. امانه الانتساب الى الاسلام. توجب عليك ان لاتقبل ما يروج له الحكام لتبرير خيانتهم والا فانت خائن مثلهم لله ولرسوله ولامانتك لانه لافرق بين خيانه الضمير وخيانه الواقع فالخيانه بكل صورها لاتتجزا فاذا كنت لاتمتلك التنفيذ لها في الواقع لانك لاتمتلك السلطه فانت قد ارتكبت خيانه الضمير بالموافقه علي ارتكاب الحكام لها في الواقع وبالتالي فانت مشارك معه في الجريمه وتحمل نفس الاثم الذي يتحملة الحكام فانظر الي بشاعه الخائن فهل تريد ان تكون مثله فالخائن منبوذ والكلمه تستعمل للدلاله علي نقص صاحبها وانحرافه عن الحق وهي صور متعدده وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم ان من صور الخيانه ان يوسد الامر الي غير اهله وهذا فيه حث الي ان المعيار هو الكفاءه فاذا تم مخالفه هذا المعيار الي القرابه فقد حصلت الخيانه واخبر الرسول صلى الله عليه وسلم انه اذا سادت المجتمعات هذه الافه فقد ضعت الامانه وعندئذ فانتظر الساعه

لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ضيعت الامانه فانتظر الساعه قيل كيف اضاعها قال صلى الله عليه وسلم اذا وسد الامر غير اهله فانتظر الساعه)

والخائن يضل سعيه ولا يوفقه الله فالله يقول (وان الله لا يهدي كيد الخائنين)

والخيانه من الكبائر فهي من صفات المنافقين لقول الرسول صلى الله عليه وسلم ايات المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اوتمن خان)

## الموضوع الثاني

بعد ان ذكرت النصوص العز والتمكين واختتمت بذكر واجب الشكر تاتي الايات مبينه ان طاعه الله بامتثال امره من واجب الشكر وكذلك اتباع سنه الرسول صلى الله عليه وسلم هو لوزام الشكر وكذلك فان القيام بواجب حمل الامانه من اداءها علي الصفه التي امر الله بها هو من واجب الشكر لله لانه تفضل عليك باختيارك لتكون من امه الشاهدين

ولهذا فان الخروج عن الحق وتعطيل شرع الله هو خيانه لله ومخالفه سنه النبي صلى الله عليه وسلم هو خيانه للنبي صلى الله عليه وسلم

وكذلك فان المسلم مسوول بحمل امانه الخلافه كمسووليه عامه وكذلك فان مسوول عن امانات عديده فالرجل له القوامه علي زوجاته وابناءه ولهذا فانه اذا اساء في تعامله مع زوجاته ولم يتعامل بالعدل فانه خائن لله ولرسوله وللامانه التي كلف بها

وكذلك اذا لم يقم بتربيته ابناؤه وبذل الجهد لكسب اللقمه الحلال لهم فانه يكون قد فرط بالامانه وللأسف الشديد فان خيانه الاباء لابناءه لها اثار وخيمه تستمر معهم الي نهايه حياتهم فمثلا عندما لا يتحمل الاب مسووليته في متابعه ابناؤه وسلوكهم ومع من يجلسون قد ينتج عن هذا التفريط والتقصير انحراف الابناء يصعب بعد ذلك تدراكه سواا كان هذا الانحراف اخلاقي في ظل الترويج للزئيله وسهولة افساد اخلاق الاطفال

والمراهقين نتيجة التقدم في مجال الاتصالات ومواقع الاباحه التي اصبحت في متناول الجميع تروج للفاحشه واللوواط والزنا وتروج له فاذا لم ينتبه الاب لما في تلفون ابنه مثلا فان ابنه يفسد وهو في جواره

وهكذا فان البنيه لاتقل شانا عن هذا

فضلا عن الترويج للافكار الهدامه من قنوات تدعي خدمه الاسلام وهي تبث سموم تقتل العقول وتفتل حب الدين في نفوس الابناء ولايتخلف دور المساجد عن ذلك كثيرا فالكثير منها اصبحت مناير للتطرف او لاهل البدع للاسف الشديد فلم تعد المناير مثل المسجد والمدرسه اليوم

لها دور ايجابي في تربيته النشي كما كان في السابق حيث انهما كانا يقومان بدور الاباء في تربيته الابناء فاذا قصر الاب بمسؤوليته كانت المدرسه والمسجد يقومان بذلك ولهذا فان الشعور بواجب حمل الامانه اليوم ثقيل يتطلب منك اخي المسلم ان تواجه تلك المتطلبات بقوه موزايه لذلك العقل في حمل التكليف

وكذلك فان المعلم عليه ان يشعر بالامانه عن تربيته الطلاب وتعليمهم مكارم الاخلاق والحرص ان تكون منابع الفكر الديني التي يفرسها في الطلاب سليمه من الاغواش والادران التي دست في الفكر الديني من الاعداء والا فانت خائن لله ولرسوله وللامانه

وكذلك فانت ايه المحامي عليك ان تشعر بالامانه في الدفاع عن المظلومين فانتبه ان تستعمل قدراتك في نصره اللصوص والظلمه

والا فانت خائن لله ولرسوله وللمومنين

وانت ايه الطبيب يجب عليك ان تودي مهنتك بامانه فلا تغش المرضى بالتامر مع اصحاب الصيدليات فتصف ع لاجات للمرضي لاقيمه لها الا كسب الاموال انتبه ان تتحول مهنتك الي متاجره بمعاناه المرضى

وهكذا كل صاحب حرفه ومهنه وكل مسوول من مواقعه عليه ان يشعر بانه موتمن وانه سوف يحاسب على ذلك وان التفريط في ذلك هو خيانه

### المبحث الثاني

لما كانت الخلافه اختيار ولا تثبت الا للعبد الا بطاعه الله والقيام بحق الامانه التي كلفه الله بها وهي تكاليف شاقه تحتاج الي الصبر والمصابره

بالسعي الي انشا دوله يحكمها القران ولهذا لا بد من ازاله كل العقبات التي

تقف في طريق الخلافه وشرفها الذي يرتبط بالتزام طاعه الله واداء حق الامانه فاذا خرج العبد عن طاعه الله او تقاعس عن القيام بحق امانه الخلافه فانه يفقد شرف الخليفه ولهذا فان نشاه الدول التي تحكم بغير منهج الله يعني انها فاقد ه لشرف الخلافه التي تحظى بعنايه الله ورعايته وتاييده المشار اليه في الايه السابقه بقوله تعالى (واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون ..... فاوكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات .. الخ

لماذا لانها اذا لم تقوم بحمل الامانه فانها لاتحظى بالعنايه والشرف فليست مساله الاستجابه مجرد اعتقاد في الضمير بل لا بد ان تحدث عقيدته الشعور بوجوده واتباع منهج الله اثرا وفاعليه من خلال الحركه التي فيها تقرير عقيدته التوحيد في واقع الحياه

فالامه مكلفه بحمل الامانه واداءها على اكمل وجه واي تقصير يعني انها خانت الامانه ونقضت العهد فمسؤوليه الامه ان تقوم باحلال قيم الاسلام محل ما صنعتها الجاهليه في الحياه من عادات فالمطلوب منك اليوم ان تعمل

جاهدا لتحل قيم الاسلام الشوري والعدل والمساواه وحقوق الانسان والحريه محل ما صنعتها جاهليه هذا القرن من الديمقراطيه وحقوق الشوذ ومساواه المراه بالرجل وغيرها من القيم الفاسده التي تهدد البشريه بزوال

فجاءت الايه لتربيه النفس المومنه على التزام الحق والشعور بحق واجب حمل الامانه وشرفها لان الرغبه والرهبه تعود في الاصل لشرف النفس واستعلاها بالحق ونبها فاذا كانت النفس خسيسه فانها لاتستحق هذا الشرف فالمساله مرتبطه بشرف النفس وعلوها عن القذورات والارتفاع بهمتها ولهذا نجد ان الايه تبين ان حمل الامانه وشرف ان تكون خليفه لله في ارضه يحتاج الي التضحيه والصبر فمهمه الخليفه ازاله العقبات من الطريق للوصول الي الهدف الذي هو اعلاء كلمه الله ولان الاموال والاولاد قد تبعدك عن هذا الهدف وعن القيام بحق الامانه فجاءت الايه تدعوهم الي لاستعلاء علي فتنه الاموال والاولاد وتدعوهم الي التطلع الي ماعند الله فقال تعالى (واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنه وان الله عنده اجر عظيم)

فالايه فيها بيان الاتي

### الامر الاول

تعالج الايه مواطن الضعف الانساني ف الله عزوجل خالق الانسان وهو مطلع علي ظاهر الانسان وباطنه فكيف لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير.. فقد خلق الله في الانسان غرائز تجعله يميل الي الشهوات في غياب المنهج كما قال تعالى (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين... الخ

ولهذا يخاطب الله النفس البشريه ليخبرها انه تعالى خلق في النفس غرائز الحب والغضب فهذه الغرائز التي خلق بها الانسان تجعل المال والاولاد فتنه يوضع فيها العبد امام اختبار وامتحان لمعرفة صدق ايمانه وقوه اردته في طاعه ربه بقوه هذا الحب الغريزي الذي يسيطر علي عقله ونفسه حيث ان الله خلق الانسان جباناً هلوفاً كما قال تعالى (ان الانسان خلق هلوفاً اذا مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً الا المصلين الذين هم علي صلاتهم دائمون) اي يفزع ويجزع اذا اصابه شر كما خلقه شحيحاً حريصاً يبخل ويمنع اذا اصابه خير

وما يدفعه الي الجبن والبخل الا شده حبه لنفسه وماله وولده

ولهذا فانت في معركه مع هذه الغرائز... فمن صدق في ايمانه وكانت اردته قويه كانت طاعته لربه هي المنتصره في هذه المعركه وهذا انما يكون باستقرار حب الله فوق كل حب فالمعركه بين حب الله وخشيته وبين حب الشهوات والغرائز فالصادق لا يخضع لغرائره ولا يستسلم لجبنه وبخله واغراء هواه

ولهذا فان ابتدا الايه (واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنه)

تهدف الي احداث انزعاج القلب باحساسه ان الاموال والاولاد فيه امتحان شديد وهذا التحذير من الخروج في الاموال والاولاد عن الحق والعدل لابد ان يجعل القلب في حاله يقظه ويحتاط ويحذر فلا ينسى

يتذكر ان الرسوب والفسل في هذا الامتحان يترتب عليه الهلاك وهذا الانزعاج يكون له عوناً يمنعه من الانجرار وراء ما في قلبه من الاسراف والافراط في حب الاموال والاولاد اذا لم تهذب النفس بهدايه الدين فانه يقع في ضروب الفساد فهذا الانزعاج يمثل له قوه في موطن الضعف

فكم اغرى حب المال بالبخل والجشع والتهاك علي الريح بكل الوسائل المستطاعه فقد يسرق عاشق المال وقد يغش ويرتكب الجرائم ويقتل في سبيل جمع المال وادخاره فيقضي حياته كلها اسيراً لماله يحرسه ويسهر علي استثماره فيحول السعاده به الي شقاء في الدنيا والاخره



وكذلك فان حب البنين تجعل الاب يتقاعس عن القيام بواجبه ويخون الامانه وكذلك فان حبه يعميه عن عيوبهم وذنوبهم و فاغراء المال والولد يدفع صاحبه الي الابتعاد عن الله فيسوقه الي الهلاك والضياع حيث يغيره ذلك الحب على الجراه على ربه ليحظى بحب الاولاد وجمع الاموال

فلا يبالي بغضب الله كما يبالي بغضبهم ولهذا قال تعالى في سوره نوح

(واتبعوا من لم يزداه ماله وولده الاخسارا)

الامر الثاني

لما كان حمل تكاليف الامانه شاقه وتحتاج الي قوه حب تقف امام اغراء حب الناس لاموالهم واولادهم قوه تنقذ الانسان من شر الغرائز والشهوات التي قد تجعلهم يتقاعسون عن القيام بالجهد الذي فيه العز يقول الحق سبحانه وتعالى (انما اموالكم واولادكم فتنة)

اي انها اختبار لتقواكم بحبهما الشديد الذي يغري بعصيان اوامره سبحانه وتعالى وقال بعدها (وان الله عنده اجر عظيم)

جاء بالتذكير بما عند الله في الجنه من نعيم لاتجاربه لذات الحياه الدنيا ولا مغييل له في الدنيا فاراد بهذا التذكير تقويه قوه الشوق لما عند الله لان من اشتاق الي الجنه سلا عن الشهوات ويولد فيه الزهد عن الدنيا فيدفعه الي طلب اسباب الوصول لما عند الله والايه ايضا فيها التهديد والتلويح بالعذاب لمن يتبع اهواه ومن يخضع لنفسه الاماره بالسوء فالله يقول في سوره التغابن (انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون)

اي لتنالوا هذا الاجر العظيم اسمعوا نصيحه واطيعوا امره وانفقوا خيرا لانفسكم (ومن يوق شح نفسه)

فالذي يوق شح نفسه فغلبت تقواه غرائزه وغلب عقله هواه فان من المفلحين الذين انجاهم حبهم لربهم من اغراء حبهم لاموالهم وولدهم وايقظهم فانقذهم من شر الانقياد لهوي النفس ولهذا جاء النداء الاخير في هذا السياق (ياايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقا نا... الخ

فهذا المنهج لاجل تزكيه النفس فالغرائز ليست شر يغري الانسان بعصيان ربه بل هي خير وانعام من الله للانسان فما اوجد الله في الانسان من الشعور بالخوف والحرص على الحياه وحب الاولاد الا ليحافظ علي حياته وعلي اولاده فيحفظ نوعه وما اوجد في الانسان من حب المال الا ليسعي لكسب رزقه ورزق اولاده بالعمل الدؤبدينتفع وينفع غيره ويودي ما خلق له من اجيات نحو نفسه وغيره

اما من عبد هواه وخضع لنفسه الاماره بالسوء التي تقوده لما يغضب الله فقد كانت غرائزه نكبه اضلته عن سبيل الرشده باختياره وقذفت به في الحجيم

اما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنه هي الماوي واثبت جدراته بحب الله واستحقاقه لنعيمه بان اتقاه حق تقاته

سادسا

(ياايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقا نا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو فضل عظيم)

هذا النداء هو اخر الوصايا في هذا السياق وجاء فيه بلفظ عام وجامع لكل معاني التقوي واتباعها بكلمه جامعه في معانيها ومجئها مطلقه وهي كلمه الفرقان حيث ان هذه الكلمه تدل ان هنالك حاجه للفصل بين الاشياء وقد وردت بعد الدعوه للوقوف في وجه الشهوات وقمع اهواء رغبه النفس في الحرام وتهذيب النفس من خلا ل ادراكها ان هذه المواد التي خلقها الله في النفس انما هي مواد ابتلاء وامتحان ليعبت الانسان جدراته واستحقاقه لنور الله وحبه ولاجل ان يحفظ الانسان كرامته ومكانته التي فضلتها علي سائر المخلوقات فمنزلتك في الدنيا واستحقاقك شرف الخلافه مرهون بالانقياد لامر الله والابتعاد عن معاصيه وكل ما يسخط الله ويغضبه ولهذا بقدر طاعتك وخضوعك لله تعالى يكون الجزء فصيانه النفس وتنميتها وتكبرها ليكون هواها موافقا لما يريد الله تعالى هو الذي فيه النجاه والفلاح ولهذا فان ضبط الغرائز بحيث تحب ما يحب الله وتبغض ما يبغض الله فيه كمال النفس البشريه حيث تقوم هذه الغرائز بدورها في التحفيز باتجاه الخير وتنميتها ومحاصره الشر فهي قوه دفع نحو الخير وقوه ردع من الشر فبوجود الشهوات توجد العفه وبوجود الغضب يوجد الحلم وبوجود الالم والحرمان يوجد الصبر والتقوي وبوجود الاغراء يوجد معه الثبات والمقاومه فعلي قدر جهاد الانسان واحتماله يكون الاجر ولهذا بعد التوجيه بالوقوف بوجه الاخلاط الغير ملائمه التي تفسد علي المومنين القيام بالتكاليف وتبعث علي الخيانه ياتي تكرار النداء للمومنين يدعوهم الي التزود بسلاح التقوي مبينا لهم ان ثمره التقوي هو الفرقان الذي يعطيك العلم الصحيح والحكم الحق في تفاصيل الاشياء لتمييز بين الحق والباطل وبين المحق والمبطل حيث ان من مفرزات انتشار الخيانه ان تفسد احوال الناس ويحدث انحطاط في القيم فيصبح اللص بنظر الناس رجل ذكي وشاطر ويصبح اصحاب القيم حمقى بنظر الناس

فالاعداء يسعون الي تجريد الامه عن مقوماته المعنويه الايمانيه واستبدالها بعلاقات ماديه مجردة تتسع للغدر و الخيانه وهذه المعركه الفكرية لاتستطيع ان تؤثر فينا الا اذا فقدنا القيم ومقومات الايمان لكن اذا تمسكنا بديننا فلن تؤثر فينا وفقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال (يوشك ان ياتي زمان يغربل فيه الناس غربله يبقي حثاله من الناس قد مرجت عهودهم واماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقالوا كيف بنا يا رسول الله قال تاخذون ما تعرفون وتذرون ما تنكرون وتقبلون علي امر خاصتكم وتذرون امر عامتكم)

فقد اراد بحثاله الناس اي اشرارهم وان عهودهم اخلطت وفسدت وشبك بين اصابعه لبيان التباس الامر عليهم وذلك يجعل العبد بحاجه الي الفصل والتفريق بين الاشياء والامور للخروج من حيز الاجمال الي حيز التفصيل من جهة وايضا يكون بحاجه الي ما يفصل به بين الاجناس والاشخاص والكيليات والجزئيات بحاجه الي معرفه المحق من المبطل وهذا يحتاج الي العلم الذي تميز به كل هذه الامور لاجل ان تفصل وتفرق بين الاشياء وهو ما دفع الصحابه ليسالوا الرسول كيف بنا فاخبرهم تاخذون ما تعرفون وتذرون ما تنكرون... الخ

وهذا فيه حث علي تقوي الله في مثل هذه الامور فمن اتقى الله وفق لمعرفة الحق من الباطل فكان ذلك سبب نصره وسعاده الانسان

فقال تعالى (ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا)

ومعناه ان تتقي الله بمقتضى دينه وشرعه وسنته في نظام الخلق يجعل الله لك بمقتضى هذه التقوي ملكه من العلم والحكمه والفراسه ما تعرف به الحق من الباطل فتضع الشئ في موضعه والنظر في الامور بفكر ثاقل نتيجته صفا النفس وراحتها وطمانيتها وهو نور يقذفه الله في قلب العبد يميز به الحق من الباطل يميز بين النافع والضار والهدى والضلال ويبصر مراتب الاعمال راجحها ومرجوحها ويقدر تزكيه النفس والخوف من الله تعالى وصلاح النفس كان حظه من نور الحكمه اقوي وتفريسه في نفسه وغيره ادق فملكه الفرقان التي يبرز بها المتقي تكون بمقدار تقوي العبد وقد جاء تنكير الفرقان في الايه للتنوع التابع لانواع التقوي ولتنوع احوال

العبد وتشابك تفاصيل تلك الاحوال سواء في السياسه او الاقتصاد او العقيدة او الرئاسه ونظام الحكم فهو يحتاج الي العلم التفصيلي في جوانب العبادات والمعاملات وكذلك في اداره الدول وعلاقاتها في الحرب و السلم ومعرفه السنن التي تحكمها ولهذا فان معرفه السنن السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه التي تخكم هذه الاحوال امر مهم ان يستوعبها المسلم فلا يمكن له قراءه الاحداث في مجال الخير والشر بدون معرفه هذه السنن وحسن التعامل معها ولهذا فاللازم اصطحاب معرفه الوحي كدليل عمل وبوصله هدايه لكيفيه التعامل مع مسيره الحياه وابصار سننها وايقاظ الوعي وحسن تنزيل معرفه الوحي على الواقع مع خوف الله والاعتصام بكتاب الله والتقوي المزكيه للنفس التي يكون بها الارتقاء الي مراتب اليقين فتحفظ امر الله وتحرص على ان لا يراك الله في ما يسخطه ففي ذلك السعاده ورتب الله على ذلك اربعة امور الاول: ان يرزقك الفرقان وهو العلم والهدى والفراسه والحكمه 2/تكفير السيئات بمحوها (ويكفر عنكم سيئاتكم ) 3غفران الذنوب وسترها (ويغفر لكم ) 4الاجر العظيم والثواب الجزيل اذا رضى الله عنك (والله ذو الفضل العظيم)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقطع الثاني من سورة

الانفال

واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (30) واذا  
تلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين (31)

واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجاره من السماء او اتينا بعذاب اليم (32) وما كان  
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون (33) وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن  
المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون (34) وما كان صلاتهم عند البيت ا  
لا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون (35)

ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين  
كفروا الي جهنم يحشرون (36) ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا  
فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون (37)

قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنت الاولين (38) وقتلوهم حتى لا تكون  
فتنه ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير (39) وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم  
المولي ونعم النصير (40)

المقدمة :-

بالوقوف على المواضيع والقضايا التي تناقشها الايات نجد انها تطرح جوانب من رعايه الله وفضله وعنايته  
برسوله صلي الله عليه وسلم وحفظه ونصره دينه واظهاره فتذكر السياق حال الضعف التي عاشها المسلمون  
في مكة وتعرض الرسول صلوات الله عليه للتهديد بالحبس والقتل والنفي وكيف ان الله تعالى انجاه من تلك  
المخاطر ثم تناول الايات تصوير عناد المشركين ومحاربتهم لدين الله وسعيهم لاختفاء الحق بوسائل واساليب  
عديده لمنع انتشار الاسلام وانهم لم يكتفوا بذلك بل بلغ بهم العناد ان يدعوا الله ان ينزل عليهم العذاب ان كان ا  
لاسلام هو الحق مبينا ان اولياء الله الذين يحظون برعايته هم المتقون وان المعركة مستمره مع الكفار فهم  
ينفقون الاموال الطائله كي يصدوا الناس عن نور الله. وان الله سوف ينصر اولياءه وهؤلاء سوف يخسرون  
اموالهم ويهزمون فهذه هي سنه الله وختم بامر المومنين بالصبر والجهاد حتي يكون الدين كله لله والتحذير من  
التولي والاعراض عن الجهاد

مبينا ان عليهم الاعتماد على ولايه الله فهو الذي يتولي رعايتك وهو الذي يحقق وعده بنصره اولياءه فالنصر لا  
ياتي الا بعد الابتلاء والتمحيص فلا بد ان يخوض العبد المعركة مع عدوه الباطني الذي هو الد اعداءه (النفس و  
الهوي والشيطان والدنيا) فمن جاهدها وبذل ما بوسعه كان له الوصول الي ولايه الله تعالى والانتصار على الا  
عداء بقدر ما تبذل في مجاهده هذه الامور الاربعه ويكون الوصول الي رضاء الله ومن فاته شي من جهاد هذه  
الامور فاته من الهدى والنور الوارد في المقطع السابق بقدر ما عطل من الجهاد يقول العارفين ان النصر الظاهر لا  
يتحقق الا بعد جهاد العدو الباطن فالانتصار على العدو الباطني هو الطريق للانتصار على العدو الخارجي ذلك  
ان بدايه المعركة انما تكون بين العقل والهوي بين القلب والنفس الاماره بالسوء بين الملك والشيطان ولكل منهم  
جنود وسلاح واعوان فاذا انتصر العقل والقلب والملك كان امدادك بالفرقان النور الذي تبصر به الحقائق وتبعث  
فيك الانشراح والسرور لطاعه الله واذا انتصر الهوي والشيطان والنفس الاماره بالسوء كان سيطره الظلام على  
كيانك فتعيش في ظلمات وضيق واحزان وجحيم ولهذا فحقيقه الجته والنار في الاسلام انها انعكاس لاعمالك

فهي ليست بشي جديد ياتي من الخارج وانما اعمالك هي التي تجعلك تعيش في نعيم الجنه وانت في الدنيا او في جحيم النيران وانت في الدنيا

ولهذا كان مناسباً ابتداء الحديث هنا عن المعركة بين الحق والباطل بالتذكير بالماضي في مواجهه المستقبل بعد ذكر ان من ثمار التقوي ان يفضل الله عليك بالفرقان الذي تميز به بين الاشياء وبين الحق والباطل حيث ان ذلك المدد هو العون والمدد الالهي لمن اتقى الله واظهر عجزه وافنقاره وذله لربه وافراده بالخوف والرجا و التضرع اليه والالتجاء والرغبه والرهبه فهو متولي امره وناصيته بيده فكل شي ملكه فذكر ان من كان هذا حاله فان ثمرات ذلك ان يمدد الله بجيوش النصر والظفر فقال تعالى (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ا يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واذا تولى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين )

وهذا فيه الاتي

اولا

تهدف الايات الي تقويه العزائم والهمم وربطها بمحبه الله تعالى والوقوف مع مراده فيما امر به ونهي عنه بحيث تكون اراده العبد هو اراده الله واراده مراده فلا يكن الفضل مقصودك وانما مقصودك هو الله لان من طلب المقصود فهو لم يعبد الله وفقا لمراد الله منه وانما يعبد له مراده هو

ولهذا فانه يعاقب بحرمان الفضل ولهذا فاللازم ان تحرص علي امتعال مراد الله منك وان تريد الله بعملك. وسوف تنال الوصول الي الله والقرب منه وسوف تنال الفضل طالما انك تريد الله وتريد مراده تعالى فلا يستطيع ايان كان ان ينازع الله في مشيئته وارادته ولهذا فان الوصول الي فضل الله (الفرقان) انما يكون بـ التقوي الصادقه الناتجه عن الرغبه الصادقه وان تسعى للبحث عن ذلك النور بالتزكيه والتطهر وهذا يتطلب الصبر والعزم والاراده الثابته وتحمل الابتلاء في الطريق فاذا كان الرسل والانبياء قد تحملوا المصائب وعاشوا لالم علي ايدي الاعداء او بحكم القضاء والقدر فان هذا امر لا بد منه فالنصر لا بد ان يسبقه الابتلاء لان العلم المبارك هو الذي ينمو ويزدهر في تربته العمل الصالح لتصل الي الكمال فلا يبقى مجرد نظريات لا يجاوزها الي العمل فالارتقاء للكمال انما يكون بالمزواله العمليه التي تتيح الفرصه لصقل التعاليم بالممارسات. العمليه ويمتلو من نوره ولهذا نجد مجي استعراض النصوص للماضي في مواجهه الحاضر بعد غزوه بدر التي انتصر فيها المسلمون فقال تعالى

(واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك)

فاراد بهذا الاتي

الامر الاول

ان يشاهد المسلمين النقله التي انتقلوا اليها من خلال المقارنه بين حالهم بعد غزوه بدر وحالهم وهم في مكه كيف كانوا في ضعف حيث عاشوا في خوف من بطش الكفار واذاهم وكان منهم الهجره الي الحبشه لقد كانت الدعوه محاصره من قبل المشركين وحصل التنكيل بضعفاء المسلمين ثم حصارهم في شعب ابي طالب وتجرعوا مراره الجوع ..وهذا ما اشارت اليه النصوص في المقطع السابق (فاواكم وايدكم... الخ

وهنا تذكر النصوص لنا واقعه اجتماع المشركين في دار الندوه يوم الهجره للتشاور بشأن الرسول صلى الله عليه وسلم فكان منهم. من قال نقوم بحبسه وشد وثاقه او سجنه فجميع المعاني التي ذكرها المفسرون بخصوص قوله (ليثبتوك) تجتمع حول معنى رغبه الكفر في منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الالتقاء بالناس وعرض



دعوته عليهم وهذا يدل ان المانع الذي فكروا فيه هو سجن الرسول وحبسه وفي هذا اضافه الي قطع الطريق امام الدعوه والناس تعمد اهانه الرسول صلي الله عليه وسلم وكذلك كان الراي الثاني ان يقتلوه والراي الثالث النفي اي الطرد والابعاد عن مكة فهذه فيه بيان محاوله قريش الاساءه والاعتداء علي شخص النبي الكريم

فالايه ترسم لنا صورته موجهه لحال الرسول صلي الله عليه وسلم والصحابه في مكة فقد وصل الامر بتمادي وغرور قريش لدرجه التامر والتخطيط لقتل النبي الكريم لم تتوقف جرائم قريش عند حد اذيه المستضعفين من المسلمين فقد وصل الامر الي شخص الرسول صلي الله عليه وسلم ولهذا يذكرهم الحق بهذه القصة لاجل الاتي

### المفهوم الاول

ان يثق المومنون بنصر الله تعالى وتحقيق وعده بان يستخلفهم في الارض فعليهم ان يقيسوا بين حالهم قبل الهجره وماهم عليه اليوم

يقول لهم انظروا لحال الرسول صلي الله عليه وسلم يوم خرج من مكة هو وابو بكر الصديق انظر الي ماانتم عليه اليوم انظروا الي النصر الذي هو مقدمه اخضاع العرب كلهم والعالم لدين الاسلام انظروا الي العز الذي فيه الرسول الكريم فمن البسه ثوب العز الذي صار العالم كله اما مومن او مسالم له او خائف منه فهذا هو فضل الله تعالى وعزه

### المفهوم الثاني

ان يشاهد المومنون فضل الله عليهم بعد النصر الموزر في بدر فتشاهد فضل الله وتدبيره لتري النقله التي انتقل اليها المومنون وبالتالي فان الاحساس بفضل الله بهذه النقله يجعل الجماعه تحس بتضائل الغنائم ويهون عليها التضحيات والمشاقه بما تحقق من نصر

### الامر الثاني

ترسم الايه لنا صورته حيه موثره تهز اعماق النفس وتوقظ مشاعر القلب وتحركها نحو محبه الله وارده الله وارده مراد الله كما يتضح من خلال الصورة التي ترسمها الايه بقوله تعالى (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)

اذ ان الايه تنقل الي الذهن صورته يرسمها الخيال في الذهن وهو يقرأ الايه لحال المشركين وهم مجتمعون في دار الندوه يتشاورون فقال تعالى (واذ يمكر بك الذين كفروا)

فقد وضعوا الخطط والاحتياطات اللازمه لتحقيق ما اردوا وهو ان ياخذوا اربعين فتي من كل قبيله واحد يكون اقوي الفتيان فيعمدوا الي الرسول صلي الله عليه وسلم فيضربوه ضربه رجل واحد فيتفرق دمه بين القبائل فلا تستطيع بنو هاشم ان تثار له بقتال كل القبائل

فهذا الاجتماع الدولي الذي اجتمعت له اربعين قبيله اضافته لاهل مكة يدل ان المومره كانت كبيره جدا وان الخطه محكمه لكن الله احبط مكرهم وهم لايشعرون وتوالي الدفاع عن نبيه فهو القوي العزيز

وهذا فيه الاتي

### المفهوم الاول

علي المسلم ان يدرك انه مطلوب منه ان يكون له موقفا من كل الموامرت التي يجتمع زعماء الدول الغربيه مع بعض الزعماء العرب ضد الاسلام تحت شعار مكافحه الارهاب انتبه من التهاون في ذلك ف الله نسب المكر

للكفار جميعا في الايه بقوله (واذ يمكر بك الذين كفروا)

مع ان الذي تولى المكر هم اكابر قريش وسادتها واعوان اولئك الذين كان دابهم الطعن في نبوه الرسول صلى الله عليه وسلم وفي نزول القران الكريم فكان اسناد ذلك الي جميع الكافرين لان البقيه اتباعا للزعماء ياتمرون بامرهم (نقلا عن ابن عاشور)

وبالتالي فاللازم على المسلم الانتباه من التبعية التي تجعله يتحمل الاثم بمنزله المشارك في التامر والكيد فاللازم البراءة من كل الافعال التي يشترك فيها الحكام بالتامر مع الاعداء ضد المسلمين كما هو حاصل في حصار اهل غزه والمجازر التي ترتكب بحقهم يجب ان نعلن براءتنا من تامر حكامنا مع امريكا والصهاينه ضد اهلنا في غزه حتى لانكون جزء من تلك الموامره. ولهذا فان خروج الشعوب في المظاهرات هو لاعلان البراءة من تامر الحكام واعلان عدم موافقتنا لما يتم وان لنا موقف اخر غير موقف الحكام والخونه انه موقف الشعوب المومنه فاعلم انك مطالب بهذه المواقف حتى لانكون جزء مشارك ومساهم في التامر ضد اخوانك واهلك

### المفهوم الثاني

لاتقف في صف الباطل ضد الحق لافي الحقيقه ولا في المشاعر لان الباطل مهما استطال فانه مخذول مهما كانت قوته لان الله متكفل بحمايه الحق ونصرته فلاحق من يريد الوقوف ضد الدين والحق

فالله يقول (يريدون ان يطفنوا نور الله بافواههم ويابي الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرين)

فالله يقف مع الحق ضد الباطل ويبطل كيدهم ومكرهم من حيث لايشعرون ولهذا يذكر الله نبيه بمحاولات المشركين الوقوف ضد الدين من خلال انواع الخطط التي وضعوها لصرف الناس عن القران

ولهذا نجد ان الايه فيها بيان لموضع المنه والنعمه في قوله تعالي (ويمكرون ويمكر الله)

حيث لجا المشركون الي وضع الخطط والتدبير لتحقيق ما يرغبون به من النيل من الاسلام ومن الرسول الكريم وقد صرف الله كيدهم وابطل تدبيرهم وكل نجاه رسوله منهم فمكر الله هنا من باب المشاكلة اي المقابله اي قابلهم بمكر وتدبير حصل فيه النجاه لنبيه فابلغ نبيه وتدبير الله ابلغ في التأثير والاستجابه لانه استدراج لهم والاحاطه بهم من حيث لايشعرون

### الامر الثالث

كما ان الايه فيها تذكير المومنين بدفاع الله عن نبيه وعن دينه فهو يقابل مكر الكفار المذموم (وهو وسائل الخداع والحيل في الخفاء للايقاع بالآخرين) يقابله الله بمكر محمود يبطل كيدهم وحيلهم ولهذا يقول انظروا كيف تولى الله الدفاع عن نبيه حيث ابلغه جبريل بالموامره فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من داره واخذ قبضه من ترب ورمي بها في وجوههم وغادر هو وابوبكر الي الغار وفي هذا نصره الله للحق واستدراج للمشركين في مقابله مكرهم المذموم حيث حصل مزيد من اذلال للمشركين المتامرين مما وقع لهم عندما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من منزله ورمي علي رووسهم التراب وهم نيام حتي اشرفت الشمس ومر بهم شخص فقال مناديا لهم استيقظوا فقد خرج محمد وذرا فوق رووسكم التراب فقاموا يزيلون من علي رووسهم التراب فكان ذلك مع افشال مخططات قريش مزيدا من الانلال لهم جعلهم يحاولون للحاق بالرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه ابوبكر الصديق حتي انهم وصلوا الي الغار الذي فيه الرسول وابوبكر الصديق يقول ابوبكر قلت يارسول الله لو نظر احدهم الي قدمه لابصرنا تحت قدمه فقال له الرسول يا ابا بكر ماظنك بائتين الله ؓ اللهم لاتحزن ان الله معنا فانزال الله السكينه في قلبه .. وهذا فيه

ان الذي يؤمن باليقين ان الله معه لا يخاف من الاعداء فلا يسكن الخوف في قلبه الا من الله

2

ان الازم علي المومن ان يانس الي ربه ويعتمد عليه ويتوكل عليه فهو تعالي بيده كل شي فقد صرف الله الكفار عن الدخول الي الغار بواسطه اضعف مخلوق واوهن شبكه هي شبكه العنكبوت التي جعلت المشركين ينصرفون عن الغار ولا يدخلوا اليه عندما شاهدوا خيوط العنكبوت وبالتالي فعليك اخي المسلم ان تنصر دين الله وان تقف مع الحق ولا تخاف بالكفار فالله يقف معك ويحميك فما الذي تخافه

الامر الرابع

كما ان اللازم عليك ان تعلم ان المراد بالمكر بقوله ( والله خير الماكرين )

انه ليس المكر الذي يتصف به الناس فليس من اسماء الله انه ماكر فذكر ان الله يمكر هنا هو من باب المشاكلة لما ذكر مكر الكفار اي ان الله رد علي مكرهم بتدبير انقذ به نبيه صلى الله عليه وسلم فالله لا يمكر لكنه يرد كيد الكفار ليحفظ الله عباده المومنين الطيبين وايصال العقوبه لمن يستحقها كما قال تعالي (وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) وكما قال تعالي (وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) وهذا يدل علي الاتي

ان الحديث عن المكر الذي قابل الله به مكر الكفار يدل علي قوه الله وعظمته والاحاطه بما يريد فهو يدل انه ممدوح ويدل علي الكمال

اما كيد ومكر البشر فهو مذموم لانه يدل علي الضعف فالقوي لا يمكر بل يواجه فقد وصف الله كيد النساء بانه عظيم فقال تعالي (ان كيدكن عظيم) سوره يوسف

حيث يلجا اليه الضعفا العاجزون الي المكر والكيد الذي يستعاض به الضعفاء النقص في القوه ولهذا وصف ان مكرهم لتزول منه الجبال فالكيد سلاح الضعفاء العاجزون لكن مفعول قوي لان العدو يقوم بالكيد والتسلل من الثغرات التي ليست في حساب الاخرون ولهذا يخبر الله انه يتولي الدفاع عن نبيه ودينه ومنهجه ضد خصوم المنهج والدين فلن يستطيع الكفار الاضرار باولياء الله لانه تعالي يقابل ذلك المكر بتدبير يبطل مكرهم وينقذ اولياء لانه تعالي القوي والمحيط علما بعباده وافعالهم ولهذا يرد كيدهم في نحورهم فهو يقول في موضع اخر (ولا يحيق المكر السي الا باهله) ولهذا قال هنا (والله خير الماكرين)

ثانيا

تمضي الايات في وصف حال كفار مكة وافعالهم وكيف قابلوا الفضل الذي تفضل به علي امه العرب بان اختار هذه الامه لحمل الرساله الاخيره فجعل الرسول الخاتم من امه العرب وانزل القران بلسانهم الذي فيه ذكرهم فهذا فضل من الله عليهم كان الاجدر ان يشعروا بهذا الفضل الالهي وان يبادروا الي الاسلام واتباع الرسول والا يمان بالقران الذي نزل بلغتهم فيه ايقظ به الرسول صلى الله عليه وسلم روح الانسان فقد كانت معجزه الرسول صلى الله عليه وسلم هي بعث الموتى الاحياء الذين لا يدركون انهم موتى ولهذا كانت حميه الجاهليه تصطرع مع الروح القرانيه ولهذا تنقل لنا الايه انهم وقفوا ضد ما فيه ذكرهم واذوا الرسول فقال تعالي

(واذ تولى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين)

المبحث الاول

ان نبوه الرسول صلى الله عليه وسلم مبنيه على دلاله معجزه القران

فعليك ان تعلم ان القران الذي هو متلو محفوظ مرسوم في المصاحف وانه هو الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وتلاه علي من في عصره ثلاثه وعشرين عاما

وقد حفظه الله وتناقله المومنون خلف عن سلف ثم مثلهم في كثرتهم وتوافر دواعيهم علي نقله حتى انتهى اليها دون اي تبديل او تغيير ف الله تكفل بحفظه

ثم ان عليك ان تدرك ان نبوه النبي صلى الله عليه وسلم كانت معجزتها القران الكريم فالمعجزه هي عين المنهج وهي معجزه عامه عمت الثقيلين وبقيت بقاء العصرين ولزوم الحجه بها في وقت ورودها الي يوم القيامه علي حد واحد وقد تحداهم الله ان ياتوا بمثله فعجزوا عن الاتيان بمثله

فهو حجه عليهم ولا يكون حجه ان لم يكن معجزه وقد امرنا الله في الايات السابقه بالاستماع الحسن واخبرنا انه انزل ليقع به الاهتداء وعظم من شان هذه الحجه حينما امرنا بالاستجاب له لما يدعوننا اليه الرسول من كتاب الله وسنه رسوله (ياايها الذين امنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون ) وقال في موضع اخر (رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره علي من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق) فجعل من القران والوحي به كالروح لانه يودي حياه الابد ولانه لافائده للجسد بدون الروح فجعل هذا الروح سببا للانذار وعلمنا عليه وطريقا اليه ولولا ان ذلك برهاننا بنفسه لم يصح ان يقع به الانذار والاخبار عما يقع عند مخالفته

فالقران من فضل الله علي امه العرب فقد نزل بلسانهم ولهذا تنقل لنا الايات كيف قابلوا فضل الله بذكر كيدهم ضد الرسول ثم ردهم علي التحدي الذي تحداهم الله بان ياتوا بايه او سوره من مثله فهم قد عجزوا ان ياتوا بمثله فهذا الدليل مع النقل المتوتر الذي يقع به العلم الضروري علي صدق نبوه الرسول فلا يمكن جحد واحد من هذين الامرين

حيث والعايت انه تحداهم ان ياتوا بمثله وانهم عجزوا عن الاتيان بمثل القران حتى طال التحدي ولم يكن القران بلغه غير مفهومه بل كان بلغتهم وقد جعله الله دليل علي صدق نبوه الرسول صلى الله عليه وسلم

وقد ذكرت الايات قبلها عدواتهم ضد الرسول صلى الله عليه وسلم والقران بانهم يعتبرونه عدو يسعون بكل ما لديهم من جهد لدفعه. ومنع الناس من الاستماع له وهو يتلو القران بكل ماقدروا عليه من المكاييد لاسيما مع شعورهم بان مافيه تحقيرا لاصنامهم ومعتقداتهم وتسفيه ديانتهم وتضليل اباؤهم وقد تضمن احكاما فيها استباحه دمائهم واموالهم وسبي ذريتهم فلو كانوا قادرين لدحضوا امره بامر قريب وهو عادتهم في لسانهم ومالوف خطابهم وكان ذلك يغنيهم من تكاليف القتال واكتار المرء والجدل وعن تسليم الاهل والذريه والسبي فلم يحصل منهم معارضه فاذا تأملت ما ذكر في اغلب سور القران من رد قومه تجد قولهم (لو نشا لقلنا مثل هذا) وفي موضع اخر (ان هذا الا اختلاق) والي الوجوه التي يصرف اليها قولهم في الطعن عليه فمنهم من يستهين بها ويجعل ذلك سببا لتركه الاتيان بمثله... ومنهم من يزعم انه مفتري فلذلك لاياتي بمثله ومنهم من يزعم انه دارس وانه اساطير الاولين ولهذا علم من الايه انهم عجزوا عن الاتيان بمثله

ولهذا فلو كانوا قادرين علي معارضته والاتيان بمثله لفعلوا فهم اهل الحميه وتشاورهم في دار الندوه يدل ان الحميه الجاهليه كانت في ذروتها والهमे كبيره لديهم كما ان خروجهم في بدر للقتال يدل علي وجود البواعث القويه فكيف يجوز ان لايتوصلوا للرد عليه والي تكذيبه باهون سعيهم ومالوف امرهم دون ان تزهد روح واحده ودون اي مخاطر فيكفي استعمال السننهم التي يتخاطبون بها مع بلوغهم الفصاحه النهايه التي ليس وارهها مطلع يقول الامام ابوبكر محمد الطيب الباقلاني في كتابه (اعجاز القران) فمعلوم انه لو عارضوه بما

تحداهم اليه. لكان فيه توهين امره وتكذيب قوله وتفريق جمعه وتشتيت اسبابه وكان من صدق به يرجع علي اعقابه ويعود في مذاهب احابه

فلما لم يفعلوا شيئا من ذلك مع طول المده ووقوع الفسحه كان امره يتزايد حالا فحالا يعلو شيئا فشيئا وهم علي العجز عن القدح في اйте والطعن في دلالته علم مما بينا انهم كانوا لا يقدرون علي معارضته وتوهين حجته )

المبحث الثاني

فيمن نزلت الايه

هذه الايه نزلت في النظر بن الحارث الذي كان يقوم بتجاره في بلاد فارس وكان قد حفظ من قصص واخبار ملوكهم الحكايه بطولاتهم ولما قدم مکه وجد الرسول صلي الله عليه وسلم قد بعث. وهو يتلو القران فكان اذا قام الرسول من مجلسه يجلس اليهم ويحكي لهم قصص مما حفظها عن الفرس ثم يقول لهم ان ما يقوله محمد من القصص والاخبار عن الانبياء وغيرها هي مثل ما اخبركم به وانا لا ادعي اني يوحى الي

وقد ذكر المفسرون ان النظر وقع في الاسر يوم بدر وكان من اسري المقداد بن الاسود فامر الرسول بقتل النظر بن الحارث فقال المقداد اسيري يارسول الله فقال الرسول صلي الله عليه وسلم. انه كان يقول في كتاب الله عزو جل مايقول فامر الرسول بقتله فكرر المقداد مقولته اسيري يارسول الله فقال الرسول صلي الله عليه وسلم اللهم اغني المقداد من فضلك فقال المقداد هذا الذي اردت فنزلت الايه

ولهذا فان الايه مع ما قبلها وما يليها ايات مدنيه بامتياز وليس كما ذهب البعض للقول انها مكيه كما اوضحنا في مقدمه السوره حيث ان الاشكال الذي وقع فيه البعض يعود الي ان الايات تناولت اوضاع متعلقه بماضي المومنين في مکه منها الاشاره الي ماكان من النظر بن الحارث من التناول علي كتاب الله والذي كان سببا لامر الرسول بضرب عنق الحارث فقال الرسول صلي الله عليه وسلم للمقداد (انه كان يقول في كتاب الله عزو جل مايقول)

اشاره الي ما حصل من النظر في مکه قبل الهجره من التناول علي القران... وكذلك فان التشاور انما حصل ليله الهجره ولهذا فان نزول الايات بعد معركه بدر لها دلالتها ومقاصدها فتذكير المومنين بالماضي في مواجهه الحاضر والمستقبل وربطه بما حصل للرسول صلي الله عليه وسلم ومحاولة تشويه المنهج يهدف للاتي

الامر الاول

تبين الايات عناد الكفار وانهم يتعمدون التكذيب لايات الله رغم انها واضحه لهم ولا لبس ولاغموض وانهم سوف يلجاون الي الحرب النفسيه ضد المومنون ومحاولة تشويه الدعوه والتمويه علي العوام وهذا لن يضر المومنين طالما انهم متمسكون بدينهم وعقيدتهم

انتبهوا من الهزيمه النفسيه التي يسعى الاعداء عند عجزهم من النيل من دينك لانهم لا يقدرون عليه لان القران منزل من عند الله

لهذا يلجاون الي الاستهتار والاستهزاء بالحقيقه اعتقادا منهم انه يمكنهم بذلك الرفض ان يلغوا مافيه كما قال تعالي (وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون)

ولهذا فان هذا الاسلوب بقولهم عند تلاوه القران (قد سمعنا)



هو نوع من الحرب النفسيه فانت مثلا عندما تعرض علي شخص مشروع فيه افكار وبرامج تتوقع ان ينال اعجابها وفيها كشف لحقائق ناصعه غائبه عن هذا الشخص فيقول لك ما جاءت به ليس جديدا بل هو كلام فاضي قد سمعناه من غيرك كثيرا

فان هذا الرد لا بد انه يولد فيك الاحباط. ويلحق بك فقدان الثقه بالنفس

وهذا هو الاعراض والالغاء الذي ذكر في ايه فصلت (والغوا فيه لعلكم تغلبون)

فهم اردوا استهداف الدليل والحق الهزيمه النفسيه بالدعاه اودوا اصابه نفوس المسلمين بالشلل وتبيد الطاقات من خلال الاستهزاء والاستهتار واطهار اللامبالاه مما يدعوهم اليه القران

الامر الثاني

ان هذا القول منهم (قد سمعنا ... لونشا لقلنا مثل هذا .... ان هذا الاساطير الاولين)

ابتدات الايه بقولهم (قد سمعنا) وهذا للاشاره علي عنادهم وتكذيبهم لنبوه الرسول صلى الله عليه وسلم فالايه تنقل لنا صورته علي تعمدهم الكذب عند تلاوه القران بقولهم (قد سمعنا) فقد اردوا بهذا نفي استدلال الرسول صلى الله عليه وسلم بالقران انه مرسل من عند الله لان بناء نبوه الرسول صلى الله عليه وسلم علي دلاله القران ومعجزته حيث صار له من الحكم في دلالته علي نفسه وصدقه انه يمكن ان يعلم لكل من يسمع القران انه كلام الله وهذا هو الفارق الذي اختص به القران الكريم حيث وان الكتب السماويه لاتدل علي نفسها الا بامر زائد عليها وهي المعجزه لان نظمها ليس معجزا وان كان مافيها من اخبار الغيوب معجزا

اما القران فان المعجزه هي المنهج فنظمه معجز يمكن ان يستدل به عليه

وحل في هذا. من وجه محل سماع الكلام من القديم سبحانه وتعالى لان موسي عليه السلام لما سمع كلامه علم انه في الحقيقه فكل من يسمع القران يدرك ان مايسمعه هو كلام الله من جهه الاستدلال مثلما ان موسي علم ان مايسمعه كلام الله من جهه الاستدلال وكذلك نحن نعلم ان ما نقرؤه او مايتلي علينا علي جهه الاستدلال انه كلام الله ولهذا حذرنا الله من سماع الكفار المعاندين في المقطع السابق بقوله تعالى (ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)

فالمشركين تعمدوا التكذيب رغم ان نظم القران قد تناولت وجوه توجد في كلامهم لكن تجاوزت حدود كلامهم المعتاد بينهم في الفصاحه والبلاغه وهم اهل صنعه اضافه الي ما في القران من جمال تاخذ الاسماع والانفس في المتناهي في الفصاحه والعلم بالاساليب التي يقع فيها التفاصيل حتي اذا سمع القران عرف انه معجز لانه يعرف من حال نفسه انه لا يقدر عليه ويعرف من حال غيره مثل ما يعرف من حال نفسه فيعلم ان عجز غيره كعجزه هو

ولهذا راينا ان صناديد قريش واعيانهم ووجوههم سلموا ولم يشغلوا بمعارضه القران رغم تحدي القران لهم

ولهذا يقرعهم الله بحكايه ما قالوا فقال تعالى (لو نشا لقلنا مثل هذا)

يدل علي عجزهم فهذا الكلام خرج منهم وهم كاذبين فيما اخبروا به عن انفسهم ويدل هذا علي عجزهم ولذلك اورده الله مورد تقريرهم لانه لو كانوا علي ما وصفوا به انفسهم لقاموا بتحويل الوعد الي الانجاز والضمان الي الوفاء فلما لم يستعملوا ذلك مع استمرار التحدي وتداول زمان الفسحه في اقامه الحجج عليهم بعجزهم عنه علم عجزهم ولو كانوا قادرين علي ذلك لما اقتصرنا علي الدعوي فقط وانما اكتفوا بالقول (ان هذا الاساطير الاولين)

فهذا القول دليلا علي عجزهم وقد ادركوا ان القران كلام الله فقد كانوا ينظرون في امرهم ويراجع بعضهم البعض كما جاء في السيره ان ابوسفيان والوليد بن المغيره وابوجهل وغيرهم كانوا يتسللون ليلا لسماع الرسول وهو يقرأ القران خفيه كل واحد منفردا ثم يتعاهدون علي عدم تكرار ذلك وقد قال قائلهم ان له لحلاوه وانه يعلوا ولايعلو عليه... او يراجع نفسه كما قال تعالى عن الوليد (انه فكر وقد فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر. واستكبر فقال ان هذا الاسحر يوثر ان هذا الاقول البشر)

ثم يتوقفون عن معارضته ويطلقون الادعاءات انهم قادرون ان يقولوا مثله مجرد دعوي لاتتجاوز الي التنفيذ وهم اهل بلاغه وفصاحه فلا يشتغلون بمعارضته رغم التحدي وهم اهل صنعه ومعرفه في ذلك ويلجأون الي القول بان القران من الاساطير المتباعده الازمان بدل من معارضه القران بالاتيان بمثله كما زعموا ولهذا علم ان اهل الصنعه منهم انما عدلوا عن هذه الامور لعلمهم بعجزهم منه وقصور فصاحتهم دونه

### المبحث الثالث

ان نقل الايه لنا عجز المشركين عن معارضه القران رغم التحدي مبينه انهم علموا صدق النبي صلى الله عليه وسلم وان القران كلام الله لان كل من يسمع القران يعلم انه كلام الله ولهذا فان الفرق بين حال المومنين بهذا الزمان يختلف عن حال من امن في زمن الرساله

وكذلك فان حال الملاحده في ذلك الزمان يختلف عن الملاحده في هذا الزمان لماذا؟

لان المومن في زمن الرساله كان يفهم مدلولات وماذا تعني كلمه لاله الاله فايما انه كان عن علم وبصيره واقتناع فلم يكن مقلدا بغير علم كما هو حالنا اليوم .. وكذلك فان الكفار كانوا يدركون معاني التوحيد فالجميع يدرك ان التوحيد يعني ان يحكم القران الحياه كلها وان ينظم المجتمع ويعيد خلقه من جديد علي الصوره التي يرضاها الله رب العالمين لعباده فالاسلام لم ينزل ليملأ القلوب ولايتعدي النفوس للمجتمع وانما انزل القران ليعمل اثره في الحياه ويحكم الحياه فلو كان عمل الاسلام قاصرا علي النفوس فقط او كان ديننا يمكن لاتباعه ممارسه طقوسهم بعيدا عن المجتمع او الخروج للغابات والصحاري والجبال لما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكه للمدينه ولما قام المشركون بمحاربه الاسلام فلم يكونوا يباليون بممارسه المسلمين للطقوس لو علموا ان القران انزل ليملأ النفوس ولايتعدي ذلك الي اخضاع الحياه لاحكامه فنحن نعلم انه كان في مكه احناف اعتزلوا القوم لعباده الله وحده ولم يحدث من اهل مكه ان نكلوا بهم ولو بالكلمه فهذا يعود الي فهم اهل مكه لما يدعوا اليه الاسلام فنظروا له انه يشكل خطرا علي مصالحهم لقد ادركوا ان الايمان بدعوه الاسلام يعني سلبهم سلطانهم الذي يستبدون به الضعفاء وانه يجعلهم متساون مع الفقراء والعبيد فلا تفاضل الا بالتقوي يعني تجريدهم عن امتيازتهم وسلطانهم ولهذا لجأوا الي محاربه الاسلام

لماذا لان الكفار طبيعه الدعوه واهدافها يفهمون معني لاله الاله ولهذا

حوصرت الدعوه في مكه ومنعت من ان تنمو وتتحقق اهدافها في الحياه ولذلك هاجر الرسول الي المدينه لاجل اقامه دوله الاسلام دوله يكون التوحيد هو المسئول عن تنظيم الحياه كلها السياسي والاقتصادي والاجتماعيه

ولهذا نجد ان الايات تذكر المومنين بالماضي في مواجهه الحاضر والمستقبل لبيان ان بعثته كانت بدايه مرحله التوحيد الاولي لقد ايقظ الرسول صلى الله عليه وسلم روح الانسان فكانت معجزته احياء الموتى الاحياء الذين لايدكرون انهم موتى وان الانتقال للمدينه هو لانشاء دوله يحكمها القران وهذا ما فهمه المومنين الاوائل فقد دخلوا الاسلام علي بصيره ولم يقلدوه تقليد كما هو حال المومنين اليوم فقد ورثوا الاسلام وهم يقلدون اباؤهم وعلماءهم بدون فهم او ادراك لما فيه وهو ما شكل ارض خصبه قابله لنمو افكار الجاهليه الحديثه التي اوجدت مسلمين يعيشون بقيم ومبادئ غير قيم الاسلام فمشروع النظر بن الحارث لم ينتهي بمقتل النظر بن الحارث

فما زال هذا المشروع قائما الي اليوم للاسف الشديد فتلاميذ النظر بن الحارث اليوم قد تطورت وسائلهم واساليبهم لصرف الناس عن القران والاستماع لتوجيهاته فمن جهة قاموا بتغيير المفاهيم والمسميات فصنعوا اوكار الدعاره واسموها ملاهي واماكن الرفاهيه وانشاوا اماكن للخمر واسموها مشروبات روحيه لقد استغلوا جهل الشعوب وانبهارهم بالحضاره الماديه خاصه بعد سقوط الخلافه وهزيمه المسلمين عسكريا فقد استولي الاستعمار علي مركز القياده الفكرية في ديار الاسلام وتسللوا الي عقول المسلمين واقنعهم الاستعمار ان التقدم الحقيقي بالديمقراطيه والحريه الجنسيه وان تحمل عقولا غريبه وان الاسلام بان يكون اسمك اسلامي واعتقدوا ان الاسلام هو الصلاه والصيام والطقوس وتلاوه القران في المساجد فالمسلمون موجودون لكنهم غير قادرين علي تحويل معتقداتهم الي واقع حياه

لقد ادي غياب الروح الاسلامي واستيلاء الغرب والشرق علي وجدان المسلمين الي وقوع المسلمين تحت سيطره روح الغرب والشرق وامتلات الشخصيه الاسلاميه بالقدره علي تلقي الخرافه تحت ستار احياء الماضي

لقد اصبح الناس ينادون بكلمه لا اله الا الله وهم يمارسون افعال تناقض معني لا اله الا الله..... فانتشار الجهل بما تعني عقيدته التوحيد واصوال الاسلام صنعت جدرا وقيود تمنع الحركه التي تعيد للاسلام مكانته ودوره كعقيده في الحياه لقد استغل الاعداء هذا الجهل مثلما فعل النظر بن الحارث الذي اتخذ من القصص والخرافات وسيله لصرف العوام عن دين الله تعالى

ولهذا فان اهم ما يجب علي علماء الدين في عصرنا الحاضر كشفه واولي ما يلزم بحثه هو التركيز علي ماكان لاصل دينهم قواما ولقاعده توحيدهم عمادا ونظاما من خلال اعاده ترتيب واثاره احاسيس الشعوب المسلمه نحتاج الي اجراء عمليات تربويه ودعويه عديده للخروج مما نحن فيه نحتاج الي تجديد لغه القران في التخاطب مع العالم بلغه تبرز عالميه الاسلام واثبات صدق النبي صلي الله عليه وسلم بما حواه القران من معجزه قادره علي مخاطبه العالم كله لاسيما وان الجهل كما قلنا ممدود ومستول علي الافاق حيث ان الاستعمار عندما قدم لعالمنا الاسلامي جاء حاملا افكار وسياسات واهداف وغايات تغلغت بفعل تقاعس الحكام الي عمق دماء الشعوب ومائها وهوائها حيث احدثت خلا في الوعي وضعفا في الاستقبال والقراءه والاستنتاج وضعفا في المواقف والمدرآك وجمودا في الاستعدادات واجتثاث للهمم والاردات فالعربي اليوم يعيش لكن بثوابت اخرى غير ثوابت الاسلام تعددت الثقافات من قوميات اوطان وديمقراطيه ووووو... مذهبيه طائفه كلها ثقافات غير اسلاميه

وهناك جمود عن القيام بحمل الامانه وهو ما يعيق اعاده تشكيل الامه وازاله الركام الذي خلفته الجاهليه ومراحل اسقاط دور المنهج من الاستعمار ثم ما تبعها من الاستهتار نفس الخطه التي استعملها كفار مكه كما قال تعالى (قد سمعنا) ثم الهجوم الشرس كما فعل كفار مكه (ان هذا الاساطير الاولين)

هكذا اصبح اليوم ينظر الي الاسلام انه رجعيه وانه سبب التخلف فالعلم النافع صار في خفاء فاصبح اهل العلم يقابلون بالقساواه والجفاء بينما يقف الناس في طوابير لاجل ان يحصلوا علي توقيع ممثل او لاعب كره القدم فلا يجد العلماء من يرحب بهم حتي صار ما يكابدونه قاطعا عن الواجب من سلوك مناهجه والاخذ في سبيله فالناس اليوم بين رجلين :

ذاهب عن الحق ذاهل عن الرشد واخر مصدود عن نصرته مكدود في صنعته

فقد ادي ذلك الي خوض الملحدين في احوال الدين وتشكيكهم اهل الضعف في كل يقين في ظل ضيق الافق التي صنعتها عقليات الخبراء بتحويل الكتاب والسنة الي سلاح حزبي او مذهبي او طائفي او قومي نتيجته التعصب المقيت فقل انصار القران وانشغل عنه المسلمون فصار عرضه لمن شاء ان يتعرض فيه حتي عاد مثل الامر الاول علي ماخاضوا فيه عند ظهور امره فمن قائل انه شعر ومن قائل انه سحر وانه اساطير الاولين فملا

احده العصر سلكوا طريق ملاحده الجاهليه الاولى الا ان ملاحده قريش كان اكثرهم قد طعن فيه في اول امره ثم استبان رشده فابصر فتاب واناوب وعرف من نفسه الحق بغريزه طبعه وقوه اتقانه بتوفيق من الله اما ملا حده هذا العصر فانهم اشد انحرافا عن ملاحده قريش حيث صار القران سلاح لهدم قيم ومبادئ القران واستطاعوا ان يغزو المسلم فصارت الخرافه لاتجد ارضا تنتنفس فيها غير ديار الاسلام وباسم الدين فصارت القبور تعبد باسم القران للأسف الشديد وصار السحر والتنجيم هو سلوك المتدينين للأسف الشديد لهذا فان دور العلماء اليوم هو العوده الى منابع اصول الدين من خلال بناء الشخصيه المومنه وبناء دوله الموحدين فالقران انزل ليملأ النفس ايمانا... ليجد الانسان سعاده والسمو الروحي... ثم انشي دوله يحكمها القران وهذا يتطلب اعاده ترتيب المجتمع المسلم واثاره الاحساس واجراء عمليات تربويه ودعويه عديده حتى يتهيأ العقل والقلب من جديد لفهم مدلول اصول دينهم وقاعده توحيدهم عمادا ونظاما واثبات صدق القران وانه معجزه خالده د اله علي صدق الرسول صلى الله عليه وسلم

ثالثا

تستمر الايات في استعراض عناد المشركين ووقوفهم في وجه الحق رغم وضوح الحق لهم الذي غلبهم فقال تعالى (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجاره من السماء او ائتنا بعذاب اليم)

فهذا الدعاء العجيب علي انفسهم بعد ان عجزوا عن معارضه القران فالايه ترسم صورته لحاله العناد من قبول الحق فهم كانوا متحيرين من امرهم متعجبين من عجزهم يفرعون الي القول انه اساطير الاولين من التعليل والاعذار ومدافعه بما وقع التحدي اليه وقد علم انهم ناصبو القران الحرب وجاهروه وناذبوه وقطعوا صله الارحام وهامم يخطرون بانفسهم بهذا الدعاء بعد ان عجزوا عن مبارته وهم يشاهدون انه يستطيع عليهم وهم يضعفون عن مجازاته فقد رجعوا الي جميع الفصحاء فعجز الفصحاء عن الاتيان بمثله عندها ثبتت الحجة عليهم

فكل من سمع القران عرف انه معجز لانه يعرف من حال نفسه انه لايقدر عليه وهو يعرف من حال غيره مثل مايعرف من حال نفسه فيعلم ان عجز غيره كعجزه هو ولهذا شعروا بالزام حكمه وحجته والاصل ان يدعن للحق ويبادر الي الاستسلام والقبول به فصاحب الفطره السليمه لايجد غصاصه بالقبول بالحق لكن هولاء منعهم عارض الكبر لدرجه انها تؤثر الهلاك علي الازعان والاستسلام لدعوه الحق فقد ثبت لديهم اعجاز القران وتاكدوا ان الخلق لايقدررون عليه فعبت لهم الذي اتى به غير البشر وانه انما يختص بالقدره عليه من يختص بالقدره عليهم ولهذا بلغ بهم العناد مبلغا عجيبا انهم يطلبون الاهلاك بالحجاره النازله من السماء او العذاب الموجه ولا يقبلون بالمبادره الي اتباع الحق وخصوصا بالذكر الحجاره لانهم قد شاهدوا هلاك ابراهه وجنوده بحجاره من سجيل عندما اراد هدم الكعبه ولهذا كان التعبير منهم بذلك لبيان انهم لن يقبلوا الازعان للحق لانه يجردهم من سلطانهم ومصالحهم حتى لو يحل بهم ما حل بابراهه وجنوده او ما حل بالامم السابقيه من عذاب فقد كانوا يمرون علي قوم عاد والايكه في رحلتهم الي الشام فارادوا بهذا الدعاء الاياس من استجابتهم للحق مع انهم متاكدون انه لاقدره لهم علي محاربه الله وهم يتعللون ان حربهم هي مع النبي صلى الله عليه وسلم ويزعمون ان الله ياخذ المكذبين بعذاب الاستئصال بعد ان ينزل المعجزه الحسيه قاصدين بهذا التنصل من معجزه القران ولهذا ياتي التعقيب علي هذا السياق بقوله تعالى (وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون ومالهم الايعذبهم الله

وهذا فيه الاتي

الامر الاول

تبين الايه شرف وقدر النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم)

وذلك لما كان انصرفهم عن قبول الحق لانه نزل على النبي صلى الله عليه وسلم كما اخبر الله في موضع اخر (وقالوا لولا نزل القرآن على رجلين من القريتين عظيم)

وكانت الايه السابقه قد تحدثت عن عنادهم ورفضهم الازعان للحق مع علمهم بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم وان القرآن من عند الله تعالى وذلك نتيجة الكبر والحسد لانه نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم وقد اثروا الهلاك والاستئصال على القبول به والخضوع له ولقياده الرسول ولهذا يخبر الله ان رفع العذاب عنهم لان الرسول بينهم اجلالا لقدره واكراما والمراد فيهم لايعني ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان في مكه وقت نزول الايه كما ذهب البعض فليس الامر كذلك وانما الايات تستعرض الماضي في مواجهه الحاضر والمستقبل من جهه ومن جهه اخرى فالمراد بها وجوده في الحياه بشكل عام باعتبار ان امه الاسلام فيها امه التبليغ التي تشمل غير المومنين ولهذا فان امه محمد تعني كل العالم واما امه الاستجابه فهي امه الايمان او وجوده بجوراهم كما يقال يسعد جار الكريم بسعاده الكريم فاذا كان الكفار بالقرب من الرسول صلى الله عليه وسلم فقد اندفع عنهم العذاب لمجاورته ولهذا فالايه تدل على تشريف قدر الرسول صلى الله عليه وسلم

#### الامر الثاني

تبين الايه ان الرسول صلى الله عليه وسلم لن يمكث على وجه التابيد فهو سوف يموت فذكرت الايه ان مده بقاء الرسول صلى الله عليه وسلم

بينهم هي مانع مؤقت من نزول العذاب ولهذا جاء بالفعل في قوله (وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم) فاستعمال الفعل ليعذبهم يفيد التجدد والاستمرار لانه مرهون بمدته بقاء الرسول صلى الله عليه وسلم وقد قال له (وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد)

ولهذا يخبر الله هذه الامه انه لا يضيعها بعد وفاه الرسول فاذا كان الرسول قد توفي فاعلموا ان الله قد جعل الا مان بالاستغفار الي يوم القيامه فالاستغفار مانع دائم وثابت للعذاب في كل زمان ولهذا استعمل للتعبير عن ذلك صيغه الاسم (وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون)

تفيد الثبات والدوام ولهذا استعمل صيغه الاسم (معذبهم)

#### الامر الثالث

عليك ان تفهم ان الله اكرم الامه بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل وجوده سببا مانعا لنزول عذاب الاستئصال فاذا كان النبي قد مضى فقد بقي الاستغفار موجودا الي يوم القيامه فهو مانعا ثابتا ودائم فمن اراد الامان فعليه بدوام الاستغفار وهنا قد يقول قائل ماهو المراد ب الاستغفار وماهو المراد بالعذاب ؟

للجواب على هذا ينبغي ان تدرك الاتي

1

ان العذاب انما يكون على الذنوب والاستغفار يعني التوبه وطلب العفو ومحو الذنوب من الله تعالى وان ذلك موجب مغفره الذنوب التي هي سبب العذاب فاذا حصل هذا يندفع العذاب كما قال تعالى عن نوح (ياقوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم ذنوبكم ويوخركم الي اجل مسمى) الي قوله تعالى (استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدررا)



فهذا النوع هو الاستغفار الدافع للعذاب كما قال تعالى (فلولا كانت قرية ءامنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياه الدنيا ومتعناهم الي حين)

2

ان العذاب المدفوع بالاستغفار يقول شيخ الاسلام (فان هذا العذاب المدفوع يعم العذاب السماوي ويعم مايكون من العباد وذلك لان الجميع قد سماه الله عذابا كما قال تعالى في هذا النوع (واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب ... الخ

وقال تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم)

وقال تعالى (ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا) وقال تعالى (الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم) فقد يكون العذاب من عنده وقد يكون بايدي العباد فاذا ترك الناس الجهاد في سبيل الله يعاقبهم الله بان يتسلط عليهم الاعداء او يوقع بينهم العدواه والبغضاء فاذا التزموا امر الله فانه يولف بين قلوبهم وجعل باسهم علي عدو الله وعدوهم فاذا لم ينفروا عذابهم بان يلبسهم شيئا ويذيق بعضهم باس بعض وهذا فيه

المفهوم الاول

ان الاستغفار الدافع للعذاب متعلق بعذاب الاستئصال الذي كان سنه الله في اهلاك الامم كما قال تعالى (فلولا كانت قرية ءامنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياه الدنيا ومتعناهم الي حين) ولما كان المعلوم ان عذاب الاستئصال قد رفع علي جملة الامه استجاب له دعاء الرسول صلي الله عليه وسلم فقد ورد في صحيح مسلم من حديث ابن عباس عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اعطيت من فاتحه الكتاب وخواتيم سورة البقره من كنز تحت العرش لم تقرا بحرف منها الا اعطيته) ويقصد بخواتيم سورة البقره هي من قوله تعالى (ربنا لاتاخذنا ان نسينا او اخطانا ... الخ الي نهايه السوره

يقول شيخ الاسلام فقد استجاب الله لنبيه الدعاء في جملة الامه ولايلزم من ذلك ثبوته لكل فرد لما وكلا الا مرين صحيح فان ثبوت هذا المطلوب لجملة الامه حاصل ولولا ذلك لاهلكوا بعذاب الاستئصال كما اهلكت الامم قبلهم وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (سالت ربي لامتي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني من واحده. سالته ان لا يهلك امتي بسنه عامه فاعطايتها وسالته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فيجتاحهم فاعطايتها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها وقال يامحمد اني اذا قضيت قضاء لم يرد

وكذلك ورد في الصحيحين لما نزل الله قوله (قل هو القادر علي ان يبعث. عليكم عذابا من فوقكم) قال النبي صلي عليه وسلم اعوذ بوجهك (او من تحت ارجلكم) قال اعوذ بوجهك (او يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم باس بعض) قال هاتان اهون وهذا لانه لا بد ان تقع الذنوب في هذه الامه ولا بد ان يختلفوا فان هذا من لوزام الطبع البشري لا يمكن ان يكون بنو ادم الا كذلك

وهذا الاخير هو العذاب المدفوع بالاستغفار فهو اما ان يكون من عند الله او يكون بتسلط البشر عليهم

المفهوم الثاني

ان اللازم علي المسلمين ترويض انفسهم وتمارين عقولهم وتربيته الاجيال علي الاعتراف بالخلل والاعتراف بالا خفاق والفضل عند ارتكاب الاخطاء فلا تلجاء الي القاء اللوم علي الاخرين فباب التوبه مفتوح فما عليك الا ان ترجع الي الله تائبا وتستغفره فقد وعدك الله بالامان ان سلكت هذا الطريق وهذا وعد من الله بان العذاب لن يحل بك ما كنت مستغفرا لله

فالامان بدوام الاستغفار

المفهوم الثالث

ان الامان يحصل بالاعتراف بالمسئوليه بعيدا عن المكابره بغير الحق فالامان يكون بالخلوص من ذهنيه التخلف والعجز ومحاولة القاء التبعينه على الاخرين فان ذلك سببا لزوال النعم وحدوث الاختلاف والانقسام ونزول العذاب الذي جعل الله السبيل لرفعه هو الاستغفار فقال تعالى (وماكان الله معذبهم وهم يستغفرون)

فهذا هو الامان الذي يعوض. الشعور الذي وجدته الصحابه بوجود الرسول فيهم وكما قال تعالى (واتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصه)

وكما قال تعالى (ويذيق بعضكم باس بعض)

فعدم الاعتراف بالذنب والاستغفار يودي الي نزول العذاب الورد في الحديث الذي افاد الرسول انه سال ربه اعطاه اياها فممنع كما. قال (اويلبسكم شيئا ويذيق بعضكم باس بعض) فالاختلاف والانقسام

نوع من انواع العذاب سببه القاء كل طرف بالتبعينه عن اخطائه على الاخرين فهذه حاله المرضيه اليوم عمت الجميع بعدوها فقد تغللت الي اعماق الشعوب فحدث تسلط الاعداء علينا ولهذا حذرنا الله في موضع اخر من ذلك فقال تعالى (ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون)

وهذا هو واقع حال العالم الاسلامي اليوم حيث تجد ان الانقسام جعل الكثيرون يجهدون انفسهم لاجل اثبات مسئوليه الاخرين فما وصلت اليه الامه ولو انهم بذلوا ذلك الجهد في دراسه ادائهم ومعرفه مواطن الخلل و التقصير لاستطاعوا الارتقاء والمساهمه في خلاص الامه

لكنه الاستكبار والتمترس وراء الالقاب الخادعه التي تتحول عن مهمتها

كما هو حال كفار مكه الذين اخبر الله تعالى انهم استحقوا العذاب بالقتل في بدر لانهم ابتعدوا عن دين الله ف المشكله كامنه في الذهنيه لديهم نتيجة غياب منهج السنن عن العقل بان اولياء الله هم الذين يخافون الله ويلتزمون باوامره فهؤلاء هم الذين يحظون بالرعايه والعنايه فالمتقي يتحمل المسئوليه عن اعماله ويلجا الي الله بالاستغفار لايقف عاجزا ولايلقي باخطائه على الاخرين ولكن يتوب ويستغفر ربه ويذعن للحق كما قال تعالى (فاقم وجهك للدين حنيفا فطره الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منبين اليه واتقوه واقيموا الصلاه ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) فمعاذوه الامه فاعليتها يكون بالاعتراف بالخلل وعدم المكابره ومعالجه اسباب الخلل واصطحاب بوصله معرفه الوحي دليل هدايه وارشاد ولهذا ورد عن الحسن البصري قوله لا اظن الله يعذب رجلا استغفر قيل لماذا قال كيف يلهمه الاستغفار ويريد به الاذي) فهذا السبيل للامان وليس الانتساب لا يراهيم عليه السلام والعناد والمكابره الذي سلكه كفار قريش رغم معرفتهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم مرسلا من ربه فالاستغفار انما يكون بالتوبه وامتثال امر الله واجتناب نواهيه وهذا لا يكون الا بالتزام المنهج وبدون معرفه الوحي لايمكن ان يوجد استغفار ولهذا اخبرنا الله ان قريش ابتعدت عن الحنفيه وعن دين ابراهيم فوقعوا في التيه عن صور التدين وادي ذلك الي المروق عن الدين لانهم جعلوا العباده هو التصفيق و التصفير فقال تعالى (وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وماكانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون لكن اكثرهم لا يعلمون وماكان صلاتهم عند المسجد الحرام الامكاء وتصديه فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)

رابعا

كما ان الايات في تناولها مساله ان وجود الرسول صلى الله عليه وسلم رافعا للعباد يدل على قدر مكان الرسول (ص) من جهة وعلى ان الله امسك عن الكفار في هذا الزمان عذاب الاستئصال الذي اخذ به المكذبين من الامم السابقه قبلهم وهذا لان المشركين طلبوا المعجزات الحسيه وعندما اخبروا ان ذلك لحكمه لان المعجزه الحسيه توجب الهلاك بعده للمكذبين وان معجزه هذه الامه هي القران المعجزه البيانيه هي المعجزه الحقيقه لمرحلة الرشد والنضج البشري فهي تمثل احد ادله الخلود لان المعجزات الماديه لاتلبث ان تفقد قيمتها وقدرتها على التأثير بمجرد تجاوز عصرها فلئن كانت مناسبه لمرحلة الطفوله البشريه التي كان الاعتماد على العقل وكان ارسال الرسل الي كل قوم على حده ولفتره محدده اما رساله الاسلام فهي رساله خالده وعالميه تتجاوز حدود الزمان والمكان ولهذا كان عين المنهج هو المعجزه مناسبه مع مرحله النضج البشري حيث ان التجريد من ظرف الزمان والمكان وصلاحيه المنهج لكل زمان ومكان. والقدرة على تنزيهه حسب الظروف والاحوال هي اعلى من مدركات العقل الانساني (الخطاب الدعوي) المصدر

فارسال الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه المعجزه كان مصحوبا برفع عذاب الاستئصال الذي كان سنه الله في اهلاك المكذبين من الامم السابقه لكن العذاب بسلب النعم ودون عذاب الاستئصال ظل مستمرا كعقوبه للمخالفين مالم يستغفروا

وهذا رحمه من الله ولان رساله الاسلام عالميه وقد ارسل الله الرسول صلى الله عليه وسلم رحمه للعالمين ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم مشفق على امته فقد ورد عن عائشه في صحيح البخاري ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان اذا راي مخيله في السماء اقبل وادبر ودخل وخرج وتغير وجهه فاذا امطرت السماء سري عنه فعرفته عليه ذلك فقال (ص)

مادري لعله كما قال قوم فلما رواه عارضا مستقبل اوديتهم)

وهنا قد يقول قائل كيف يدوام الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك والله يقول (وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم)

خاصه وان حديث عائشه يدل على انه كان يواظب على ذلك فهذا لان مقام الخوف والتقوي يقنضي عدم الامن من مكر الله وكذلك فان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يخشى على من ليس فيهم ان يقع عليهم العذاب فهو كان يشفق على المومن لايمانه ويشفق على الكافر لرجاء اسلامه كيف لا يكون ذلك منه وقد بعث رحمه للعالمين

ولهذا تبين الايات ان امهالهم وعدم اخذهم بعذاب الاستئصال ليس لمكانتهم عند الله وانهم اهل البيت فهو ليسوا باولياءه انما اولياءه المتقون فقال تعالى

(وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وماكانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لايعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصديه فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)

وهذا فيه الاتي

الامر الاول

ان عدم اخذهم بعذاب الاستئصال هو لان الله استجاب لدعاء النبي فرفع هذا العذاب عن امته وكذلك رحمه من الله تعالى كي يعودوا الى الله تائبين ويستجيبيوا لدعوه الهدايه. فهذا من رحمه الله ورحمه رسوله فقد ورد في معني الحديث ان الملك نزل الي الرسول (ص) بعد ما قام اهل الطائف برميه بالاحجار وعاني منهم ما عاني فقال له هل اطبق عليهم الجبلين فقال الرسول لا عسى الله يخرج من اصلايهم من يقول لا اله الا الله

فالرسول الكريم كان محبا للبشريه ولهذا كان مشفقا علي الجميع وحريصا علي ايصال الخير لهم

وهذا ايضا من رحمه الله تعالى ان جعل التوبه مفتوحه الي ما قبل الموت. لاتقاء العذاب فلو عاملهم الله بما هم فيه فانهم مستحقون للعذاب

### الامر الثاني

تبين النصوص ان ابواه المنهج والعقيده هي التسلسل الذي يتصل به المومنون وبه يكون الاتصال برعايه الله وعنايته وليس النسب والدم والسلاله فهذه لاقيمه لها ولهذا تاتي الايات لابطال المزاعم التي كان المشركون يستمدون منها قوتهم بين القبائل العربيه بالزعم ان الله يتولي حمايتهم لانهم من ورثه ابراهيم وسدنه البيت فهذه دعوي لا اساس لها فالنسب والسلاله ليس له قيمه فالولايه انما تكون للمتقين الذين يراقبون الله في افعالهم الخاضعين لله هولاء هم الذين يتولي الله اخراجهم من الظلمات الي النور وحمايتهم اما الذين يصدون عن المسجد الحرام المتكبرين فهولاء اولياء للطاغوت يخرجهم من النور الي الظلمات فهناك فرق بين اولياء الرحمن وبين اولياء الشيطان مبينا ان صلاتهم كانت مجرد تفسير وتصفيق فهي ليست عبادته وبالتالي فلا حمايه ولا رعايه لهم لمجرد وجود البيت وانهم من سلاله ابراهيم حيث ان المشركون كانوا يروجون لهذه الفكرة لاجل الحصول علي الامتيازات وقد وجدت رواجاً بعد واقعه الفيولولهاذا تتحدث الايه عن واقعه بدر الذي حصل فيه العذاب للمشركين بالقتل والهزيمه فهذه الغزوه حطمت الخرافات التي غرستها قريش في نفوس الناس فهذا هو العذاب الذي تتحدث الايه عن انزاله بالمشركين وهو القتل بايدي المومنين في بدر فقال تعالى في نهايه

(فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) وهو العذاب الذي كان يمكن دفعه بالاستغفار اي ترك الكفر والتوبه

### الامر الثالث

من الاخطاء الشائعه عن الكثير من الناس ان الاخلاق الدينيه منحصره في الصلاه والصوم والحج وعدم شرب الخمر ...

وهذه الاخطاء نتيجه عن القصور في فهم حقيقه الدين واخلاقه فالصلاه والصيام والحج وعدم شرب الخمر من اخلاق الاسلام لكنها ليست هي كل الاخلاق من جهه فهناك اخلاق للفكر والتعقل والعلم وترك التقليد واخلاق للنفس مثل الامانه والاخلاص.. واخلاق للسلوك فالاخلاق الايجابيه في الاسلام ليست انفعالات وانما هي اخلاق تتظافر مع بعضها لاجل تثبيت معاني العدل والمساواه والحرية

فجميع الشعائر في الاسلام لا يقصد بها الطقوس بل القصد جوهرها لامظهرها وهي محدوده ومعدوده وتخضع للرخص بحسب الظروف والتكوين للفرد

ولهذا فان الصلاه مثلا هي دعوه للفلاح كما هي دعوه لعباده الله والجميع تحقق الغايه من خلق الانسان ولهذا فان العبره بما تسكبه الشعائر في النفس فالصلاه تنهي عن الفحشاء والمنكر. فاذا لم وجدت المصلي يرتكب الفحشاء والمنكر فاعلم ان صلاته ليست استغفار ولا ذكر

ثم ان الصلاه فيها اعزاز للضعيف بقوه الله وتخفيض لقوه القوي امام كبرياء الله حيث يتم التسويه بينهم في الصف

وكذلك فان الصوم جنه وهو رياضه للنفس ولاجل الشعور بالآخرين

والحج لارفت ولافسوق وهو يعبر عن عالميه الانسانيه وهذه الشعائر تودي الي ترسيخ قيم العدل والحرية و

المساواه والاخوه فالتشريعات كلها تحقق مصالح الناس والعدل بينهم وهذا ما ذكره ابن القيم رحمه الله فقال  
(ان الله ارسل الرسل وانزل الكتب ليقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي قامت عليه السموات والارض فاذا  
ظهرت امارات العدل واسفر وجهه بالحريه فتم شرع الله ودينه)

### القسم الثاني

لما شرح الله احوال المشركين في الطاعه البدنيه باسلوب ذم لصلاتهم التي كانت عباره عن تصفيق وتصفير فهم  
لم ياتوا بها على الصفه المطلوبه وكذلك لم ينتفعوا بدرسها التي هي المقصود منها. فالشعائر ترسيخ قيم العدل  
والحريه والمساواه والاخوه فالصلاه لاقيمه لها ان لم ينتفع المصلي بدرس التسويه في الصفوف بالصلاه ؛  
التسويه بين خلق الله بازاله الفوراق بين الناس وايقاف البغي والظلم فالعبره بالشعائر بتمراتها فاهم دروس  
العبادات هو الخضوع والاذعان لامر الله والتواضع واظهار انعام الله بحسن استعمالها لهذا انتقل الى شرح  
احوالهم في الطاعات الماليه التي هي من انعام الله تعالى عليهم فقال تعالى

(ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسره ثم يغلبون والذين  
كفروا الي جهنم يحشرون

ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم  
الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنت الاولين وقتلوهم حتى لا  
تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم  
المولي ونعم النصير)

### اولا

انه بالنظر الى الموضوع الذي تدور حوله الايات نجد انها تناقش مساله الجهاد واهدافه التي يجب على المومن  
ان يسعى لتحقيقها

فالمسلم مكلف برفع الظلم والمعاناه عن البشريه باعباره خليفه الله وتحرير واناقد البشريه من الاستعباد فكلمه  
لا اله الاالله تعني ان تسلب من الخلق جميعا التاله بالذات او بالواسطه بالاسم او بالصفه ولهذا فان هذه الكلمه  
تقطع الطريق على الخلق حتى لايبغي بعضهم على بعض فكل من يتحكم في عباد الله سواء بطريق السطو او  
العروه التي رزقه الله كانه ينتحل لنفسه صفه القهار والرزاق وان لم يسم نفسه الها بالاسم فقد جعل من نفسه  
الها بالوصف وسمى الاسلام الاعتداء على حقوق الشعوب شركا فقال تعالى (الانعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا  
يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله)

ولهذا فان الطغاه شعروا ان هنالك ثمه خطر يهدد سلطانهم فدعوه الاسلام بنظرهم عدوا لانها تحطم القيود التي  
صنعها الظالمون الجبارون على حريه المستضعفين فقال تعالى (ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن  
سبيل الله)

فالايه تشير الي ان الكفار كلهم سوف يجتمعون لاجل ان يتعاونوا ضد الحق لاجل محاربه الاسلام وقيم الدين  
ان دعوه الاسلام الي الحريه والعدل والمساواه وتحرير العقل برفع القهر الذي ترسخ فيه الخرافات يشكل خطرا  
على الطغاه ولهذا فانهم يلجأون الي التعاون مع بعضهم لمنع الناس من الدخول في الاسلام. ولهذا جاء التعبير ؛  
اللام (ليصدوا)

لام التعليل. لان غرضهم منع الناس عن الدخول في الاسلام. ويجوز ان اللام للصيوروره او العاقبه باعتبار ان  
بعضهم يعتقد انه يدافع عن دين ابائه واجداده ويزين له الشيطان سوء عمله فهم يجتمعون وينفقون اموالهم لا



اجل منع انتشار دين الله....وان الكفار سيفعلون ذلك فقال تعالى (فسينفقونها ثم تكون عليهم حسره

لاجل ان يتقوا علي قتال المسلمين وان النهايه هو الندامه والحسره في الدنيا لانهم يشاهدون اموالهم تذهب سدى وفي مهب الرياح فلا يظفرون بما ياملون في القضاء علي الحق واطفاء نور الله بل ويهزمون فقال تعالى (ثم يغلبون) هذا في الدنيا واما في الاخره (والذين كفروا الي جهنم يحشرون) وهذا فيه الاتي

### الامر الاول

عليك ان تدرك ان اهل الكفر في كل زمان يجتمعون لاجل محاربه الاسلام ويبذلون اموالهم التي يحبونها ويعيشون لاجلها لاجل منع انتشار الدين ولمنع الناس من الدخول في الاسلام يتعاونون للقضاء علي الاسلام في المعركه لن تتوقف الي قيام الساعه وهذا هو الواقع الذي نعيشه في هذا العصر فالذي يقف علي الايه ويمعن النظر فيها ويقارن ما تتحدث عنه النصوص بحال عالم الكفر اليوم يجد انها تنطبق علي الواقع المعاصر فنجد ان العالم المادي اليوم بكل صور ه يتداعي لاجل محاربه الاسلام ومحاربه كل حركات الفكر الاسلامي يضعون العثرات والعقبات امام الاسلام من ان يصل الي حكم حتي عالمنا الاسلامي يبذلون كل الجهود لمنع قيم الاسلام ان تحكم امه الاسلام حتي الديمقراطيه التي يتغني بها الغرب رغم انها ابعد ما يكون عن قيم الاسلام التي تحقق العدل والحريه والمساواه وحقوق الانسان والشوري التي جاء بها الاسلام

فانهم لم يسمحوا للشعوب العربيه ان تمارس نظام الديمقراطيه الفاسد التي تقوم علي قاعده حكم الاغلبيه لماذا لم يقبلوا ترك الشعوب العربيه تقرر مصيرها وفقا لقاعدتهم الفاسده التي قبلت بها بعض حركات الاسلام السياسي ؟

لانها نتيجهتها افرزت وصول الاسلاميين الي سده الحكم فشعروا بالذعر من عوده الاسلام لقد شاهدنا المال العربي يسخر لاجل الاطاحه بهم وتم مصافحه الصهاينه لاجل التامر عليهم من قبل ابناء الامه

للاسف الشديد شاهدنا المال العربي يستعمل في محاربه المراكز الاسلاميه ودور تحفيظ القران الكريم وفي المقابل تشجع الخرافات التي ترسم صوره مشوهه عن الاسلام بمال العرب والمسلمين

شاهدنا المال العربي يقدم لامريكا واسرائيل لاجل محاربه الاسلام تحت شعار مكافحه الارهاب ولضرب حركات التحرر الاسلاميه

شاهدنا كيف ان المال العربي صار يستغل لاجل انشاء الملاهي والمراقص في بلدان اسلاميه كانت حتي وقت قريب تزعم انها تحمل رايه الدفاع عن الاسلام

شاهدنا كيف ان المال العربي يستخدم في قتل العلماء ورجال الدين وائمه المساجد في عدن وحضرموت عبر عصابات تم استجلابها من امريكا وشاهدنا المال العربي يستخدم في قتل اهل ليبيا

شاهدنا المال العربي يقدم لاسرائيل لاجل ان تقتل اهلنا في غزه بحجه ان حماس تنتمي الي جماعه الاخوان المسلمين للاسف الشديد امتنا تذبج بالمال العربي

ولهذا فعلي هولاء الذين يتامرون ضد الاسلام والمسلمين مع اهل الكفر ويدعمونهم بالمال ان يدركوا حقيقه انهم مشمولين بالايه فهم من ضمن الكفار لانهم تعاونوا مع اهل الكفر

### الامر الثاني

انك لو تأملت للحرب الصهيونيه علي غزه تجد ان امريكا وحدها قدمت لاسرائيل مايقارب ثمانين مليار دولار

وكذلك المانيا دفعت مبالغ طائلة وفرنسا وبريطانيا العالم كله ولم يتقاعس اثرياء العرب من تقديم العون لا سرائيل بالمال والامور الاخرى لاجل محاربه اهلنا في غزه بعد ان كان لهم تمزيق الدول العربيه وتسخير الاموال لاجل وصول الانظمه الاستبداديه لقمه الحكم ومحاربه كل ما هو اسلامي لقد شاهدنا الاموال تتدفق من بعض البلدان العربيه لاجل الاطاحه بغورات الشعوب

فلماذا كل هذا ؟

لانهم يخافون على سلطانهم من الاسلام الحقيقي الذي يحمل قيم الشوري ويحرر الانسان ويحطم القيود التي صنعها الطغاه لاجل ان يظل الناس تحت سلطانهم .. يخافون من يقظه الشعوب وعودتها الي منابع دينها الصحيح انهم اليوم يريدون حتى اعاده صياغه قيم ومبادئ الاسلام وتفصيلها وفق مقاساتهم ليتحول دور الدين الي سلبي يكرس سلطه الاستبداد ويهدر قيم العدل والحريه والمساواه بل قاموا بحذف آيات الجهاد من المناهج قاصدين بذلك انشا جيل منفصل عن قيم ومبادئ الدين الحنيف للأسف الشديد ان المال العربي له دور فعال في هذه الحرب ضد الاسلام وقيم ومبادئ الاسلام

فعلى هؤلاء الحكام العرب ان يدركوا ان الصد عن سبيل الله لا يقصد به منع الناس من الصلاه والصيام و الحج ... بل معناه واسع يشمل كل قول او عمل يقف في طريق تحطيم القيود التي ترد على حريه الانسان تشمل كل تدبير يقف ضد اي مبدء من مبادئ الاسلام او كل تدبير فيه ترويج للباطل واهله

ثم ان علي كل الذين يتعاونون على الباطل ان يدركوا ان نهايه المعركه هي لاهل الحق فاهل الباطل سوف ينفقون اموالهم ويحشدون قوتهم في هذه المعركه ولكنها سوف تذهب ادراج الرياح فلن يحققوا اهدافهم بل النتائج ستكون عكسيه فسوف يتجرعون مراره الحسره والندامه وسوف يغلبون ويهزمون هذا في الدنيا ويوم القيامه يحشرون الي جهنم وهذا فيه الاتي

## المفهوم الاول

ان المعركه بين الحق والباطل لن تتوقف وسوف تستمر الي قيام الساعه ولهذا جاء التعبير بالمضارع (ينفقون) مايفيد التجدد والاستمرار في انفاق اموالهم لاجل هدم قيام الدين ومبادئها فاراد بهذا ان تشاهد اصرارهم واستمرارهم في محاوله تحقيق اهدافهم التي تهدف الي اخفاء الحق واطفاء الانوار التي تكريس ظلمات الجهل والظلم والاستبداد وتثبيت اركانه ولهذا يسخرون المال لاجل محاربه الدين الذي ينظرون اليه انه مصدر خطر على مصالحهم لانه يدعو الي تحرير الانسان ويعمل على قيام نظام يحقق العدالة للجميع ولهذا فان الاثرياء واصحاب السلطه والطواغيث لايقبلون ما يدعو اليه الاسلام ولهذا تتحدث اليه عن حال مشركي اهل مكه بعد بدر التي هزم بها المشركون فذكر ان صفوان وعكرمه وعبدالله بن ابي ربيعه ونفر من الذين اصيب اباؤهم وابناءهم واخوانهم فكلموا ابوسفيان ومن كانت له في تلك النفر من قريش تجاره .... وانهم طلبوا ان تكون اموال القافله لمحاربه النبي صلي الله عليه وسلم ... الخ

لكن الايه مفهوم الايه عام بغض النظر عن قول من قال انها خاصه بابو سفيان واموال القافله لان نزولها بشأن بدر لاجل فيه فكون نزولها خاصا لا يمنع من عموميتها ويبدو من السياق ان الايه تتحدث عن ماحدث في بدر من انفاق اهل قريش من اموال لمحاربه الاسلام وليس ما بعدها لان الايه عامه وجزمت بالنصر والغلبه للمسلمين في اطار بيان ابطال الله مكر الكفار وشرح احوالهم وكيف تشرب المجتمع الجاهلي وجهه نظر العنصريه والسلايه الخاطئه والتي اسقطت القواعد الدينيه التي جاء بها ابراهيم واصبحت العنصريه عقيده تستخدم لتبرير الاستغلال الطبقي والعنصري وبينت كيف تم استدعاء الدين كي يقوم بدوره في تصديق الناس لعقيدته الشرك بعد ان فشل التصديق العقلي ان يقنع احد فذكر الحق سبحانه المظاهر التي انتشرت في مكه من الطقوس التي كان يمارسها المشركين من قبيل اللهو (التصفيق والتصفير) لاجل كسب الاموال والامتيازات

ولهذا شكل الاسلام خطرا على منظومه الجاهليه لانه يحرر الانسان من الخرافات ومن قيود الطواغيت وقد حطمت اسطوره ان كفار قريش لهم منزله خاصه عند الله لانهم اهل البيت ومن نسل ابراهيم هذه النظرية التي كانت رائجه في القبائل العربيه ولهذا تبين الايه ان الكفار لن يتوقفوا عن محاربه الاسلام الي قيام الساعه

فانهم سوف ينفقون المليارات لاجل ان يدحضوا الحق ويطفوا انواره

ووضع عقبات امام الناس من السير في سبيل الله وطريقه المستقيم

ولهذا فان ربط ماحدث في بدر بالمستقبل الذي ترسم الايه فيه اصرار الكفار علي محاربه دين الي قيام الساعه باستعمال المال كوسيله للصد عن سبيل الله مع ان الوسائل متعدده يهدف الي ابراز اهميه المال في الحياه ودوره في الدفاع عن دين الحق لان دراسته التاريخ يهدف الي اعاده بناء الماضي علي نحو يحقق النهضه للامه في المستقبل وهذا يتوقف علي اكتشاف الفجوه الموجوده في التاريخ لمعالجتها لان التقدم الذي تحظي به الا مم بالتخلص من الماضي البغيض ليس سنه طبيعيه تمنع مجي جيل جديد خلفا للجيل الذي عاصر التقدم وتخلص من الجاهليه حيث انه يمكن ان يخلفه جيل يتهاون عن القيام بواجبه جيل يترك الثغور مفتوحه ولا يغلق الفجوات التي يمكن ان تكون منفذا لتيار يتدفق منها افكار للناس تودي الي حلول الكارثه والعوده للجاهليه لان ترك الفجوات دون املاها يعني انك تترك هذه الفجوات لدعاها الجاهليه والقوميه والعنصرية للعوده الي المشهد من جديد

ولهذا فان الايه تركز علي اظهار دور المال كوسيله هامه في المعركه بين الحق والباطل فاللازم علي المومنين التضحيه بالنفس والمال في سبيل الله فاذا كان اهل الكفر في هذه المعركه يبذلون المال الذي يعيشون لاجل تحصيله اصرارا منهم علي تحقيق اهدافهم القبيحه ولهذا جاء تكرار ذكر الانفاق في شبه الشرط والجزاء اشعارا لكمال سوء انفاقهم لبيان انهم لم ينفقوها في اراده الخير وانما انفقوها في اراده الشر فذكر ذلك لاجل تحفيز المومنين علي سد هذه الفجوه فلا يتقاعسوا عن انفاق المال في سبيل الله فالدعوه الي الله تحتاج الي انفاق المال وبذل الجهود وعدم التوقف في منتصف الطريق فالمطلوب منك الثبات والصمود فانت علي الحق و التضحيه بالنفس والمال حتي تحقيق الاهداف انتبه ان تترك فراغا فسوف يملاه الاخرون

## المفهوم الثاني

الايه فيها تقرير لكل من ينفق ماله في محاربه دين الله ان يتفكر في ان ما يفعله يستجلب له الخيبه والهون ولن يصل الي غايه هدفه مهما بذل

ولهذا نجد بعد ذكر انفاق الكفار المال بقصد معاداه الله ورسوله والصد عن سبيل الله المستقيم ياتي العطف بحرف (ثم) للدلاله علي العوض الذي فيه الفرق الشاسع بين ماقصده من نفقتهم وبين مآل وما يؤل اليه امرهم فهم قصدوا الوقوف في وجه الحق ولكن هذا القصد ذهب ادراج الرياح فقد ذهبت اموالهم سدي ولم تحقق اموالهم ولم يحصدوا سوى الخيبه والخذلان والهزيمه لان اي عمل يراد به معاداه الحق مهما انتح له من مقومات النجاح في الدنيا فماله الي الخساره والاحفاق وال فشل فاللازم وقد شاهدنا في العصر الحديث كيف ان امريكا والغرب تحالفوا لاجل محاربه الاسلام وانفقوا مليارات الدولارات لاجل القضاء علي الاسلام فكان التحالف الدولي الذي احتل افغانستان جمع كل قوي الكفر بل العالم اجمع حتي اموال المسلمين للاسف الشديد تم وضعها في يد الاعداء لمحاربه الاسلام فمالها كانت النتيجة لقد انتصر الحق في النهايه وذهبت اموال ومليارات امريكا ودول الكفر كلها ادراج الرياح لقد استطعت ثله من المومنين الصادقين الصابرين ان تدحر امريكا واعوانها وخرجت امريكا من افغانستان تجر اذيال الهزيمه والعار فشاهدنا اذئاب الكفر وهم يتعلقون في اجنحه الطائرات هاربين والعدو يتخلي عنهم ويتساقطون ارضا وكذلك شاهدنا اموال تتدفق لنصره اسرائيل ضد اهل غزه الصابرين في هذه البقع الصغيره من الارض فمالها كانت النتيجة لقد انتصر اهل الحق وذهبت

اموال اهل الكفر ادراج الرياح فقال تعالى (ثم تكون حسره ثم يغلبون والذين كفروا الي جهنم يحشرون )

فذكرت ان النهايه هي

/1

ان الكفار لا يستفيدون من بذلهم اموالهم الا الحسره والخيبه في الدنيا

بالحسره والندم لعدم تحقيق اهدافهم وذهاب اموالهم سدى وبالهزيمه في المعركه

/2

ان الكفار الذين يستمرون علي كفرهم ولا يتوبون يحشرون الي جهنم فقال تعالى (والذين كفروا الي جهنم يحشرون) ولم يقل والي جهنم يحشرون لانه كان فيهم من اسلم ولهذا ذكر ان الذين بقوا علي الكفر يحشرون الي جهنم وتقديم الخبر يفيد الحصر بان حشرهم لا يكون الا الي جهنم وهذا فيه الزجر العظيم

المفهوم الثالث

تبين الايه ان الوقوف ضد الحق ومعاده الله ودينه وانفاق المال لاجل الصد عن السبيل من ابشع الجرائم واقبحها. وهذه المعركه متجدده والغرض منها ان ينحرف المسلمين عن الطريق المستقيم وان يبتعد المسلم عن قيم العدل والحريه والمساواه والشورى واستبدالها بقيم الماده والاستبداد والرفاهيه تهدف الي سلخ المسلم عن مبادي الدين وقيم وثوابت الاسلام لتجعله يعيش بثوابت واصوال غير ثوابت الاسلام واصواله وهذا ما نشاهده اليوم حيث نري اهل الكفر قد اجتمعوا وهم ينفقون الاموال الطائله ويزرعون الاوهام في عقول ابناء الاسلام تجعلهم يتصورون ان هنالك خطوط يمكن وضعها تجعل التوفيق بين ثوابت الاسلام والجاهليه الراسماليه ممكنا وان هنالك قواسم مشتركه يجتمعون حولها تحت مسمى الديانه الابراهيميه وحوار الاديان

فهذه الدعوات تهدف الي اخفاء شروء اصحاب الماده وحربهم الشراسه ضد الاسلام من خلال هذه الشعارات تهدف الي ان يبتعد المسلمين عن دينهم مثلما استعملت هذه الشعارات سابقا لصرف انتباه المسلمين عن خطر العدو الصهيوني من خلال الدعوه الي تحالف محاربه الشيوعيين الذين هم جزء من اهل الكفر وما بينهم هو صراع مصالح تم استغلال المسلمين ليكونوا وقود الصراع بين طرفي الكفر حيث انقسم المسلمون الي قسمين فريق مع المعسكر الشرقي وفريق مع المعسكر الغربي واهدات الطاقات خدمه لاهل الكفر حتي اذا انتهت مصالحهم كان الانقراض علي المسلمين الذين كانوا حلفاء الامس ...ولهذا

تحذر الايات المومنين من الاجتماع لاجل التعاون علي معصيه الله او الوقوف ضد الحق فان هذه الصفه من صفات الكفار ولهذا فان كل من يقدم مساعده ايان كانت لاهل الباطل والظالمين فانه يكون من ضمن من شملتهم الايه فالذي يساعد العدو بالمال او السلاح او المعلومات ضد الحق يكون جزء من الظالمين فقد ورد في الحديث الشريف القاعده العامه التي وضعها الرسول (ص) لمفهوم الشرك الخفي بقوله عليه الصلاه والسلا م (الشرك اخفي من دبيب النمل علي الصفا في الليله الظلماء وادناه ان تحب علي شي من الجور ...وان تبغض علي شي من العدل وهل الدين الا الحب والبغض)

فالرسول صلي الله عليه وسلم يريد ان يقول ان اخلاص التوحيد يعني محبه العدل وكراهيه الظلم)

ولهذا فان مساعده الظالمين ولو بالسكوت ازاء الحق يعني انك تتعاون مع اهل الباطل ضد سبيل الله وبهذا فانت شريكا مع الكفار والظلمه في الجريمه فكلمه لا اله الا الله ليست مجرد شهاده باللسان بدون الفعل فلا بد من حركه منتجه وموثره تودي الي استيقاظ المسلم للتعاون علي البر والتقوي فمن احب الظلم وكره الحق فانه

يكون قد خرج عن دائره التوحيد فلا يمكن ان ينفصل الاعتقاد عن العمل لانه لو حصل ذلك فانه يودي الي انكسار اهم قوانين التوحيد والخلافه في الارض حيث يكون القبول بانسحاب القران من حكم النفوس و المجتمعات كما هو حال المسلمين اليوم

## ثانيا

هذه الايه فيها البشاره للمومنين بالنصر علي الكفار فهي من اهم القواعد والسنن التي فيها البشاره للمومنين ؛ الرفعه والعز والتمكين في الارض فهذه سنه الله تعالى فالمستقبل للاسلام في الارض وهذا وعد الله فلا تخاف من قوه الاعداء مهما كانت فهم مغلوبون هذا هو وعد الله لك ولهذا فالواجب عليك ان تعق ب الله وان تعتمد عليه وتتوكل علي الله مع الاخذ بالاسباب فالله سوف يظهر دينه علي كل شي فهذا وعد الله

فلا تضعف امام قوه الاعداء وما يمتلكون من عناصر القوه مثل المال والسلاح والجاه والسلطان فهذه القوه اوهن من بيت العنكبوت والله لا يعجزه شي وله حكمه ان يمدهم بمظاهر القوه التي تستخدم في المعركه بين الحق والباطل بان جعل للكفار مال ينفقونه في الصد عن سبيل الله فهذا لحكمه فقال تعالى (ليميز الله الخبيث من الطيب

## تبين الايه الاتي

### الامر الاول

ان علي المومن ان يدرك ان امداد الكفار بعناصر القوه والمال الذي ينفقونه في محاربه دين الله ومبارزه الخالق سبحانه وتعالى هو لحكمه ف الله منذ خلق الانسان مثلما جعل للحق اهلا وانصارا وسلاحا قد جعل لاهل الباطل اهلا وانصارا.وسلاحا لاجل حصصه الحق من الباطل كما قال تعالى (ام حسبتم ان تدخلوا الجنه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) فالازمه والضرب والمدافعه هي سنه الله التي تذهب بالزبد وتبرز الجوهر وتظهر القيادات الموهله القادره علي الاستفاده من التجارب والمبصره للسبل التي تتجاوز بها الازمات

### الامر الثاني

انه من الوهم الاعتقاد انه يمكن الوصول الي السعاده دون نضال اكثر جديه وفعاليه ولهذا فان اللازم ان تدرك ان الوصول للعز والتمكين لا بد ان تبذل الجهود وان تقابل قوه الاعداء بالجهاد والكفاح وبالحركه للقضاء علي الباطل تحتاج الي الصبر والاتصال ب الله والاخذ بالسنن وقراءه المستقبل من خلال المقدمات فالوصول الي السلطه هي بدايه انطلاق ولا يعني الجمود والتوقف عند ذلك فسنه التدافع التي اخبر الله عنها وهي من اهم سنن الحركه التي كشف عنها الوحي فهي تحكم مسيره الحياه وتميز بين القدرات بحيث يمكن تسخيرها و التعامل معها

فهي تودي الي حصصه الحق وحمايه اهله والحيولوله دون امتداد جوله الباطل وسطوته وايضا يفضح المنافقين فقال تعالى (ليميز الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه علي بعض فيراكمه جميعا )

فهذا فيه ان الازمات تكشف معادن الرجال حيث يتم تميز المومن من الكافر والصادق من الكاذب والمصلح من المفاسد ... فالتطور يرجع الي امتزاج النظرية والتطبيق في ارض الواقع

فالايه تبين ان للازمات ابعاد ايجابيه حيث انها تفرز مكونات المجتمع وتفضح المنافقين وبيان دواخلهم وخطوره دورهم ولهذا يقول الله في موضع اخر (لاتحسبوه شرا لكم بل هو خير)

فالازمات لها دور في اعاده البناء بعيدا عن الخوف والاضطراب تحت عنوان (بل هو خير) مستحضرين قوله



بعض الصالحين (لاتخافوا الفتن فانها حصاد المنافقين)

ثالثا

بعد هذا التصوير العميق لنهايه الكفار واموالهم وخسارتهم والذين اشار اليهم (اولئك هم الخاسرون) لما في ذلك من تاثير علي الاحساس بجسامه الخساره توقظ المشاعر وهي تشاهد نهايه المال الخبيث القذر كيف انه يجمع ويراكم ويلقى مع صاحبه في مكان واحد في جهنم ليكون احد ادوات العذاب التي يعذب بها الكافر كما قال تعالى (تكوي بها جباههم وجنوبهم.... الخ

يعود السياق الي النبي صلي الله عليه وسلم في هذه اللحظات المؤثره التي نقلت مصير الكفار واموالهم ونهايه الخبت المتراكم ياامر الله نبيه صلي الله عليه وسلم ان يتوجه بالخطاب الي

المبحث الاول

الي الكفار ان يتركوا محاربه الاسلام وينزجروا عن مشاقه الرسول ودين الله فقال تعالى (قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف)

وبالوقوف علي الايه نجد

عظمه الاسلام فقد جعل ابواب التوبه مفتوحه فلاياس ولاقنوط في دين الاسلام فهذا النداء من الله الي الكفار المعاندين الذين وقفوا في طريق الحق محاربين يعرض عليهم ان يتركوا الكفر ويعودوا الي الله تائبين وانهم سوف يغفر لهم كل ما فعلوا من جرائم ضد الاسلام وضد الرسول صلي الله عليه وسلم

لتعلم ان الله يسره قبول توبه العبد الصادق في توبته مهما كانت ذنوبه

والاسلام يجب ما قبله

وهذا فيه دعوه للدعاه ولكل من يريد استحداث وجهه نظر دينيه جديده للحياه والعالم تحتل اذهان الناس وتوقظ مشاعرهم فاول هذه التغيرات اقامه اسس اخلاقيه ايمانيه تدعوا الي نشر ثقافه الامل في الناس لا اخل لاق يرتكس بها الخوف فزرعه الامل فيه المصلحه فقد ورد ان رجلا قتل تسع وتسعين نفسا ثم جاء الي عابد فساله هل لي من توبه فقال لا فقتله ليكون غلاق المائه... ثم جاء الي اخر فساله فقال له لك توبه

فعمليه اياس الاخرين يعني انك تنمي الشر في الارض

ولهذا لا بد ان تزرع التفاول والامل بعيدا عن الافراط او التفريط فالحياه لها نظرتان فاذا نظرت لها من زوايه التشاوم فان الصوره التي تراها للحياه تكون مولمه ومزعجه اما اذا نظرت اليها من وجهه التفاول فانك تراها جميلا فمصدر رويه الحياه جميله اوقبيحه هو انت فاحذر من الياس والقنوط

ولهذا يقول لاهل الكفر هذه فرصه لفتح صفحه جديده فانتم لا قدره لكم علي مبارزه الله فعليكم ان تاخذوا الدرس من نتيجته معركة بدر فاذا كان منكم الاصرار بالاستمرار في محاربه دين الله والعناد والمكابره فان سنه الله فيكم ماضيه بالهلاك والعذاب والخساره فقال تعالى (وان تعودوا فقد مضت سنه الاولين)

المبحث الثاني

الخطاب الثاني للمومنين يامرهم بالقتال في الارض لرفع معاناه البشريه ومنع الظلم والاستبداد يامرهم بالقتال لمنع الفساد في الارض (قاتلوهم حتي لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير)

فالامر بالقتال هنا ليس لمجرد ارهاق الدماء بل لنشر العدل والحريه يحطم القيود التي يصنعها الطغاه حول حريه الانسان ويترك للانسان الحريه في الايمان ولهذا نجد ان هذه السوره تحدد اغراض القتال حتى لاتصبح الحرب حميه هوجاء وفورده طاغيه فذكرت في مقدمه السوره

بان القتال المشروع هو الذي يكون به رد العدوان العسكري (اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولهم الادبار)

وقد ذكر ايات القران هنا النوع الثاني من القتال المشروع وهو القتال لاجل دفع الطغيان الفكري فقال تعالى (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله)

فالاسلام يضع لنا قاعده القتال بان مواجهه الحياه انما تكون بدرجه اساسيه بالفكر والدعوه والاقناع لا عن طريق الثوره والقتال فلا يطلب الا ان يخلي بين دعوته وبين الناس فاذا كفلت الضمانات لحريه الدعوه فانه لا يعينيه بعد ذلك اسلم الناس ام لم يسلموا

ولهذا فان دعوه الاسلام ليكون الدين الاسلامي هو الذي يحكم العالم. يهيمن على النظام العالمي لايعني ان يرغم الناس على دخول الاسلام وانما فيه وجوب ان يحكم العالم قيم ومبادئ الاسلام لاجل تحرير الانسان من القيود التي تقيد حريه الانسان ولهذا حرص الاسلام على تحطيم تلك القيود من خلال القيم التي امر ان تسود العالم قيم العدل والحريه والمساواه والشورى واسترداد حقوق الانسان وانقاذه من الواهيه البشر والماده و الطاغوت وتترك للانسان بعد ذلك حريه اختيار المعتقد الذي يعتقده ولهذا فان الاسلام. يعلن الجهاد في حاله وجود سلطه تقف متحكمه لتحجز الدعوه بالقوه لالترد عليها بالحجه يعلن الجهاد عندما يستخدم اصحاب السلطه سلطانهم في حرمان الجماهير من حق التفكير الحر والاعتقاد الحر

فالاسلام هنا يحارب التحكم في الحريات ولايسعى لفرض نوعا من الاعتقاد وهو لايهدف الا الي ازاحه هذه العقبات الغاشمه من الطريق فاذا ازيلت واسترد الشعب حريته واستعاد الانسان انسانيته فله ان يختار مايريد

فالاسلام انما شرع الحرب لوقف المظالم الدوليه فالمسلم لايقف متفرج وهو يشاهد معاناه الانسان ولو كان غير مسلم لقد جاء الاسلام بنظام يكفل العداله للانسان بغض النظر عن دينه ومعتقداته وينبع هذا الاحساس من التوحيد الذي استقر في قلب المومن بان عليه واجبا يدفعه الي النهوض لحمايه دين الله الذي اوجب ان يسود العالم وكذلك فان مواجهه الحياه بالدعوه والفكر يتطلب وجود قوه عسكريه لحمايه صور التوحيد وهذا الا حساس هو الذي دفع الرسول صلي الله عليه وسلم في بدر ان يقول (اللهم نصرك... اللهم ان تهلك هذه العصابه لاتعبد في الارض)

فقد ادرك الرسول صلي الله عليه وسلم هذه العلاقه الوثيقه بين عناء الجهاد في سبيل الله وتوحيد الناس فيما بعد فنشر دين الله يحتاج الي حمايه بحمل السيف امام الطغاه الذين يصادرون حريه الناس ويحرمانهم حقهم في اختيار المعتقد وحريرتهم في التفكير فالتضحيه بالنفس والمال من قبل المسلمين دافعهم في ذلك حب الله وحب النوع البشري ولهذا فان فكره التوحيد لها صلته بالحركه والعمل على تغيير شكل الحياه

وهذه الصله مثل الصله بين اليقظه والعقل فاذا وجدت اليقظه تحرك تيار الافكار في العقل واذا وجد التوحيد تغيير شكل المجتمع من سي الي افضل والدليل هو تغيير شكل الحياه في المدينه بعد قيام دوله الموحدين بعد ان كانوا متناحرين فقد الف الاسلام بين قلوبهم ولك ان تقارن بين مجتمع مكه الوثني ومجتمع المدينه التي قامت بها دوله الاسلام

فالفرق بين الظلم والعدل هو الفرق بين مجتمع مكه الوثني ومجتمع المدينه المنوره المسلم كذلك فان الفرق بين الظلام والنور مثل الفرق بين الشرك والتوحيد ولك ان تنظر لحال المسلمين بعد ان فقدوا دوله التوحيد كيف ان العقليه المسلمه اصبحت ارضا تنمو بداخلها الخرافات التي شكلت قيودا على حريه الانسان

ولهذا فان النصر الذي يحققه المسلمون هو نصر للبشرية كلها لانه انتصار للحق انتصار لحقوق الانسان واسترداد الانسان لحرية وادبته وكرامته

فالاسلام عندما اعلن الحرب في حدود هذه الاغراض المشروعه التي تهدف الي تحرير الارض من الفساد وتحرير الانسان من كل القيود التي صنعت حول حريته واختياره والتي هي اخص الخصائص التي ميز الله بها الانسان عن غيره من المخلوقات .. فقد كانت السياسه الحربيه الاسلاميه اروع دستور انساني للمحاربين لقد جاء الاسلام بهذا الدستور المناسب لمرحله النضج والرشد البشري فجاء فيه تعريف شامل للدين

حدد فيه مفهوم الدين بالمعنى الخاص والذي يعنى الخضوع للاسلام عقيدته وسلوك ونظام حياه وهذا لمن دخل في الاسلام وامن به واعتناقه

واما المفهوم العام فقد جاء يحدد القانون الدولي واصواله في السلم والحرب وجعل المسلمين مسئولين عن حمايه القانون الدولي ومنع اي اعتداء على حقوق الانسان او حريته وحث المسلم على رفع معاناه الشعوب حتي غير المسلمين وان يرفع الظلم عن المظلومين ولو بحمل السلاح ولهذا نجد ان الاسلام يحدد اصول القانون الدولي في شريعه الحرب (لاتغدروا ولا تقتلوا طفلا او امراه او شيخا ولا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح او اسير. ولا تقطعوا شجره مثمره ولا تعقروا بعيرا الا للاكل وستمرون على قوم فرغوا انفسهم في الصوامع فدعواهم وما فرغوا انفسهم من اجله )

وضمن حق اللجوء السياسي وحق حصانه المكان والزمان واحترام العهود والمواثيق وعدم اعلان الحرب الا بعد ا لاذار والامهال

فالاسلام لايرغم احد على اعتناق الدين الاسلامي وانما يحرر الارض والانسان ويترك له اختيار معتقده فاذا اراد ان يدخل في الاسلام فانه يكفي ان ينطق بالشهاده ليعصم دمه وماله وعرضه واذا اراد ان يبقى على دينه فله الحريه الكامله في ان يعتقد ما يريد وان يمارس عبادته بحريه لكن عليه ان يحترم قيم الاسلام ومبادئه وان يخضع لقوانين الدين الاسلامي وشريعته في حياته لان فيها كل الضمانات التي تضمن حقوق الانسان وكرامته وحرية منهج العدل والحريه والمساواه ولهذا نجد ان الايه تختتم (فان انتهوا فان الله بما يعملون بصيرا)

يعني اذا خضعوا للنظام الاسلامي وقوانينه ومبادئه ومافيه من قيم فان مساله اعتقادهم وتمسكهم بدينهم امر خاص بهم ليس عليكم محاسبتهم

فالاسلام حريص على احترام حريه التفكير والمعتقد والمسلمون لايقاتلون بدافع الحقد على مخالفهم في الدين ولا من اجل اكراههم على تغير عقائدهم بقوه السلاح ولو كان ذلك هو سبب قتالهم لما سلم من سيوفهم صغيرا ولا كبير ولا مدبر ولا جريح ولوجدوا الفرصه السانحه فيمن يلقون من رهبان وصوامع لشقاء صدورهم ومما تستعر فيها من نيران العصبية وهم يمثلون رمز الدين المخالف ويمثلون العجز عن الدفاع والمقاومه لو كان الجهاد في الاسلام كما يصوره الآخرون او ذوي القصور في الفهم لمعنى الاسلام الذين يزعمون ان الجهاد هو لاجل ارغام الناس على الدخول في الاسلام لو كان الامر كذلك ما وجدنا الفرقة اليزيديه في العراق الوثنيه موجوده لو كان مفهوم الجهاد وغرضه هو ارغام الناس على الاسلام او قتلهم كما حاولت الجماعه المتطرفه ان ترسم عنه صوره لما تركوا الف واربعمائه سنه يعيشون في ارض الاسلام ولما تركت معابدهم الوثنيه حتي ياتي تنظيم دعاش لينكل بهم ويهدمها لو كان الامر كذلك لقتلهم المسلمون الاوائل حين الفتح الاسلامي ولهدمت معابدهم انذاك او بعد ان استقر الحكم الاسلامي في تلك البلاد اما وانهم يعيشون في ارضهم الف واربعمائه عام يمارسون عقيدتهم بحريه مطلقه رغم تعاقب دول الحكم الاسلامي دون ان تمسهم بسوء فان هذا يدل دلاله قاطعه على احترام الاسلام لحرية الفكر والمعتقد طالما انهم يخضعون لقواعد القانون الاسلامي الذي ينبغي ان

يحكم الارض كلها فاعلاء كلمه الله هو ان يحتكم العالم لقواعد النظام الاسلامي وقيم ومبادئ الاسلام التي تحرر العقل الانساني من كفه القيود وتحطم الاغلال التي تقيد الاراده حتي يسترد الانسان قدره عقله في التفكير ويسترد حريه اردته في الاختيار حينها يكون للانسان تقرير اختيار معتقده بحريه تامه ويتحمل مسؤوليه اختياره وعمله فهو علي بينه من امره والله لا يخفي عليه شي من عمله وبالتالي فان الجهاد في الاسلام شرع لا ستعاده الانسان انسانيته والتي لا تكون الا بقدرته علي التفكير وحريته في الاختيار

فالاسلام يقتلع العصبية بكافه اشكالها وعلي راسها العصبية الدينيه ولو كان لها مجال في نفوس المومنين لما رضوا من مخالفيهم بغير اعتناق دينهم بعد ان ذاقوا حلاوه النصر ليشعروا بنشوه الظفر فلو فعلوا ذلك لتناقضوا مع اصلهم الشرعي الذي امرهم الله به (لا اكراه في الدين)

ومع اصلهم الاعتقادي النفسي بان الايمان ما وقر في القلب وصدقه العمل فليس الامر مجرد تلفظ باللسان فالاسلام لا يقتلع العصبية والطبقية ليثير الطائفية والمذهبية ولا يحرر الانسان والشعوب ليهضم حقوقها ويستعبدها باسم الدين فهذا ليس من الاسلام في شي فالاسلام دين العدالة والحريه والمساواه والرحمه وحفظ الحقوق ومتي خضعت الانظمه لقوانين الاسلام التي حددها باعتبارها اصول القانون الدولي الذي يحفظ كرامه الانسان وعقله وحريه اختياره فان امر الجهاد يتوقف عند ذلك لان مساله محاسبه الناس علي اختيارهم المعتقدات الفاسده التي يمارسون العبادات بناءا عليها ليس عليك وانما علي الله والله مطلع علي كل شي ولا يخفي عليه شي

لكن اذا رفضوا القبول بقوانين وقيم ومبادئ الاسلام واستمروا في محاربه دين الله فالمسلم باعتباره خليفه الله في ارضه عليه ان ينهض ويحمل السيف لرفع الظلم والمعاناه عن البشريه فقال تعالي (وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولي ونعم النصير)

فتوكل علي الله واعتمد عليه فهو تعالي لن يتخلي عن اوليائه فمن كان الله مولاة وناصره فلا خوف عليه ومن كان الله عليه فلا امان له

## المقطع الثالث من سورة الانفال

لما اختتمت الايات في المقطع السابق بذكر اهداف ومقاصد الجهاد بانه في سبيل الله ولاجل الله ليس الغرض منه كسب المال ولا المناصب وان مقاصد الجهاد نبيله تهدف الي تحرير الارض والانسان بازاله مظاهر الفساد من الارض واقامه نظام العدل الذي جاء به الاسلام الذي يضمن حقوق الناس جميعا وتحرير الانسان بازاله كل الخرافات والاوهام والظلمات التي تسلب الانسان خاصيه العقل والتفكير وكذلك تحطم كل القيود والاغلال التي يضعها المتسلطين الي ارداه الانسان فالجهاد يهدف لتحطيم هذه القيود وازاله العوائق امام قوي التفكير وبذلك يستعيد الانسان كرامته وعقله وحرية في الاختيار عندها يكون له حريه اختيار المعتقد وهو مسئول عن افعاله والمسلم انما يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله واستشعار المسئوليه الملقاه علي عاتقه باعتباره خليفه لله في ارضه وهو يعتمد في ذلك علي الله تعالي ولايبتغي طلب مال ولا مناصب ولا مكاسب وانما ينفذ ما كلفه الله به وهو يبذل نفسه وماله في سبيل الله

ولما كانت تلك الحقائق قد استقرت في النفوس لهذا يقول المولى بعدها

(واعلموا ان ما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول ولذي القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل ان كنتم ء امنتم بالله وما انزلنا علي عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله علي كل شي قدير اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوي والركب اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكم الله في منامك قليلا ولو ارثكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكمهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والي الله ترجع الامور)

اولا

تعود سياق النصوص الي مناقشه مساله الغنائم التي افتتحت السوره بالسؤال عن حكم تقسيمها والتي اكتفى النص بردها الي ملكيه الله ورد امر تقسيمها الي الرسول صلي الله عليه وسلم فقال تعالي (واعلموا ان ما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول ولذي القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل ان كنتم ء امنتم بالله وما انزلنا علي عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله علي كل شي قدير)

وهذا فيه الاتي

الامر الاول

ان المراد بالعلم الورد في الاعلان (واعلموا) ليس العلم المجرد ولكنه العلم المقرون بالعمل والطاعة لان العلم المجرد يستوي فيه المومن والكافر لهذا كان الابتداء بهذا التوجيه للمومنين بعد ان استقرت حقيقه اهداف الجهاد ومقاصده في النفوس وشعر المسلمون ان المال مال الله وقبلوا بحكم الله بشأنها فهم يقاتلون في سبيل الله وليس من اجل الغنائم عندها اثمر الدرس فيهم وشعروا بخطا التنازع من اجل الغنائم وتخلصت نفوسهم من حب الغنائم وتجردت قلوبهم من التعلق به وتم ازاله ركام الفكر الجاهلي من اوعيتهم القلبية والذهنيه و النفسيه واصبحوا عارفين ان مشروع الجهاد ليس لاجل المغانم وانما لاجل طاعة الله والقرب من الله وبعد ان استقرت في نفوسهم عقيدة الجهاد واغراضها واهدافه وهو اعلاء كلمه الله تاتي سياق النصوص ببيان حكم الغنائم التي نشأت عن الجهاد فقال تعالي (واعلموا ان ما غنمتم من شي) اي اعلموا ان ما اخذتم من مال الكفار قهرا بحق كان قليلا او كثيرا فان تقسيمه علي النحو التالي اربعة اخماس لكم يوزعها الرسول صلي الله عليه



وسلم بينكم فهذا عطاء من الله لكم واما الخمس الخامس فيقسم الي خمسة اسهم المصرف الاول لله وللرسول يتصرف فيه الرسول صلي الله عليه وسلم في مصالح المسلمين العامه

واما المصرف الثاني: فهو لذوي قربي الرسول صلي الله عليه وسلم من بني هاشم وبني عبد المطلب يستوي فيهم الغني والفقير والذكر والانثي

#### المصرف الثالث

وهو الايتام الذين حرموا من يعولهم وهذا رحمه بهم

#### المصرف الرابع

المساكين المحتاجين

#### المصرف الخامس

ابن السبيل اي المسافر المنقطع عن اهله وبلده حتى يزوال عنه الشعور بالغربه فيشعر ان المسلمين كلهم اهله

#### الامر الثاني

تهدف الايات من هذا التقسيم للخمس الذي جاء مضافا الي الله بقوله تعالى (فان لله خمسة وللرسول)

ان يخلق في المجتمع خلق العداله والتكافل الاجتماعي يستبدله

بدل حب المال والانانيه والعصبيه للاهل والقبيله ولهذا نجد ان الايات لم تكتفي برد مساله الغنائم الي الله ورسوله بل جاءت بهذا التفصيل لمصارفها بعد ان ازلت اثار ركام الفكر الجاهلي وغرست في النفوس ان القتال في سبيل الله له اغراض نبيله يحقق السعاده للبشريه ويرفع عنها الالم ينبع من طاعه الله وابتغاء مرضاته ومن مشاعر حب البشريه الذي ينطلق منه المسلم في تحرير الارض والانسان لا الحقد والرغبه في الانتقام

ولهذا تاتي مصارف الجهاد لترسم للمومنين الخطوط الرئيسييه التي تضمن العدل الاجتماعي وتوفر الضمانات لحقوق الافراد والشعوب وتضع الوسائل التنفيذييه التي تحقق هذه الاهداف فذكرت الخمس الاول الذي ينفق في المصالح العامه وهذا فيه بيان دور الدوله برعايه المحتاجين بان تكفل لهم مصادر الدخل وتوفر الاعمال للعاطلين وتومن الافراد اجتماعيا حين يعجزون عن العمل وفقا لما يقرره الشرع من مسؤوليه الحاكم عن الضمان الاجتماعي لكل فرد لقول الرسول صلي الله عليه وسلم (انا اولي بالمومنين من انفسهم فمن ترك مالا فلورثته ومن ترك ديننا اوصياما فعلي) فالدوله عليه واجب تعليم الاجيال واثاحه فرص الاعمال وتنظيم وسائل الترقية الادبيه والروحيه والتدخل وقت الازمات

وعليها ان تجمع الزكاه ومالها من الغنائم وما تجمعها من ضرائب لتنفقه في صالح المجموع لتحقيق التوازن و التكافل عملا بسلطتها وكذلك فان رفع معاناه الايتام الذين فقدوا من يعولهم والمساكين والمسافر فتشعره ان المسلمين كلهم اهله والبلاد كلها بلده وهذا فيه بيان عداله الاسلام والتكافل الاجتماعي فشريعته الاسلام وحده متكامله لايمكن الفصل بينها

وتحقيق الخير للناس يتم عن طريق كل الوسائل المتعدده التي يجعلها الدين تكاليف شرعيه ولهذا قال تعالى (ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا علي عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله علي كل شي قدير)

وهذا فيه الاتي

### المفهوم الاول

ان الاسلام يقرر العدل الاجتماعي ويجعله متميزا لانه . نابعا من العقيدة مستقادا من الشعائر بما فيها الجهاد محققا عن طريق التربية الخلقية والتشريع التنظيمي معا وهذه ميزه عظيمه امتاز بها الاسلام كنظام اصلاحي واسع الشمول عميق الجذور

### الامر الثاني

انه لا بد من تحويل النظريات الي واقع حياه والا فلا قيمه للنظريات فمثلا من السهل ان تسمع من شخص قبيلي عندنا في اليمن ينادي بالمساواه بلسانه بان يقول انه لافرق بين ابيض او اسود لكن اذا تقدم احد المهمشين لطلب ابنته لن يقبل بذلك او حتي ابيض من طبقه تمارس حرفه الجزاره او الحلاقه للاسف الشديد فهل هذا مومن بفكره المساواه بنظرك؟

من الموكد انك حينها تعرف انه غير مومن بالفكره لماذا ؟ لان الايمان بالمبدا له امارات وعلامات تدل عليه فلا يكفي رفع الشعارات فمدلول الايمان لا يكون مجرد قول باللسان فلا بد من امتزاج النظريات بالتطبيق العملي والا فتبقي شعارات وفلسفه لاقيمه لها ولهذا علق الحق الاعتراف بايمان اهل بدر وهم قد بلغوا منزله عظيمه عند الله لكنه علق قبول ايمانهم هنا علي قبولهم ماشرعه لهم من امر الغنائم الورد في الايه

فهذا الشرط الذي لا يتحقق ايمانهم بالله وما انزل علي عبده من الوحي والمعجزات يوم الفرقان حتي يتم تحقيقه علي ارض الواقع وحتى يكون اهل بدر مومنين عنده لان مقتضى الايمان يعني الاذعان والتسليم لامر الله فمدلول الايمان واضح وجازم

### المفهوم الثالث

يحرص الاسلام علي تحفيز المومن علي البذل والعطاء فالاسلام ليس مجرد نظريات فلسفيه فلا بد من ممارسته عمليا ولهذا ياتي هذا الخطاب مقرون بجعل هذه التكاليف علامه الايمان (ان كنتم مومنين) اثناء الحديث عن تطبيق البرنامج العملي وهذا الاسلوب يعين المومن علي اتقان العمل اذ يناشده الايمان في التنفيذ كما يعين علي تثبيت العقيدة حين يستشعر المرء انه يعمل في مجالات المومنين وفقا لاوامر رب العالمين

### المفهوم الرابع

يضع الاسلام للمومن قاعده الفكر الرئيسييه التي تركز عليها النظريات التفصيليه التي افسح الاسلام المجال امام العلماء الاجتهاد في وضعها بشرط ان لاتخرج عن اصلها الاعتقادي (الايمان) فذلك هو اساس الفاعليه الايجابيه فلا يمكن ان يتوافق المومن مع المذاهب الماديه فكل نظريه تتنافر مع دائره الايمان الكبرى فهي نظريه لايتاتي لها ان تنتظم مع جزئيات سلك حياه المومن لماذا

لانها قامت علي اساس كلي خاطي لا يغني مع خطئها الاصيل ماتصبيه من توفيقات جزئيه ولهذا فان مدلولات الايمان واضحه وجازمه لاتقبل التاويل ولا الافتراضات فعقيدته الاسلام هي الوسيطيه والاعتدال فلا يسمح لا بـ الغلو ولا بالتفريط.

### المفهوم الخامس

ان القوه الظاهره للمعتقدات الدينيه انما تكون بتحويل المعتقد الي واقع حياه والا فما معني القوه الكامنه وراء

العقيدة التي استقرت في النفس فاذا لم توجد هذه القدره وعندما يخفق اهل العلم وقاده الفكر في تحويل الا  
فكار والمبادي والقيم الي حقيقه واقعيه فهذا يدل ان ايمانهم بها لم يكن حقيقه بل كان من قبيل المرواغه و  
الرياء وان انتماهم الي جماعه المومنين لم يكن حقيقه بل اردوا تطويع الدين لمصالحهم الضيقه وهذا ما  
نشاهده اليوم من مواقف مراكز العلم التي يفترض انها لسان اهل الايمان ويفترض ان من يقبع علي مراكز الا  
فتاء انه يمتلك قوه يستمدّها من الايمان فما هو الحاصل لقد اصبحت القوه الظاهره للمعتقدات الدينيه في  
الواقع الراهن تخفي وراءها ضعفا قاتلا فقد طوعت علي نحو مغير للاعجاب كي تبرز الاشياء كما هي ففقدت  
قدرتها علي المبادره بالتغيير للاسف الشديد واتاحت المجال لدعاه الضلال ان يتناول علي مبادي الاسلام  
وافسحت لهم المجال ليزرعوا السموم في عقول الشباب فاصبح انكار القيم والتناول بالحديث المذموم عنها  
امر مستساغ لدي الكثيرون للاسف الشديد

### المفهوم السادس

ان الايمان الحقيقي هو الذي يجعل صاحبه لايرضي ان يسلك طريق الدين بالجهاله وبالتالي فان المعرفه لاقيمه  
لها اذا لم تتحول الي واقع حياه وهذا الامر يحتاج الي التحرر من التعزز فالايمان بالله يعني ان تعزز بالله  
وتشعر بوجوده وبالتالي يكون الاعتماد علي الله والاياس من جميع المخلوقين من ان ينفعوا او يضرّوا او يعطوا  
او يمنعوا فالزام الله قلبك فانظر الي عاقبه الاشياء استفيد من تجربته بدر والايات التي انزلها تايبّد لنبيه فان  
المومن الحقيقي هو الذي يغلّق علي نفسه باب الطمع وان تهب نفسك لله وحده لاشريك له فهو نعم المولي ونعم  
النصير فاجعل نفسك كهنيه الاسير في اتباع مرضات الله فانت مملوك لاتملك فاستخرج العز وقطعه من قلبك بـ  
الياس من الناس وارجع الي الله وحده فان ذلك يودي الي طمئنيه القلب بذكر الله وزياده طاعته والوصول  
الي خاصيه عبادته فاعلم ان العبوديه لله منزله عظيمه فمن نزل الي درجه العبيد فقد اصاب شرف العبوديه  
ولهذا قال تعالي (وما انزلنا علي عبدنا يوم ا لفرقان يوم التقى الجمعان)

فقد ذكر ان الايمان بما انزل علي النبي من ايات ومعجزات ايده بها رغم ضعف المسلمين يوجب تنفيذ امر الله  
دون تردد وهذا فيه العز الحقيقي

ولهذا لم يقل وما انزلنا علي رسولنا...وانما قال (علي عبدنا)

لتقهم ان عزك بطاعه الله تعالي عزك بالخضوع لله وشرفك بعبادته تعالي

فالعبوديه لله هي حقيقه الايمان وبها الشرف العز ولهذا ذكرهم بالعز الذي حصل للمومنين في معركه بدر فقال  
تعالي (يوم الفرقان يوم التقى الجمعان)

حيث كان هذا اليوم يوم الفرقان بين الايمان والكفر بين الحق والباطل ف الله يقول في موضع اخر (ولله العزه  
ولرسوله وللمومنين)

ولهذا يامرهم الله ان ينظروا الي عواقب الامور ان كانوا مريدين للايمان صادقين ليغلّقوا علي انفسهم باب  
الطمع وان يتعلّقوا بالله وحده ولهذا يلفت انتباههم الي احسانه اليهم يوم بدر فقد نصرهم وهم قليل عندما  
التقى جمع المسلمين مع جمع الكفار وقد نصرهم الله تعالي مع قلتهم علي الكفار مع كثرتهم فهو تعالي القدير  
الذي لايعجزه شي ولهذا اختتم الايه (والله علي كل شي قدير)

### ثانيا

تستمر سياق النصوص في استعراض انعام الله واحسانه علي عباده في بدر من خلال عرض جوانب من تدبير

الله تعالى وتقديره للامور لبيان ان العزيبه الله وانه السبيل لذلك بالاذعان والخضوع لامر الله تعالى  
فقال تعالى ( إذ انتم بالعدواه الدنيا وهم بالعدواه القصوي والركب أسفل منكم لو توعداتم لاختلتم في المعياذ  
لكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا )

### الامر الاول

عليك ان تدرك ان كل شي يتم هو وفق تقدير وتدبير الله عزو جل ولهذا نجد ان الايه ترسم لنا موقع كل طرف  
في المعركه وابتدا بذكر موقع المومنين (اذ انتم بالعدواه الدنيا) انهم كانوا في طرف الودي الاقرب الي المدينه  
المنوره بينما المشركون كانوا (بالعدوة القصوي) اي بمكان ابعد من جهه المدينه واقرب من جهه مكه وان القافله  
التي خرجوا لاجلها وهي بقياده ابوسفيان كانت (والركب أسفل منكم) اي في موضع أسفل منكم الي ساحل  
البحر اي في موضع يامنون علي متاعهم

حيث وان الايه تظهر لنا تصريف الله وتدبيره وتقديره للامور كما يتضح من الاتي

1

تبين الايات ان كل فريق كان يستطيع العوده الي المكان الذي جاء منه فلا يوجد حائل يمنع المسلمين من العوده  
للمدينه فهم كانوا اقرب للمدينه من حيث الموقع الذي كانوا فيه وكذلك فان المشركين كانوا في مكان يمكنهم  
العوده من حيث جاوا خاصه وان العير الذي خرج المسلمين من اجله قد نجا ومع ذلك نفذت مشيئه الله بالتقاء  
الفريقين ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون)

12

تبين الايات ان الاسباب الماديه ليست هو القوه التي يتم الاستعلاء بها بدليل ان الاسباب الماديه في بدر كانت  
مع المشركين فلو ان النصر بالاسباب الماديه فان اسباب النصر كان مع المشركين حيث ان حالهم كان يشير الي  
ان القوه والعدد والعهده هي للمشركين فهم خرجوا مستعدين للقتال واعدادهم ثلاثه اضعاف المسلمين ومعهم  
الخيول والبعير وكانوا في ارض رمالها ثابتة ولديهم الماء بينما المسلمون كان في موقف ضعف فهم لم يخرجوا  
للقتال وانما خرجوا لاجل القافله واعدادهم قليل والارض كانت رملية يصعب الحركه والمشي فيها ولا يوجد  
الماء

فالمسلمون كانوا في غايه الخوف والضعف بينما المشركون كانوا في قوه والمداد يستمر في المجي

ولهذا فان الغلبه بحسب الاحوال والظروف والاسباب الماديه كانت للمشركين ولكن الله تعالى حول الضعف الي  
قوه وجعل الغلبه للمسلمين فصار ذلك من اعظم المعجزات واقوي البيئات علي صدق رسول الله

### الامر الثاني

ان القادر علي النصر هو الله تعالى فمن اراد العز فعليه بطاعه الله والخضوع والاستسلام لله تعالى ولك اخي  
المسلم في حدث بدر خير دليل قف مع هذا الحدث العظيم بالدراسه والتحليل لما حدث فيها فسوف تجد ان  
مشيئه الله نفذت ونصر عبده وحقق وعده لعباده عندما وعدهم (اذ يعدكم الله احدي الطائفتين انها لكم... الخ

فقد جعل الله قافله ابو سفيان تنجو من المسلمين وجعل الجمع بين المسلمين والمشركين علي غير المعتاد  
فلم يكن يقع الاتفاق بينهم لو لا

اراده الله فلو ان المسلمين عرفوا كثره المشركين لتأخروا ولخالف بعضهم بعضا لكن الله جمعهم في بدر ليقضي ما اراد بقدرته من اعزاز الاسلام واذلال الشرك فكان امرا محققا لامحاله فقال تعالى (لو تواعدتم لاختلتم في المعياذ ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا)

### المبحث الثاني

بعد امتنان الله علي عباده بان جمعهم هم والمشركين علي غير موعد مبينا ان ذلك التدبير لاجل تحقيق قدره وقضاهه تعالى في نصره الحق واعزاز الاسلام وهزيمة الباطل واذلال المشركين يقول الحق بعدها ( ليهلك من هلك عن بينه ويحي من حي عن بينة وان الله لسميع عليم)

وهذا فيه الاتي

### الامر الاول

تهدف الايات الي بيان ان الجهاد هو لاجل تحرير الارض والانسان تحرير الارض من مظاهر الفساد باقامه نظام العدل الذي فيه منع الظلم والاستبداد واعاده الحقوق لاصحابها اي استبدال التخلف الناتج عن القانونيين الا رضيه بخلق التقدم من خلال اخضاع العالم لشريعته دين الله

وكذلك تحرير الانسان بازاله العوائق والاغطيه التي تمنع قوي العقل من التفكير واعمال العقل بازاله اللبس الذي صنعه الطغاه لتزييف الوعي عن الانسان وكذلك تحطيم الاغلال والقيود التي وضعت علي الاراده الانسانيه فان ذلك يسترد به الانسان خصائصه التي ميزه الله بها العقل وحرية الاختيار ليجعل الانسان امام مسؤوليته عما يختار بعد ان منحه حرية الاختيار وهذه المسؤوليه فرع تلك الحرية ودليلها فقال تعالى

(ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة وان الله لسميع عليم)

فمهمه الجهادي لاستنقاذ البشريه من الافساد وتحرير الانسان من كل القيود التي تنتقص من حريته وازاله لللبس عن عقله وليس ارغام الانسان علي دخول الاسلام فالاسلام جعل الايمان والتدين ثمره لقناعه الانسان ودليلا علي حريه اختياره واحترام ارادته وتحقيق كرامته ومخاطبه عقله لياتي الايمان اختيارا وليس اكراها واجبارا وعتنا ومصادره لاراده الانسان فالاكراه والسيطره والتسلط امر يناقض النبوه ويصادم الفطره ف الله يقول في موضع اخر (وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد)

وهنا يقول الحق ان الجهاد لتحطم قوي الشر وسلطان الطاغوت واعلاء كلمه الله وهذا يظهر الحق بجلاء ووضوح ويصبح الانسان حر الاراده والاختيار فاذا اختار ان يكون مع الكفار فان ذلك اختيار منه لما فيه هلاكه وبالتالي فلا عذر له فقد اقيمت الحجة عليه فهو مسؤولا عن افعاله والله لا يخفي عليه شي وكذلك فيه ان الواجب علي الامه استشعار مسؤوليتها وادراكها ابعاد رسالتها والقيام بدورها المتعلق بشهودها الحضاري ف الله يقول في موضع اخر (لتكونوا شهداء علي الناس)

وهذا انما يكون بان تحمل الامه الخير للانسانيه والرحمه بالدعوه والجهاد لقطع الاعذار عن الناس وان يكون ذلك خالصا لوجه الله والاستعانه بالله فهو يسمع الدعاء ويعلم النوايا والاعمال فلا بد ان تتحول امنيته هدف اء لاء كلمه الله الي عقيدته تحيا عليها الشعوب وتموت عليها وهذا انما يكون بادراك الشعوب ان في اعلاء كلمه الله سعادتهم وهذا انما يكون بالدعوه الحسنه وبالجهاد لحمايه العقيدته لان هنالك من سوف يتضرر من هذه الاهداف وسوف يحاول تزييف الوعي وتنفير الناس من هذه الاهداف ولهذا فاللازم التكرار والايضاح والدفاع عن هذا الهدف العظيم بتحطيم القيود وازاله اللبس حتي يدرك الناس ذلك وتصبح عقيدته تحيا عليها الجماهير وتموت



عليها فايصال الخير للانسانيه بانقاذه من الجهل والهلاك الكفر مسؤوليه كل مسلم بان يكافح لاجل ذلك بالدعوه وبحمل السيف لرفع الظلم والمعاناه عن البشريه وان يكون مخلصا لله قاصدا بذلك وجه الله وابتغاء مرضاته ومتوكلا علي الله فاذا قمت بذلك فقد قطع علي الكفار الاعذار واقمت عليهم الحجه وعليك ان تدرك ان الله يسمع الدعاء ولا يخفي عليه شي

### الامر الثاني

ان معركه بدر كانت بتدبير الله وتقديره فاراد تعالي بهذا النصر الذي اعز الله به المسلمين مع قتلهم اظهار الحق واعزازه واذلال الياطل ودحضه فهي معركه الفرقان حيث ان اهل مكه كما سبق منا الايضاح في تاويل قوله تعالي (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا... الخ

كانوا يعتبرون انفسهم اهل البيت وانهم علي دين ابراهيم وانهم علي الحق ولهذا لما عرض احد حلفاء المشركين لقاده الشرك ان يمدهم بالرجال لقتال الرسول صلي الله عليه وسلم فقد رد المشركين فلعمري لئن كنا انما نقاتل الناس فما بنا من ضعف عنهم ولئن كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد ب الله من طاقه )

ولهذا فقد علموا اثناء هذه المعركه انهم انما يقاتلون الله تعالي فقد تحطمت اسطوره قريش التي تم الترويج لها بين القبائل بان الله يحميهم وينصرهم لانهم من نسل ابراهيم ولانهم اهل البيت خاصه بعد واقعه الفيل والتي صارت عقيدة يومن بها قريش والقبائل كلها ولهذا سميت بدر بالفرقان فقد علموا انهم انما يقاتلون الله وان المسلمين اذاه ستار قدره الله وتحقيق قضاءه فقد جمع الله المومنين مع المشركين في هذا المكان ليثبت للمومنين ان لهم ربا يتولي رعايتهم والذود عنهم متي ما اخلصوا وصبروا واخذوا بالاسباب فكانت الايات والمعجزات التي ايد الله به نبيه في بدر دليل واضح علي صدق الرسول صلي الله عليه وسلم ولهذا فان من يرفض الايمان فانه يورد نفسه في الهلاك لان الكفر هلاك وضياع ولهذا فهو مسؤولا عن اختياره وافعاله وان من يومن فانه يعيش حياه حقيقيه لان الايمان نور للعيون والقلوب وجلاء للعقول والنفوس فيرزق البصيره والنور فيجد السعاده بينما يكون هلاك الكافر وتعاسته فكلما مسؤولا عن اعماله فقال تعالي (وان الله لسميع عليم)

مطلع علي الاعمال ويسمع الاقوال والدعاء ولا يخفي عليه خافيه وسوف يجازي كلا بعمله فرعايه الله لاوليائه وهو يعلم من يستحق نصره

فقد تجلي الله لعباده بالكبرياء والعز بان استجاب لدعاءهم واستغاثتهم

وجعلهم يشاهدون اياته الباهره التي تبعث في النفس الانكسار لعزته والخضوع لكبريائه وخشوع القلب و الجوراح له سبحانه ويذهب عنه الطيش لكن الناس انواع فهناك من يعاند ويكابر وهذا يورد نفسه موارد الهلاك بعد مشاهده الاداله القاطعه واما المومن فانه تطمئن نفسه لربه ويستعين بالله بالدعاء ان يثبتته علي الحق وان يهديه الي الصراط المستقيم ويدعن لربه خضوعا وخشوعا واذلال ومحبه وخوفا منه سبحانه وتعالى والله يسمع الدعاء ويعلم بمن هو اهلا لهذا التوفيق

### المبحث الثالث

تمضي سياق النصوص في عرض انعام الله والطافه سبحانه وتعالى بعباده المومنين في هذه المعركه معركه الفرقان فقال تعالي (اذ يريكم الله في منامك قليلا)

تحدث الايه عن لطفه تعالي بهم حيث انه قبل المعركه راي النبي صلي الله عليه وسلم الكافرين في الرويا ان اعدادهم قليل فحكى النبي (ص)

ما راي لاصحابه في المنام وهذا ما ادي الي تشجيعهم علي القتال وتحمسهم لملاقاه الكفار بعدما بشرهم النبي صلي الله عليه وسلم بما راي في المنام

فهذا من تدبير الله وانعامه بعباده لان الله تعالى قد علم انهم كانوا في ضعف فهم لم يخرجوا لقتال قريش ولم يستعدوا لذلك ولم يتوقعوا ان تحدث المعركه في بدر فلقد خرجوا لاجل ملاقاه قافله ابوسفيان

ولهذا قال تعالى (ولو اراكم كثيرا لفشلتم وتنازعتم)

علم انهم لو ادركوا ان اعداد المشركين ثلاثه اضعافهم لما خرجوا للقتال ولحصل الاختلاف بين مويد لملاقاه الكفار وبين معارض بحجه ان المعركه غير متكافئه ولهذا يقول الله بعدها (ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور)

فالايه تبين ان المسلمين كانوا في ضعف وهذه اول تجربه لهم وقلوبهم كانت تحتاج الي الطمانينه والسكينه ف الله مطلع علي ما في نفوسهم من ضعف ولهذا كانت الروويا لاجل تقويه الارده والعزيمه والتثبيت ولهذا فان علم الله بما في الصدور جعل النبي عليه الصلاه والسلام يري في المنام ان اعداد المشركين قليلا وهذا ما ازاح الاختلاف والتنازع الذي كان يمكن ان يحدث لو ادركوا ان اعدادهم ثلاثه اضعاف المومنين

فاراد الحق ان تفهم ان ذلك من تدبير الله وقضاه وانه تعالى تجلي لعباده بصفات السمع والبصر والعلم فاراد من عباده ان تنبعث فيهم قوه الحياء من الله تعالى قوه النفور من ان يراهم الله في عمل يغضبه او يسمع منهم ما يكره الله فاراد بهذا ان تكون حركاتهم وافعالهم واقوالهم كلها موزونه بميزان الشرع فلا يخفي العبد في سريره ما يمقته ربه عليه

وكذلك اراد الحق ان تعتمد علي الله وتتوكل عليه سبحانه وتعالى فكل شي من تدبيره ووفقا لمشئته وقضاه وقدره ولهذا يقول تعالى

(واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والي الله ترجع الامور)

تبين الايات ان من مظاهر تجلي الله لاوليائه بالنصر والتأييد والكفايه والحمايه ودفع المصائب عنهم ومعينته الخاصه لهم في هذه المعركه هو انه تعالى هيا الظروف لتحقيق النصر بان اغري الطرفين علي القتال حيث جعل المسلمين يرون المشركين قليل من حيث العدد في بدايه المعركه فادي هذا الي الاقدام علي القتال وهذا في بدايه المعركه اما اثناءها فقد اخبرنا الله في موضع اخر ان تدبيره جعل الاعين تري مضاعفه اعداد المسلمين فقال تعالى في سوره ال عمران (لقد كان لكم ايه في فئتتين التقتا..... يرونهم مغلبهم ري العين... الخ فلا تعارض بين النصوص وكما اوضحنا ذلك في سوره ال عمران تفصيلا... المهم هنا يبين الحق سبحانه وتعالى انه كان مع المومنين فجعلهم في بدايه المعركه يرون المشركين قليل وكذلك جعل المشركين في بدايه المعركه يرون المسلمين اقل مما هم في الحقيقه وهو ما ادي الي تهنيه الظروف النفسيه للمسلمين بما يدفعهم للقتال فاراد الله بهذا الاغراء لتحقيق قضاه الذي فيه اعزاز المسلمين وهزيمه الكفار فقد سهل الامور وهيا وسائل النصر ليتم امره سبحانه وتعالى وقضاه وحده لاشريك له فعواقب الامور والاسباب والمسببات ومصائر الاعمال كلها ترجع الي الله تعالى

القسم الثاني

تنتقل الايات الي مناداه المومنين بالثبات في ساحه القتال وذكر الله تعالى في المعركه والانتباه من اسباب

الهزيمة الناتج عن التنازع والاختلاف ويامرهم بالصبر وتجنب افعال الكفار من الرياء والكبر والتفاخر والانتباه من الوقوع في مصائد الشيطان ويامرهم بالاعتماد على الله والتوكل عليه

فقال تعالى (ياايها الذين امنوا اذا لقيتم منه فائبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني برئ منكم اني اري ما لاترون اني اخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم)

المقدمه:

انه من خلال التأمل وامعان النظر في الايات نجد انها تحتوي توجيهات للجماعه المومنه بهذا النداء والخطاب (ياايها الذين امنوا) بعد استعراض احداث بدر لان المرحله تمثل تحول وانتقال الجماعه من عصابه الي دوله وهذا يمثل نقله هائله في حياه الجماعه المومنه حيث لم يكن العرب يعرفون اسس الدول ولا يقبلون الخضوع الا للقبيله والدوله تحتاج الي جيش وعقيده عسكريه واعداد وتاهيل وتدريب وخبرات ومهارات بحيث يكون جيش محترف ولهذا كان هذا الخطاب للمومنين بعد ان اذن لهم في القتال بدء بسريه عبد الله بن جحش وبعد احداث بدر باعتبارهم الطليعه التي يعتمد عليها في بناء الدوله وحراسه اهداف الثوره والانتقال من عهد العصابه الي عهد الدوله

ولهذا كان الخطاب بحرفي النداء والتنبيه (ياايهاالذين امنوا) وهذا فيه اظهار كمال الاعتناء بمضمون ما بعدها من الوصايا التي تضمنها النداء لانهم كانوا بحاجة الي تعليم رباني بكيفيه القتال وشروطه يعلمهم كيف يخوضون المعارك والطريق الموصول الي الانتصار ولهذا جعل طريق تعريف المنادي طريق الموصوليه (الذين امنوا) باعتبارهم التنظيم الايماني الذي لديه الاستعداد لامتنال ما يامرهم به تعالى فهذه الصفه تربطهم به وهم المكلفون بحمايه الدين وحراسته وهم بحاجة الي معرفه شروط القتال واسسه وقواعده ولهذا تضمنت الايات ا

لارب تعاليم القتال

فابتدات الايه باول توجيه :

(اذا لقيتم منه فائبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)

الامر الاول

ان القتال لا يكون الا لدفع عدوان او لتحرير الانسان من الظلم والاستبداد

ومنع حرمانه من حربه التفكير فالمومن لا يقاتل الا الكفار المحاربين لله ولرسوله ولدينه او البغاه ولهذا يقول الحق (اذا لقيتم منه)

فذكر ان القتال انما يكون عند حصول اللقاء في ساحه القتال مع منه اي جماعه محاربه مقاتله تقف ضد الحق او تعدي عليه او تمارس الظلم والاستبداد وتمنع العباد من الحق ومن اختياره لما يريد من معتقد فعليكم ان تعبثوا في المعركه ولهذا ترك وصف الفئه ايجاز لان المومنين لا يلقون الا الكفار والمراد بهذا الفئه الكافره ف الخطاب تضمن ايجاز بحذف اسم الفئه الكافره لان المومنون مكلفون بحمايه الدين وحراسته فهم لا يلقون الا الكفار المحاربون للحق فكان الحذف للايجاز من غير اخلال بالمعني لان المومنون لا يقاتلون الا الكفار او البغاه

## الامر الثاني

يخاطب الله المومنون باعتبارهم التنظيم الايماني الذين يهتمهم امر الدين وانتشاره وباعتبارهم الطليعه التي تقوم بحمايته وحراسته وتسعي الي تحقيق الاهداف علي ارض الواقع فايما انها لم يعد مجرد امنيه بل تحول الي عقيدة تحيا وتموت عليها ولهذا يعلمهم الله كيف يخوضون المعارك وينتصرون فيها فابتدا بالامر بالثبات في وجه العدو والثبات ضد الاهتزاز والاضطراب والترنح وعدم الاستقرار واللقاء بمعني المقابله والمراد بهذا ب الثبات و الصمود عند مواجهه العدو وقتالهم فكان الامر بالثبات حث المومن علي الوقوف بثبات حتي يكون ك الجبل الشامخ الذي يصمد في مواجهه العواصف ولا يترنح وسبقه النهي عن الفرار عند ملاقاه الكفار فالتقي الا مر والنهي علي سواء لاجل التاكيد علي الوقوف للعدو والتجلد له اي اثبتوا ولا تنهزموا ولهذا فلاتناقض بين وجوب الثبات علي كل حال وماذكر من التحرف والتحيز الي فئه فلا يقدر ذلك في حصول الثبات في المحاربه لان الثبات في هذا المقصود لا يحصل الا بالتحرف للقتال والتحيز لفئه وانه لحصول ذلك عليكم الاكثار من ذكر الله في ساحه القتال فهو يساعد علي الثبات في وجه الاعداء والوصول الي الفلاح والنجاح والفوز

## المساله الاولى

ما علاقه بين الثبات والذكر هنا ؟

لان حال الكثيرون ممن يعرفون شريعته الله وامره ومن يرون انهم متبعون للشريعه وللعباده لديهم نقص في ايمانهم من جانب الاستعانه والتوكل فهم اما عاجزون واما فيهم افراط وهم مغلوبون امام عدوهم الباطني او الخارجي ويكثر فيهم الجزع مما يصيبه والحزن لما يفوته برغم انه متابع لامر الله ونهيه ومخلص ويتبع شريعته الله لكنه لايعرف القضاء والقدر وهو حسن القصد طالب للحق لكنه غير عارف بالسبيل الموصوله والطريق المفضيه الي الله ولهذا جاء النداء بطريق الموصوليه (ياايها الذين امنوا) يدعوهم الحق الي الثبات في ساحه القتال بعد استعراض احداث بدر والتي فيها تجلي الله لهم بتاييده ونصره لاوليائه ودفع المصائب عنهم فاراد ان يشعروا بتجلي الله عليهم بتقديره وتدبيره وبمعنيته الخاصه لاجل ان تنبعث منهم قوه التوكل وطلب الاستعانه بالله فلا فزع ولا جبن ولا خوف من مواجهه الاعداء فعليكم الثقه بالله واثبتوا في ساحه المعركه فليست الكفره هي التي تكفل النصر ولا العده الماديه هي التي تقرر نتيجته المعركه فاللازم ان تاخذوا بالاسباب وان تثبتوا في وجه العدو وعليكم ان تتزودوا بزيادة النصر عليكم الاستعانه بالله باستحضار قوته يجعل العبد قوي العزيزه لانه يتصل بمصدر القوه فلايبالي بالاعداء لانك تلجاء الي القادر علي تحقيق النصر فالغبات والذكر هما السببان المعنويان للفوز والظفر ولهذا قال تعالي تعقيبا علي ذلك (لعلكم تفلحون) الرجاء منوط الامرين فهو القادر ان ينيلكم ما تطلبون ويجنبكم ما تحذرون

## المساله الثانيه

ان هذا النداء فيه الارشاد الي القوه المعنويه للحق التي هي سبب النصر والظفر فقال تعالي (ياايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)

بان الغبات والاستعانه بالاكثر من ذكر الله في ساحه القتال هما السبيل لهذه القوه المعنويه حيث يكون الرجاء من الله تعالي الظفر والنجاح فالمومن يطلب احدي الحسنين اما النصر او الشهاده وقد ورد ان الرسول صلي الله عليه وسلم قال (ياايها الناس لاتتمنوا لقاء العدو وسالوا الله العافيه فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الحنه تحت ظلال السيوف ثم قام النبي (ص) وقال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم)

وهذا فيه الاتي

### المفهوم الاول

ان ذكر الله الكثير في كل الاحوال حتى في ساحه القتال من اسباب النصر لانك تستعين بالقوي العزيز الذي لا يغلب وبالتالي فلا تخاف قوه الاعداء لانك تنظر ان الله معك ويقف في صفك فما الذي تخافه اذا ولهذا تقوي العزيمه والاراده والهيمه لانك تشعر انك تتصل بمصدر القوه الذي اذا وقف معك فانه لا توجد قوه في الارض قادره علي هزيمتك

### المفهوم الثاني

ان الذكر الكثير في مواطن الحرب من اعظم وسائل النصر لان المومن متي استحضر عظمه الله في قلبه لا تهوله قوه الاعداء ولا تخيفه كثرتهم

فامر بالذكر عند فزع القلوب لان ذكره يعين علي العبات من الشدائد

وامر بالذكر لاجل تعبيت القلب علي اليقين وتعبيت اللسان علي الذكر كما قال اصحاب طالوت (ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدمنا وانصرنا علي القوم الكافرين)

وهذه الحاله لا تكون الا عن قوه المعرفه ونفاذ البصيره وهي الشجاعه المحموده فكان مناسباً مجي الايات بهذا الامر بعد استعراض تدبير الله وتقديره وتجليات صفات الحمايه والكفايه لاوليائه

### المفهوم الثالث

ان اللازم علي العبد ان اراد الفلاح ان لا يفتر عن ذكر ربه فعليه ان يوطن نفسه ولسانه وقلبه علي مداومه ذكر الله في كل الاوقات فالله يامر عباده بذكره وقت الالتحام والقتال واخبرنا ان الذين لا يذكرون الله كثيراً اثناء القتال لا يفلقون ولا ينتصرون فالثبات وذكر الله هو السلاح الروحي الفعال الذي يوفر الاسباب المعنويه للنصر

فالمسلم لا ينسي خالقه ابدا فهو يذكر ربه في كل الاوقات لان المحب لا يفتر عن ذكر محبوبه فاستقرار قوه المحبه الصادقه لله في النفس المومنه تولد فيها قوه الصبر والثبات في ساحه القتال فلا يعرفون الضعف والهون والانكسار لانهم يتصلون بمصدر القوه التي لا تغلب وفي نفس الوقت يستحضر حقيقه المعركه وانه خرج لله وقد باع نفسه لخالقه ببذلها في سبيل اعلاء كلمه الله ولهذا فلا يبالي بقوه الاعداء مهما كانت

### التوجيه الثاني

(واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين)

### الامر الاول

ان المتامل للايه يجد انها تميم في الوصيه السابقه لان البعض يغلب عليه قصد الاستعانه بالله والتوكل عليه واظهار الفقر والفاقه بين يديه والخضوع لقضاه وقدره لكن يكون منقوصاً من جانب العباده واخلاص الدين لله فلا يكون مقصوده ان يكون الدين كله لله وان ان مقصوده ذلك فلا يكن متبعاً لشريعته الله تعالى ومنهاجه ولهذا يقول تعالى (واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)



ولهذا جاء التميم في الوصيه بان الجهاد والاستعانه والتوكل علي الله لا ينتفع بها الا مع التمسك بسائر الطاعات لان الفلاح والنجاح انما يكون لمن عبد الله واستعان به فالوصول الي معيه الله واعانته انما تكون لمن طلب عباده الله وطاعته واستعان به تعالي وتوكل عليه فاعانهم الله عبادته وطاعته وامدهم بالنصر والظفر

### الامر الثاني

ان الاجتماع علي كلمه التوحيد والسنة اي الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله والاستعانه بالله والتوكل علي الله من اعظم اسباب القوه والنصر علي الاعداء ولهذا فقد كان الرعيل الاول من المومنين قبل الدخول في الحرب يخاطبون المقاتلين بان كل من ظلم احد من المسلمين ان يرد المظلمه او لا يشارك في القتال كان كلا منهم يسامح الاخر بحقه قبل القتال لان المظالم من اسباب الانكسار وكذلك كانوا يجددون التوبه لان المعاصي من اسباب حبس النصر وتأخيرها

فامتثال امر الله والاقتراء بسنة الرسول صلي الله عليه وسلم من اهم عناصر القوه والنصر في المعركة وقد ذكر ت الرويات ان المسلمون في احدي معارك وجدوا ان هنالك تاخير في النصر فبدوا يتسالون عن جوانب التقصير فيهم بدوا يفتشون عن المعاصي والذنوب والمخالفات التي يعتقدون انها هي سبب التأخير في اعانه الله لهم بالنصر هكذا هي عقيدة المومن ثم وجدوا انهم تهاونوا في سنة السواك فبادروا الي اخذ عيدان السلوك من شجره الارك وكان منهم جميعا تنطيف الاسنان في تلك الساعه التي صادف ان عيون العدو شاهدوهم وهم في تلك الحاله فرجعوا الي قومهم مذعورين مما شاهدوا وقالوا لهم ان المسلمين يقومون بصقل اسنانهم تصوروا انهم يفعلون ذلك لاجل ان ياكلوهم فكان ذلك سببا لنصر المسلمين وهذا يدل ان اعظم سلاح في ميادين القتال هو ذكر الله وطاعته وامتثال امره والاعتصام بسنة نبيه

### الامر الثالث

ان الذي وصل التصديق الي قلبه حقيقه اي الايمان بالله ورسله وكتبه... الخ اركان الايمان الستة

فهو الذي يلزم منهج الله بالعمل بحكمه في الامر والنهي والخوف والرجاء لوعده ووعيده والايمان بكل ما فيه و التزام العلم والعمل الذي امر الله به وتضمنته الكتاب والسنة فاذا اتيت ذلك فقد خرجت من الظلمات الي نور العلم ومن عذاب الشك الي روح اليقين فالقران والسنة هاديان الي الله ومزكيان للروح والنفس فالله يقول في موضع اخر (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وقال الرسول صلي الله عليه وسلم (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ) وقد ورد عن العرياض بن ساريه رضي الله عنه قال صلي بنا الرسول (ص) الصبح ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظه بليغه ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب

فقال قائل يارسول الله كان هذه موعظه مودع فماذا تعهد اليها فقال الرسول (ص): (اوصيكم بتقوي الله و السمع والطاعة وان كان الامير عبدا حبشيا وان من يعيش منكم فسييري اخلاقا كثيرا بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور وان كل محدثه بدعه وكل بدعه ضلاله) المراد بالعض كناية عن شدة التمسك بها والجد في لزومها كفعل من امسك الشيء بنواجذه وعض عليه لئلا ينزع منه

ولهذا فان الحرب تتطلب الطاعة بالتزام كتاب الله وسنة رسوله وكذلك يجب طاعه القيادة فلا يجوز الخروج عن الطاعة فشرط العمل الجماعي موافقه الشرع وان يكون احترام القيادة لان عدم وجود قياده يعني الفوضى وتغليب المصلحه الحاليه علي المصلحه ذات الاثر الممتد تعني عدم الاعتراف بالتخطيط وعدم احترام الهيكل

التنظيمي الذي هو مهم ولهذا تعجز الاداره عن اصدار الاوامر وعن القيام باصلاح الخلل ولهذا فان الايه تبين الا  
تي

### المفهوم الاول

اهميه سياده الشرع وانضباط الناس لمافيه فلا يجوز الخروج عن احكام القانون فالجميع سواء امام الشرع و  
القانون

### المفهوم الثاني

ان اللازم احترام القيادة والهيكل التنظيمي واحترام الامور الصادره عنهم

فوجود الهيكل التنظيمي امر في غايه الاهميه لان غيابه يعني الفوضى ونشوء الازمات لانه لا يتم تحديد صلا  
حيات كل جهه ولا يعرف مسؤوليه كل فريق وان من يرجع كل فريق في اتخاذ القرارات فتتعارض التعليمات  
ويكون ذلك مدخلا للازمات ولهذا جاء الامر بطاعه القيادة

### الامر الرابع

يامرهم بالطاعه ثم بامرهم بالوحده ويحذرهم من الانقسام والاختلاف في مواجهه الاعداء لان التنازع سواء  
قبل المعركه او في بدايتها او اثناء خوضها من اسباب الهزيمه وزوال القوه والدوله والفسل والاختفاق وضع  
الهيبه فقال تعالى (ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)

والتنازع ينشا عن الاختلاف في الراي وهو يسبب التخلف فكلما من الاختلاف والتخلف سببا للاخر

فالاختلاف يسبب الضعف والجبن وذهاب القوه ولهذا جاء التفريع بالفاء

(فتفشلوا وتذهب ريحكم)

فحذرهم من الفسل وذهاب الريح وقد ذهب البعض الي القول ان معني

(وتذهب ريحكم) بانه يعني نخل العزائم وتفريق القوه ورفع ما وعدهم الله من النصر

وقال البعض يقصد به القوه...وقال البعض ذهاب دولتكم

والحقيقه ان الايه تعني بذهاب الريح جميع ما ذكره المفسرون. لان التنازع والاختلاف ينتج عنه ذهاب القوه و  
الدوله والهيبه ويرفع عنهم النصر فالايه تهدف لبيان الاتي

### المفهوم الاول

التحذير من سلوك الطائشين والضالين المتعصبين الذين لا يدركون ابعاد المصلحه العامه التي ينبغي السعي الي  
تحقيقها حيث وان الطائشين غالبا ما يندفعون بقوه ممزقه اي بخيوط انعزاليه مازلت تشدهم الي الخلف مما  
يصعب عليهم فك الارتباط بالماضي ولهذا فهم يتحركون بحماقه تدعوا الي اداره الظهر لكل تعاون ولا  
يساعدون في البناء وهذا امر طبيعي يحدث عاده في كل المجتمعات وفي كل الاوقات حيث لا يخلو شعب من  
شعوب الارض من دعاه تفرقه ومستغلي صراع فدعاه التفرقه ومستغلي الصراع لا يقبلون اتحاد الكلمه ولا يقبلون  
التجمع الذي يضع المصلحه العامه فوق المصالح الشخصيه خوفا علي امتيازاتهم الذاتيه التي تذوب وتنصهر  
داخل هذا التجمع الكبير الذي يحدد الاهداف العامه ويلتزم العمل علي تحقيقها ولهذا فان الاختلاف يودي الي

قتل المواهب والابداع حيث ينخل العزائم وبالتالي تعطيل الكثير من الطاقات في المجتمع وهو في حاجة اليها وتحريك هذه الطاقات المعطلة يحتاج الي قوه تحريك وهذا انما يكون بخلق الشعور بوجود مصلحة مشتركة يجتمعون حولها تمثل امنيتهم وهذه المصلحة هي المصلحة العامه التي تمثل امنيه الشعب والهدف الذي يجتمعون حولها وتجسد اردتهم وامنيتهم. لان فيها التقدم والتطور للامه وهذا لا يكون الا بالتخلص من التخلف والاختلاف فالتخلف يسبب المجتمع بالسطحيه ويحصره بالمزيدات فيقتل فرص الاتفاق ويعمق جذور الاختلاف والاختلاف يصيب المجتمع بالصراعات الشخصيه فيقتل فرص الوحده ويعمق جذور التخلف فكلا منهما يمثل نهايته بدايه للاخر انها دائره ولهذا لا بد من ان نقطع هذا الخط الدائري لنصنع لانفسنا خطا مستقيما لتعرف نقطه البدايه التي يمكن ان تصل بنا بنجاح الي حسم القضيه في النهايه ولهذا جاء قبل النهي عن التنازع الامر بطاعه الله والرسول فقال تعالى (واطيعوا الله والرسول) لترغيب الناس بالمشروع الذي يامرهم بالنضال والكفاح لاجله ببيان انه مستلهم من كتاب الله ورسوله وليس من الاهواء وان القياده لاتطمع بزعامه ولا تسعي الي عرش ولا تتطلع الي استبداد الشعوب بل تسعي لتنفيذ امر الله فهي تعبر عن ارداه الامه و وهو ما يتيح الفرصه لابراز المواهب وتقويه بالعزائم بالشعور ان تماسك الكيان يمثل مصلحتنا جميعا فتدفع كل فرد الي المساهمه في صناعه الاراده الاسلاميه لانه كلما كان الكيان كبيرا وقويا كلما كان حجم الفاعليه اكبر وحجم التأثير اكثر وهو مرهون بالوحده وعدم الاختلاف وهذا يودي الي تحريك الطاقات والاستفاده من الموارد المهمله سوي البشريه او الماديه وهذا لا يكون الا بالتححرر من الانطواء والانكماش في الذات المتخلفين في النفس حيث يشترك الجميع. في تجسيد امنيه الامه بالعمل بهدوء وصبر والتعبير عنها بالاراده التي تنصهر فيها جميع الارادات في ارداه واحده تسعي الي خلق الكيان الموحد الكبير فالوحده حينها تصبح طموح المجاهدين التي تدفعهم الي الصبر لاجل الوصول الي الهدف لان حجم الكيان هو الذي يحدد حجم الفعاليه الدوليه التي يتوقف عليها التأثير النهائي

## المفهوم الثاني

فالمراد بهذا ان علي الجميع ان يشعر بقوميه الخطر اي ان خطر الاعداء يمثل خطرا علي الجميع فاللازم تقديم المصلحه العامه علي المصلحه الشخصيه فالعدو الاسرائيلي اليوم يعتمد علي تفريق الامه وابتعادها عن منهج الله لاجل الحاق الهزيمه بالعرب والمسلمين فلو ان المسلمين شعروا ان الخطر الذي يهدد اهلنا في فلسطين هو خطر يهدد الامه كلها فان النصر لا بد ان يكون حليف المومنين لكن حال الامه ان كل واحد ينظر الي مصالحه الشخصيه وبعضهم ينظر الي من زوايه ضيقه اي مصلحه بلده

ولهذا ساد المجتمعات الاسلاميه اليوم الخصام والجدل والاختلاف المفضي الي الفشل والضعف امام اجبن خلق الله وهذا ما حذرنا الله منه فهو سبحانه لم يحذرنا من قوه الاعداء واسلحتهم لان الله مع اوليائه ولكن حذرهم من انفسهم اذا حصل الاختلاف والتنازع فان ذلك سبب الفشل فلن تنتصر امه علي اعدائها الا باتحاد الكلمه والصبر علي الشده

فلا يكون الاختلاف اثناء الحرب مع العدو حتي وان كان الراي الذي انت عليه هو الصحيح لان ذلك ان حصل سيكون سببا للفشل فانظر الي هلاك الدول تجد ان سببه انقسام الجبهه الداخليه فخطر ذلك كبير لانه يهدم كل ما تم بناءه

فعليك ان تفهم ان الوصول الي النصر الذي هو وعد الله يحتاج الي بذل الجهد والي الوحده فهو محصله للمعاناه وكذلك فان الوحده ليست مجرد نظريات ترفع شعارتها كما هو حال الامه اليوم وليست احساس عاطفي تعيره امجاد الماضي وذكرياته يغيرها التطلع والطموح لمستقبل افضل

فليس الامر كذلك فالنصر يكون بدحر العدو بالاتصال بالله والوحده والتماسك فلا تمكن العدو من الانفراد

بجبهه واحده ليتفرغ بعد ذلك للاخري كما فعل اليوم بغزه وكان يظهر انه لن يهجم علي لبنان وكما يحاول ان يصور لبقيه الدول العربيه فاعلم انه سوف يلجا بكل الوسائل الي قهر الارداه العربيه كلها في النهايه علي مسمع ومرأي من العالم كله

لقد شاهدنا حال المسلمين اليوم نتيجته التمزق منذو انهيار دوله الخلافه الاسلاميه وانقسام المسلمين الي دويلات حيث نجد ان الغرب والصهيونيه العالميه يحاولون قهر الامه والهيمنه علي مقدراتها وكان لهم ذلك فاتحاد الكلمه هي اداه النصر ان اراد العرب اليوم الوصول الي النصر الذي وعدهم الله انما يكون في اتحاد الكلمه علي التوحيد وطاعه الله ورسوله وهذا الامر يحتاج الي كفاح ونضال وتحمل المشقه

ولهذا ياتي السياق بجمله التذييل (واصبروا ان الله مع الصابرين)

لان كمال امر الجهاد مبني علي الصبر فالصبر قوه تحمل المكاره والشدائد والمتاعب فجاء بجمله (ان الله مع الصابرين) قائمه مقام التعليل للامر واسبروا لان حرف التاكيد (ان) في مثل هذا قائم مقام التفريع بالفاء

فمن كان الله معه فهو المنتصر لامحاله ولهذا يقول اصبروا علي الحرب وشدته واسبروا علي قمع ما في انفسكم من اهواء قد تحملكم علي التنازع فالايات ترسم للمومنين في كل زمان ومكان الطريق للنصر فقد جاء الامر بـ الثبات والاكتثار من ذكر الله ثم الامر بالطاعه لله ورسوله حتي يدخل المومنين المعركه ونفوسهم صافيه لامكان فيها للتنازع والاختلاف المودي الي الفشل ويامرهم بالصبر في كل المواطن فذلك اساس الوصول الي الامال والاهداف والغايات ف الله مع الصابرين فهذه هي اساس الجهاد وشروط الوصول الي النصر

### التوجيه الثالث

(ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورتاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط

بالوقوف علي الايه نجد الاتي

### الامر الاول

بعد ان بين الله للمومنين الامور التي يجب عليهم الالتزام بها للوصول للنصر من /الثبات /الاكتثار من ذكر الله /طاعه الله ورسوله/الوحده وعدم التنازع /الصبر ف الله مع الصابرين فهذه الاعمال جرت سنته ان تكون سبب الظفر في القتال

تنتقل الايات الي دعوه المومنين تجنب الصفات الرديئه والقبيحه التي اتصف بها الكفار من التفاخر والكبر وطلب الشهرة في الخروج للقتال ومحاولة منع وصول الحق الي الناس والمراد بهذا التنفير من ذلك السلوك فكان تصويره في ابشع صوره لمجي النهي عن البطر (الكبر لقول الرسول الكبر بطر الحق وغمط الناس) والرياء بطريقه النهي عن التشبه بالمشركين ادماجا للتشنيع بالمشركين وتكريها للمسلمين لتلك الاحوال لان النهي عن التشبه باحوال اناس مذمومين اقوي تاثيرا من مجرد النهي

فاراد بهذا ان يفك المومنين الارتباط بالماضي من خلال هذا النهي بصيغه التشبيه لان المشركين كانوا اذا خرجوا للقتال فانهم يتفاخرون ويخرجون لاجل كبرياءهم وعزتهم الموهمه ليس لهم اهداف نبيله للقتال غير الانتقام للذوات ولهذا لا ينظرون اين موقع الحق بل يدفعهم العناد علي القتال سواء كانوا علي الحق او

الباطل فهذه الصفات التي كانوا مجبولين عليها ولهذا وصفهم بالمصدر لبيان ذلك والمبالغة في تمكن صفة البطر والرئاء فيهم وذكر البطر والرئاء بصيغه الاسم وذكر الصد عن سبيل الله بصيغه الفعل لانهم كانوا مجبولين علي البطر والمفاخره والعجب اما الصد عن سبيل الله فحصل في زمان الذي بعث فيه الرسول صلي الله عليه وسلم فوصفهم بالمصدر للمبالغة في تمكن الصفة فيهم

وهذا فيه الاتي

### المفهوم الاول

ان المؤمن متميز في سلوكه فلا يقبل ان يقلد الكفار في سلوكهم القبيح فاخلاق المؤمن مستمدة من القران و السنه النبوه ولهذا فالمؤمن متواضع

وخروجه للقتال ليس لغرض الانتقام او بدافع شخصي بل في سبيل اعلاء كلمه الله دافعه طلب مرضات الله فهو يعلم انه لا ينجيه من ربه الا الصدق والاخلاص لا يريد ان يشتهر بانه مقاتل شجاع ولا يريد ان يقال عنه انه صنيدي ولا ينتقم لنفسه بل يريد ارضاء الله ليسعد في دار الخلود بعد وفاته فهو يريد اما النصر او الشهاده فقد باع نفسه وماله لربه عندما سمعه يقول (ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة)

### المفهوم الثاني

المسلم متواضع ومخلص في هدفه فشرّف المومن هو تواضعه وانكساره امام ربه قال محمد بن واسع (ان ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة)

ولهذا يهدد الله المتكبرين الذين خرجوا لاجل التفاخر والرياء والوقوف في وجه الحق فقال تعالى (والله بما يعملون محيط)

والتهديد للبقية الذين لم يقتلوا وكل من اتصف بهذه الصفات الي قيام الساعة بانه تعالى عالم بما في النفوس وباعمالهم وهو سوف يجازيهم باعمالهم

### المفهوم الثالث

ينبغي علي المسلم ان يقف حيث يري الحق فلا يسمح للعناد والكبر والذات ان يدفعه الي الوقوف ضد الحق فمعركة المسلم في حياته كلها حتي في الخصام البسيط الناتج عن التعامل مع الاخرين يتطلب ان يلتزم المومن الحق

فعليك ان تتواضع للحق والخضوع له فهذا هو شان الصحابه رضوان الله عليهم كانوا اذا عرفوا الحق سارعوا اليه واذا كشفوا الباطل في نفوسهم تنكروا له وعدلوا عنه وقد وقع لعمر بن عبيد انه قال في مساله رايه فاخطا فيه فناقشه واصل بن عطا فتبين لعمر بن عبيد خطاه في تلك المساله فرجع الي الحق قائلاً: ما بيني وبين الحق من عدواه

وكم نحن اليوم بحاجة الي التواضع للحق فمنشا الاختلاف الذي حذرت الايه عنه في الايه السابقه غالباً ما يعود الي الاختلاف الناتج عن التعصب للرأي وعدم الاستعداد للفهم نتيجة التعصب فالاختلاف في الرأي لا تخلوا منه المجتمعات بل يوجد داخل الاسره الواحده فهذا شي طبيعي لتفاوت فهم الناس لكن ينبغي ان ينحصر في المناقشه لغرض الاقتناع والاقناع لا جل اظهار الحقيقه لا لاجل اظهار قوه الجدل



كما هو حال اهل الكفار فالتنازع من دعائم الكفر

ولهذا فان النقاش في الاسلام والحوار ينبع من الرغبة في البحث عن الحقيقه الصادقه في محاوله اكتشافها.  
وهذه الرغبة محاطه بالتواضع للحق بحيث تجعل صاحبها قادرا علي الاعتراف بها وعدم المكابره فالمسلم اذا  
استبان له الحق تواضع له وخضع واذعن للحق وقد حكى ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب قصه عن  
احد سادات اهل البصره وعلماءها وقد كان قاضيا ان تلميذه ساله وهو في جنازه عن مساله فغلاظ عليه فيها فرد  
عليه التلميذ اصلحك الله القول فيها كذا وكذا فاطرق ساعه ثم رفع راسه فقال اذا ارجع وانا صاغر لان اكون  
ذنبا في الحق احب الي من ان اكون راسا في الباطل

وجاء في ذات الكتاب عن احمد بن حنبل انه سمع سفيان بن عيينه يقول قال رجل لمالك بن مغول اتق الله  
فوضع خده علي الارض رحمه الله

ولهذا فالمسلم لا يقف في وجه الحق بل يبادر الي المسارعه للاذعان والخضوع للحق لانه يعلم ان الذي يقف ضد  
الحق مهزوم

### الامر الثاني

تحذر الايه المومنين من اشر الشر الذي لاخير فيه ولاقوام لخير معه انه الكبر هذا الداء الناتج عن الاعجاب بـ  
النفس حيث ان المتكبر يرفع نفسه فوق الناس كما قال تعالى عن ابليس (قال انا خير منه)

ولهذا جاء التحذير في الايه (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله و  
الله محيط بما يعملون واذ زين لهم الشيطان اعمالهم)

الايه هنا تخاطب المومنين بعدم التشبه بالكفار تحذرهم من عدواي الكبر والغرور واحقاد الجاهليه وعصبيتها لا  
نها المنافخ التي ينفخ من خلالها ابليس سمومه ليخدع من يستجيب لنداءه فيوقع بهم حتى اذا انقادوا له

وتكبروا وتفاخروا فقدحت عصبية الجاهليه فيهم نيرانها واعمت ابصارهم قادهم الشيطان الي الهلاك وفر هاربا  
وتخلي عنهم فهدفه ان يخدعهم فقال تعالى (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس ويصدون  
عن سبيل الله والله محيط بما يعملون. واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني  
جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص علي عقبه وقال اني بري منكم اني اري ما لاترون اني اخاف الله والله شديد  
العقاب)

وهذه الايه احتوات علي قصه تتحدث فيها عن ابي جهل واکابر قريش الذين اجتمعوا عندما وصل اليهم خبر  
خروج الرسول لملاقاه قافله ابوسفیان حيث كان الشيطان حاضرا بينهم في هذا الاجتماع اما كيفيه حضوره  
فلم تبين الايه ذلك فقد يكون حاضرا بالوسوسه او انه حضر بصفه شيخ نجد كما ذكر البعض وانه حرضهم علي  
القتال وشجعهم عليه واشعال نيران العصبية في القلوب غضبا وكبر فقد نفخ في قلوبهم الشيطان منافخ الكبر و  
الفخر والعصبية ووقعهم في مصيدته التي خدع بها الامم الماضيه فخرج ابوجهل خلفه اکابر قريش وهم  
يعزفون ويدقون الطبول ورغم مجي رسول ابوسفیان لهم بسلامه القافله الا انهم رفضوا الكف عن القتال نتيجة  
تزين الشيطان لهم اعمالهم حتي هزموا وهلكوا في المعركة وبعد ان تخلي عنهم الشيطان وفر هاربا لما شاهد اله  
لداكته تقاتل مع المومنين ولان مهمته انتهت باضلال كفار قريش فاراد الحق بذكر هذه القصه ان تظل صورته  
هذه القصه حاضره في ذاكره كل مسلم الي قيام الساعه ينظر اليها كأنه كان حاضرا و عاش الاحداث كي  
تنفع بدروسها والتي نذكر منها الاتي

## الدرس الاول

ترسم الايه للمومنين ماهي الشجاعه الحقيقه التي يجب ان يتحلي بها المومنون في المعركه ولهذا نجد انه بعد الامر بالعبات والصبر عند مواجهه العدو تاتي الايات بالتحذير من الخروج للقتال تحت تاثير الانفعال النفساني فقط التي ترغب فيه النفس للانتقام وحب الشهره الناتج عن رفع قدر النفس فوق الناس فالمسلم لا يغضب لنفسه وانما يغضب لله ان حميه المسلم وغيرته هي ان تري حرمان الله تنتهك فقتال المسلم ليس لاجل الانتقام للذات بل ابتغاء مرضات الله

انه يضع كل شي موضعه وفي وقته فهم لا يهربون عند مواجهه الاعداء بل يصبرون فلا يندفعون وراء هيجان النفوس ورغبتها في اظهار شجاعتهم وباسلتهم وانما بقصدون بذلك وجه الله فشجاعه المسلم ليست مجرد حاله طبيعيه ناتجه عن تعظيم النصر المغروس في الطبع لان الشجاعه هي كمال القوه الغضبيه ( قوه النصر )

فكل مخلوق يعظم النصر ويريدته ويسعى اليه وهي حاله طبيعيه ولكن هذه الحاله تختلف عن الشجاعه التي ينبغي ان تكون خلقا في المسلم

حيث وان الحاله الطبيعيه تجعل الانسان يقدم علي الفعل طالما انه لا يحس ان الفعل الذي يفعله سوف ينتج عنه خطر ا يهدده ولهذا نجد هذه الحاله موجوده حتي في الطفل الرضيع تجده يضيع اصبعه في النار

فهو لا يهاب ولا يخاف من ذلك قبل تجربته ولهذا فان التجارب تعبت الخوف فهل نسمي ذلك شجاعه بالطبع لا تسمي شجاعه وانما عدم ادراك واستخفاف بالنار لعدم الخبره والتجربه ولعدم ادراك ان فعله سوف يترتيب عليه خطر عليه فهذه حاله طبيعيه مثله مثل رجل كان يحرس منشاه بجوار مزرعه وكان معه حمار غالبا ما يخرج من منزله ويدخل المزرعه ويتلف المزروعات ويأتي صاحب المزرعه يحمله قيمتها استمر حاله هكذا عدة مرات وفي يوم راي شي يتحرك داخل المزرعه فظن انه حماره ولم يدرك انه وحش مفترس من شدة الظلام فدفعه الخوف من تحمل قيمه المزروعات ان يذهب ومعه سلاله وحبال ويضعها في عنق الوحش وهو يتصور انه حماره ويسحبه في جنح الظلام وهو لا يدرك انه يسحب وحش حتي اذا وصل الي منطقه فيها ضوء شاهد انه يقود وحشا مفترسا فاصيب بالجنون

فمن الموكد ان من يشاهده وهو يقود الوحش سوف ينظر اليه انه شجاع

لكن الحقيقه ان هذه ليست شجاعه لانه لا يعرف انه قيد وحش لكنه ظنه حماره الضعيف ولهذا فهذه ليست شجاعه بل هي حاله موجوده في كل المخلوقات فالوحوش انما تنقض علي من هو اضعف منها فالغابه فيها القوي ياكل الضعيف ولا يجرو مثلا الفهد علي محاوله افتراس الاسد ولا يقف امامه بل يهرب منه ولهذا يقول الحق (ولاتكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراوراء الناس)

ان الشجعان حقا هم الذين يقفون في وجهه المصائب فلا يهربون عن مواجهتها يصبرون ويثبتون ابتغاء مرضات الله . لا لاجل اظهار بسالتهم

بل يقاومون الباطل ولا يهربون من ساحه القتال ولا يضعفون امام الاعداء ويتوكلون علي الله فشجاعه المومنين ليست مثل شجاعه الوحوش الذين يندفعون وراء هيجان رغبتهم نتيجه الاستخفاف بمن هم بنظرهم اضعف منهم ولهذا نجد الايه تنقل لنا صوره البطر والرياء والصد عن سبيل الله في سلوك ابوجهل واتباعه من كفار قريش لترسم لنا صوره قبيحه عن اندفاع هولاء وراء هيجان انفسهم باظهار باسلتهم نتيجه الاستخفاف بقوه المسلمين فهذه ليست شجاعه وانما حاله طبيعيه ناتجه عن سوء التقدير نتيجه الاغترار بالقوه والاعجاب بـ النفس فلو انه احسن التقدير كما فعل ابوسفيان لما اقدم علي الفعل

ولهذا جاء النهي في الايه عن التشبه بسلوك الكفار لاجل ضبط قوه الغضب علي منهج الله فالمسلم لا يغضب الا لله وشجاعه المومن تعني مقاومه العدو ومقاومه الشهوات التي تسعى الي تهيج النفس وحنها علي الانتقام و الظلم والبطش والعدوان لاشباع رغبتها

ولهذا نجد ان الايه ورد فيها النهي عن التشبه بسلوك الكفار في الكبر والغرور والصد عن سبيل الله بصوره فيها التنفير من ذلك فلم ياتي النهي عن ذلك مباشره بل نهى عن التشبه بصفات قوم مذمومين ليحذر المسلمون طاعه الاكابر والساده من القوم الذين فسدت لديهم قوه الغضب ولاجل تنفير المسلمين من ذلك السلوك وتطهير نفوسهم من الكبر والبغي والعد وان فلا يكون تعظيم النفس والطبع للنصر مدعا لان تسلكوا سلوك الكفار فهذه ليست شجاعه وانما الشجاعه الحقيقيه تكمن بقمع الاهواء فلا يدفعهم الحماس النفساني الي الخروج للقتال لطلب الشهرة او الانتقام بل خروجهم دفاعا عن الحق فالبساله الحقيقيه تكون في مقاومه العدو. والثبات في المعركه فلا تهرب عند هجوم الاهواء بل عليك قمعها مثلما ان اللازم عليك ان تثبت في ساحة القتال عند مواجهه العدو

### الدرس الثاني

تدعو الايه المومنين الي التخطيط والدراسه والتحليل لقوه العدو وان لاتستخف بقوه الخصم فلا تتصور انه لن يتخذ اجراء بمواجهه فعكس فالمغلايه في تقدير القوه الذاتيه والعقده الزائده في النفس الي حد غير منطقي من شأنه ان يوقعك في الهلاك ولهذا تنقل لنا الايه كيف ان غرور كفار قريش بقوتهم حملهم علي الاستخفاف بالمسلمين فلم يعدو للمعركه ولم يقوموا بالتخطيط اللازم فكان ذلك سببا لهزيمتهم فالاعجاب والاعتزاز بالقوه وسوء التقدير من شأنه احداث الازمات والصوره التي ترسمها الايه تبين ذلك بوضوح حيث ان ابو جهل جاءه رسول ابو سفيان بنجاه القافله وطلب منه الرجوع بالنفير فلم تعد هنالك حاجه لقتال الرسول صلي الله عليه وسلم واصحابه لكن الحميه الجاهليه والكبر والغرور منع قريش من العوده لانها كانت قد خرجت بالقيان و الدفوف يغنون وينحرون فقال ابو جهل (لا والله لانرجع حتي ترد بدر نحر الجزر ونطعم الطعام ونشرب الخمر ونعزف القيان علينا فلن نزال العرب تهابنا ابدا)

فلما جاء الرسول الي ابوسفيان قال هذا عمل عمرو بن هشام يعني ابو جهل كره ان يرجع لانه تراس علي الناس فبغي والبغي منقصه وشوم ان اصاب محمد النفير ذلنا

فابوا سفيان درس تكلفه تنفيذ الهدف ودرس السيناريوا المحتمل للنجاح او الفوز فراي ان يعود النفير لان هنالك احتمال الفشل اما ابو جهل فكان في حاله نشوه ونخوه وسكر اثر ترؤسه لقومه ما منعه من ادراك النتائج فبغي وحاد عن القرار الصائب وهذه مساله خطيره لان نشوه المنصب تخرج اصحابها عن حد الاتزان ولهذا امر القران بضبط الانفعالات في الفرح فقال تعالي (ان الله لا يحب الفرحين)

فالفرح المذموم هو الذي يخرج صاحبه عن حد الاتزان فيدفعه للغرور ومن ثم الهلاك ولهذا حذر القران المسلمين من الكبر وامرهم بالتواضع وهو خير الخير الذي لاشر بعده فالتواضع ان تضع نفسك دون الناس وعلامه التواضع الا يدعوك احد الي حق الا قبلته ولم ترده ولا تري احدا من المسلمين الا رايت نفسك دونه

### الدرس الثالث

تحت الايات المومنين علي تصفيه الاعمال بشكل عام من اي شي يفسده حيث وان حال اكثر الناس في اتيانهم اعمال البر لو تاملت لوجدت قله العناية بتصفيه العمل من حب النفس المحمده من المخلوقين فالكثير من الناس يعمل اعمال البر وهو يحب فتننها اكثر من الذي يخاف فتننها والذي يجهل فتننها اكثر من الذي يعلم فتننها ولهذا جاء التهديد (والله بما يعملون محيط)

ولهذا ذكر الحق انه مطلع وعالم ومحيط بما في دواخل القلوب وهذا فيه الحث علي تنظيف النيه من الرئاء او الرغبه في مدح الناس وثناءهم فاعمال البر كلها بالنيه فعليك تصحيح النيه والاراده ماخفي وما ظهر لتكون خالصه لله تعالى وكذلك لان اكثر الناس يظهر له ان الفعل المحظور فيه طلب مرضات الله مع انه في الحقيقه ليس كذلك ولهذا ذكر الحق هذا التهديد للتحذير من الغفله لانك تقع خديعه تزين الشيطان لما تعمل من قبائح فذكر بعدها تزين الشيطان للمشركين اعمالهم في هذه المعركه حيث شجعهم علي الخروج باعلانه اجارته لهم ونصرته اياهم فقال تعالى (واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم )

فاراد بهذا التنبيه من الغفله وموافقه نفسك الاماره بالسوء والهوي المضل عن سبيل الله لان ذلك مدخل الشيطان الذي لا يالوك خبالا وهو يجري مجرى الدم منك فاللازم ان تحرص علي ان تكون في يقظه فلا تغفل حتي لاتقع في مصيده الشيطان هذا العدو الذي يسعى جاهدا كي يعديك بداءه ويخدعك ولهذا تذكر النصوص قصه تزين ابليس للمشركين الخروج للقتال فهو يستفزهم بندائه باشعال نيران العصبية في قلوبهم يستنهض فيهم نخوه التكبر والتعاضم فقدحت الحميه في قلوبهم نار الغضب التي ابتدأت وسوسه في الصدور وهمسا في القول ليخدعهم كي يمعنوا في البغي ومصارحه الله بالمناصبه باحتقارهم المومنين ومبارزه المومنين بمحاربه دين الله حتي اذا انقاد له الكفار واستفحل سلطانه عليهم. صاروا جندا يصول بهم واستحكم سلطانه عليهم وظهرت المجاهره بمناصبه اهل الحق العدواه ورفع السلاح والايدي وصار القتال عندها يتأكد انهم قد وقعوا في مهاوي ضلالتهم وانه قد اوقع بهم في مصيده التي يعلم ان عاقبتها الهلاك فقد تخلي عنهم لان مهمته قد انتهت بان اوردتهم موارد الهلاك ولهذا تذكر الايه كيف ان الشيطان عندما اشتدت المعركه هرب بعد ان شاهد انه لا يملكه تقاوت مع المومنين فقال تعالى (فلما تراءت الفئتان نكص علي عقبيه وقال اني بري منكم اني اري ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب)

فاراد الحق بهذا التحذير من كبر الحميه وفخر الجاهليه فهي ملاقح البغض التي ينفخ بها الشيطان ريح الكبر الذي تكون عاقبته الندامه فهو قد خدع الامم بتلك الوسائل فاراد الحق باظهار هذه النهايه لهروب الشيطان من ساحه المعركه واعلان براءته من الكفار الذين انخدعوا بتزيينه لهم الشر والذين صاروا اعوانا وجنودا له كي يعتبر القاري بما اصاب المستكبرين في بدر فتكون تلك الواقعه درسا حاضرا لكل مسلم كي يظفي ما في قلبه من نيران العصبية واحقاد الجاهليه وان يلقي التعزز تحت اقدامه ويخلع لباس التكبر ويعتمد وضع التذلل والتوضع علي راسه ويتخذ ذلك سلاحا يدفع به ابليس واعوانه

ثالثا

تنقل الايه نظره المنافقون والذين في قلوبهم مرض لاسباب النصر والهزيمه نظرهم لشجاعه المومنون الذين ثبتوا في ارض المعركه وهم يقاتلون ذلك العدد من الكفار الذي يفوق اعدادهم ثلاثه اضعاف فقال تعالى (اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم)

تتحدث الايه عن نظريه المنافقين والذين في قلوبهم مرض عندما التقى الجمعان في بدر مع ان الذين خرجوا مع الرسول صلي الله عليه وسلم وحربوا معه المشركين كلهم مومنون ولم يكن بينهم منافق ولا مرضي قلوب ولا ن وصف منافق لا يطلق الا علي من اظهر الاسلام والايمان وهو كاذب واما مرضي القلوب فهم ضعفاء الايمان وبالتالي لا يمكن ان يكون هذا القول منسوب للمشركين الذين لم يحصل الميل منهم للاسلام ابدا

وبالتالي فان القاري لا بد ان يتسال فيقول من هم المنافقين ومرضي القلوب هنا؟

الجواب :-

هم قوم تكلموا في الاسلام وهم بمكة حصل منهم ميل للاسلام بمكة وقد خرجوا مع المشركين يوم بدر فلما روا قله المسلمين قالوا غر هولاء دينهم وقد حدد اسماءهم مجاهد في تاويل الايه فقال هم قيس بن الوليد بن المغيرة وابوقيس بن الفاكه والحارث بن زمعه بن الاسود وعلي بن اميه بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج خرجوا مع قريش من مكة وهم علي الارتياح فحبسهم ارتياحهم فلما راوا قله عدد المسلمين وكثره عددهم قالوا غر هولاء دينهم

وهذا هو حال الذين يتاثرون بالمظاهر الخادعه للقوه. حيث ينظرون الي العتاد والعدد والمال والجاه والسلطان هي عناصر النصر فقد خدعتهم نظرتهم تلك وجعلتهم يستصغرون شان جموع المسلمين ويحتقرونهم لان قلوبهم خاويه من الايمان لاتستعلي بالحق ولهذا فان هذه القلوب الخاويه

من الايمان لاتصمد في وجه الازمات وسرعان ماتنهار تذله الاحداث ولهذا نظروا الي موقف المسلمين بانهم مخدوعين بهذا الموقف يوردون انفسهم موارد التهلكه امام جحافل المشركين

هكذا هو حال المنافقون والذين في قلوبهم مرض انهم ينبهرون عند مشاهده قوه الاعداء ويضعفون ولا يكتفون بذلك بل تجدهم يحاولون التبييط والاحتقار لصدود المومنين وهذا الامر حاصل في كل زمان فمثلا لو فتحت بعض القنوات العربيه اليوم وهي تتحدث عن صمود المقاومه في فلسطين فانك تسمع نفس المقوله من هولاء الذين وقفوا متفرجين للمقاومه وهي تصارع جحافل الكفر امريكا واسرائيل والغرب برمته انهم يسخرون من حال المقاومه المتواضعه وهي تدافع عن كرامه الامه كلها الذي لم يجروا علي القيام به جيوش مدربه تتبع دول هذه القنوات الرخيصه فهم لا يجدون مبرر لما يشاهدون من اقتحام المعركه المعركه ومواجهه التحديات و الصمود الاسطوري لان قلوبهم خاويه من الايمان فهم لا يدكورن اسباب القوه التي تدفع المقاومه لمواجهه الا خطار التي عجزوا هم عن القيام بها ولهذا يلجأون الي وصفها بالتهور وانها تلقي

بالنفس الي التهلكه لانهم. لا يعرفون قيمه الايمان عندما يستقر في النفس هم ينظرون الي الامور بنظره ماديه لا تخرج عن تحصيل الشهوات والملذات اما المومن فهو يستعلي بالحق وميزانه الايمان فهو لا يستمد عزته من مال ولا جاه ولا سلطان ولا جنس ولا عشيره وانما يستمدها من عبوديته لله التي حررتة من الطمع فيما عند غير الله ومن الخوف من غير الله فلا تراه خاضعا ذليلا ولا مستخدما طامعا لاتذله الاحداث ولا تحني جبهته الازمات فهو يتوكل علي الله ويعق بربه فهو تعالي عزيز لا يقهر ولا غالب له وهو حكيم في ما قضاه فالمومن يرضي باختيار الله فقال الله (ومن يتوكل علي الله فان الله عزيز حكيم)

ولهذا فان المومن لا يبالي بقوه الاعداء مهما كانت طالما هو علي الحق فهو واثق بربه مطمئن القلب لا يفرع ولا يجبن وفي تصرف المغيره بن شعبه عندما ذهب لمفاوضه القائد الفارسي قبيل معركه نهاوند نموذجا للشخصيه العامر قلبها بالايمان التي لاتنبهر بمظاهر الملك والعظمه والقوه نموذجا للاعتزاز بانتماءه للاسلام فقد دخل وبيده رمحه يطعن بها الريش الفاخره في قصر قائد الفرس وابي الا الحلوس في السرير جوار القائد

ففي ذلك نموذج لاستعلاء المومن بدينه فانه يمنحه الشجاعه في مواجهه الباطل ومواجهه اخطائه وفي قول الحق مهما كان مرا وفي مجالده الاعداء لايهاب الموت ولا جبروت الطغاه لانه متصل بالله الاكبر والاقوي الذي لاتغالب قوته قوه وبيده مقاليد كل شي وهو حكيم في قضائه واجراه

القسم الثالث

لما اختتمت الايه السابقه بذكر اقدام المومنين وثباتهم في المعركه رغم قله العدد والعتاد مقابل اعداد



المشركين وعتادهم الذي كان اضعاف مضاعفه لعدد وعتاد المسلمين وهو ما دفع المنافقين والذين في قلوبهم الي القول انهم مخدوعون بدينهم فهذا يعود الي اختلاف نظره المومنين للازمات فالمومن لا يحني جبهته امام ا لزامات كم هو حال المنافقين والذين في قلوبهم مرض ولكن يستفيد من الازمه ويقوم بتحويل الموقف السلبي الي ايجابي وذلك بقوه الايمان والعزم والتوكل علي الله مع الافاده من الخبرات فقد استفاد المسلمين من خباب بالنزول عند الماء واختاروا المكان المناسب الذي يمكنهم من السيطرة علي الاحداث وتوكلوا علي الله فالتقه بالله تعالى مكنت المومنين من الصمود في المعركه فالمعركه في حقيقتها معركه ارداه اكثر منها معركه مواجهه ولهذا ذكر مواقف المنافقين والذين في قلوبهم مرض لان مرض القلوب كان اخطر اختراق في مواجهه الازمات والقلوب لاتطمئن الا بذكر الله ولهذا كان التوكل علي الله والعزيمه والايمان والاخذ بالاسباب هو القوه وراء ذلك الصمود فالنفس بحاجه للشعور بمدد خالقها لتتمكن من مواجهه الازمات ولهذا تاتي الايات. بذكر بعض مظاهر التدخل الالهي لنصره اولياءه الذين امتلات قلوبهم بالانس بالله والتوكل عليه وقد نصر الله اولياءه وامدهم بالملائكه يقاتلون معهم في بدر فهو تعالى كما وصف نفسه (عزيز حكيم) اي غالب لا يعجزه شي وهو حكيم يضع كل شي في موضعه فقال تعالى (ولو تري ان يتوفي الذين كفروا الملائكه يضربون وجوههم وادبارهم... الخ

وهذا فيه

اولا

بيان بعض مظاهر التدخل الالهي في المعركه لترسم لنا نتيجته الاعتماد علي الله تعالى والنعقه بالله وكيف انه اشد النصره حضورا بما يكفي المعتمدين عليه فالمسلمون عندما صبت عليهم المصائب وشاهدوا كثره اعداد الكفار مع قتلهم لجأوا الي الله بالاستجاره به لعلمهم ان ازمه الامور بيد الله ومصادرها من قضاءه ولهذا توكلوا علي الله وهم واثقين بالله وقوته فهو العزيز الذي لا يغلب وراضين بقضاءه واختياره لهم النصر او الشهاده فهو الحكيم الذي يضع كل في موضعه

ولهذا قال تعالى (ولو تري ان يتوفي الذين كفروا الملائكه يضربون وجوههم وادبارهم

فكانت الايه بمطابه متممه ومكمله لحكاية ما ورد في مقدمه السوره من ذكر مشاركه الملائكه بالضرب للاعناق و البنان (فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم. كل بنان .... الخ في بدر فذكر كيفيه المشاركة بانهم كانوا يضربون من يقبل عليهم بوجه بالسوط ومن يدبر كذلك فقد ورد في الحديث ان رجلا قال للرسول صلي الله عليه وسلم انه وجد في ظهر ابوجهل مثل الشوك فقال الرسول صلي الله عليه وسلم ذاك ضرب الملائكه)

ويجوز ان يقصد بها الحديث عن احتضار المشركين الذين قتلوا في بدر

حيث انه سبحانه وتعالى بعد ان ذكر نصره للمومنين في بدر وانه امدهم بالملائكه تقاتل معهم وذلك فيه تجلي عزته سبحانه وتعالى وحكمته فكان اختتام الايه بذكر صفه العزه والحكمه للاشاره الي مساله تاييده الرسول و الصحابه بالنصر في بدر ولهذا انتقل الي شرح ما حل بالمشركين الذين قبضت الملائكه اروحهم فقال تعالى (ولو تري ان يتوفي الذين كفروا الملائكه يضربون وجوههم وادبارهم)

ولا يمنع ذلك عموميه الحكم وعدم اقتضاره علي بدر فالايه عامه تنقل لنا مشهد احتضار الكفار في كل الاحوال سواء في بدر او غيرها بمناسبة تناول الايات قبلها التحذير من التشبه بالكفار الذين وصفهم بالكبر وبطر النعم و الغرور والعناد والصد عن السبيل فاراد بهذا التهديد للكفار والتحذير من طاعه الاكابر الذين تكبروا ورفعوا

انفسهم فوق قدرها بالاعتزاز بالعصبيه واستعمالهم قوتهم في الباطل والفساد هولاء الذين اتبعوا الشيطان وتزينه فهو امام المتعصبين. وهو سلف المستكبرين يقول انظروا لحال الذين نازعوا الله راءه وجاهدوا الله ماصنع بهم مكابره لقضائه ومغالبه لانعام الله عليهم فكان مناسباً مجي الابه بعد ان اختتمت الابه السابقه بقوله تعالى (والله عزيز حكيم) والتي تعني انه تعالى عزيز لا يغلب ولا يعجزه شي وهو حكيم يضع كل شي في موضعه لان قبض الارواح من مظاهر قهره تعالى للانسان فلا يستطيع احد ان يهرب منه فهم في قبضته مهما تكبروا واغتروا ولهذا قدم المفعول به علي الفاعل (الذين كفروا) لان المراد نقل صورته لذهن السامع عن حال الكفار عند الاحتضار ترسم بشاعه الكفر وعاقبته ولهذا لم يقدم الملائكه لانه لا يتعلق عرض ذكرهم هنا بالمقصود لان الملائكه يتوفى جميع الناس الكافر والمومن لقوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم)

وانما العرض هنا يراد رسم صورته احتضار الكافرون في ذهن كل واحدبانه. يختلف عن احتضار المومن فالكفار يلقي العذاب الشديد والمشقه والعذاب فالمقصود هنا تشنيع حاله الكافر وبيان غلظه العقوبه فقدم الذين كفروا ولو قدم الملائكه لما ادي الغرض

فاراد بذلك ان يغرس في النفوس ويرسم غي الازهان صورته بشعه لعاقبه الكفار لتجعل كل واحد يفكر في العواقب وينظر لنهايه الكفر لانه لو حصل ذلك لما وجد من يتكبر او يعاند او يكابر ولهذا تاتي الايات بتوضيح التهديد المبهم فقال تعالى (يضربون وجوههم وادبارهم) وهذا فيه الاتي

#### الامر الاول

ترسم الابه نهايه من كانت نظرته للحياه نظره دنويه ماديه الذين جعلو الدنيا غايه وهدف حياتهم فنطرتهم لم تخرج عن تحصيل الشهوات والملذات ولم ينظروا ان هنالك حساب وعقاب ولهذا لم يضربوا حساب ما بعد الموت ولهذا تنقل الايات مشهد احتضارهم بانهم في ساعه الاحتضار تبشرهم الملائكه بالعذاب الذي ينتظرهم تقول لها ايتها النفس الخبيثه اخرجي الي سموم وظل من يحموم عندها ينكشف القطاء الذي كان يحجب عن عينه الرويه فيري عاقبه كفره فتشبت بالحياه فيستخرجونها من جسده بالقوه والضرب كما قال تعالى في موضع اخر (ولو تري اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكه باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم)

بعكس المومنون فهم ينظرون للدنيا انها دار عمل وان الاخره هي الدار الحقيقيه للسعاده ولهذا تبشرهم الملائكه بما اعد الله لهم ولهذا فان المومن لا يخاف من الموت لانه يري ان حياته تبتدا من بعد الموت ولهذا لا يهربون من ساحه القتال فهم يتوكلون علي الله لانهم قد باعوا انفسهم لله

#### الامر الثاني

ان افتتاح الابه بالخطاب (ولو تري اذ يتوفى الذين كفروا الملائكه)

هو خطاب للنبي صلي الله عليه وسلم ولكل واحد يتاتي خطابه اي لو عاينت وشاهدت ما يحل بالكافرين من عذاب وتنكيل عند الاحتضار لرأيت عذابا عظيما وهائلا ولهذا فان من الخطا الوقوف علي كلمه (الذين كفروا) او (الملائكه) فهذا الوقف الورد في رسم بعض المصاحف خاطي لان الوقف لابد ان يكون علي جمله تامه بحيث يكون المعني صحيحا وان يكون وفق مراد الله فمن الخطا مثلا الرقف علي قوله تعالى(ولا تقربوا الصلاه) ولا ان تقف علي كلمه (ولا تمش في الارض)

ولهذا فان الوقف علي كلمه (الذين كفروا) او الملائكه لاتعطي المعني المراد من قوله (ولو تري اذ يتوفى) اي لو تري مصير هولاء عند الموت وما سيحل بهم لرأيت عذابا عظيما فالمراد اذا ليس رويتهم عندما تقبض اروحهم بل ما يحل بهم من عذاب وتنكيل ولهذا فان الوقف الصحيح يكون وفقا لهذه المعطيات عند وقوله (وادبارهم)

فاراد بهذا الاتي

### المفهوم الاول

ان عذاب القبر امر ثابت بدليل هذه الايه التي ابتدأت بذكر لحظه الاحتضار وهذا العذاب من امور الغيب التي يجب ان نؤمن به كما اخبرنا الله فكلمه لو حرف امتناع لامتناع ترد المضارع الي معني الماضي وترد الماضي الي معني المستقبل وقد وردت هنا لنقل صورته العذاب الذي يلقاه الكفار سواء الجسدي او النفسي فذكرت اخراج ارواحهم بالقوه انتقلت من صيغه الخبر الي صيغه الخطاب (وذوقوا عذاب الحريق)

وكان نار جهنم حاضره في الموقف فهذا المتكبر المتعالي يجد العذاب ويتجرعه بمجرد موته وهذا يثبت عذاب القبر فهو يري مقعده من النار حاضرا امامه ولهذا كان الانتقال الي الخطاب هنا ليبرد المشهد حاضرا كأنما جهنم بناها وحريقها وعذابها الشديد امامهم. وهم يدفعون اليها دافعا وهذا القول هو نوع من العذاب والنكال و التحقير لهم ولهذا استعمل الذوق الذي يكون محسوس لاثبات وقوع العذاب

### المفهوم الثاني

اللازم علي المسلم ان ينتقي الالفاظ التي يتخاطب بها مع الاخرين فعليك الابتعاد عن الكلمات البذيئه وهذا ما يجب ان نستفيده من قوله تعالى (يضربون وجوههم وادبارهم)

فقد ذكر العلماء ان كلمه ادبارهم تعني استاهم ولكن الله يكتفي ولهذا فاللازم علينا ان نتقي الالفاظ في كلامنا

### الامر الرابع

يذكر الحق قول الملائكه للكفار بان ما يلاقونه من عذاب هو جزاء اعمالهم اي ان الجنه والنار ليست شيئا خارجيا وانما هو انعكاس لاعمالنا

ولهذا يقول تعالى (لكم بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد)

اي ان النكال والعذاب الذي يلقاه الكفار انما هو بسبب اعمالهم وكفرهم وتكذيبهم الرسل ف الله عدل لا يظلم احد من عبده فقد اقام عليهم الحجه بارسال الرسل وانزل الكتب ووضح لهم الحق من الباطل وانذرهم ان هم اختاروا طريق الكفر بالعذاب ولهذا فهم يستحقون العذاب

وهذا فيه الاتي

### المفهوم الاول

اهميه ان تكون الاحكام مسببه ومبين فيها الحيثيات والاسباب عند اصدها من قبل القضاء فاذا كان الله تعالى خالق الكون ومالكهم يذكر لعباده حيثيات حكمه ليذكروا ان العقاب الذي حل بهم هو نتيجة افعالهم فكيف يغفل العباد فيما بينهم من ايضاح اسباب الحكم والعقوبه علي المجرم

### المفهوم الثاني

عليك ان تدرك ان الله حرم الظلم علي نفسه فهو العدل وحكمه الاصدق فهو تعالى لايجور تنزه الغني الحميد عن الظلم وقد ورد في صحيح مسلم ان الرسول صلي الله عليه وسلم قال ان الله تعالى قال يا عبادي اني حرمت

الظلم علي نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي انما هي اعمالكم احصيتها لكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد شرا فلا يلومن الا نفسه)

ولهذا فعليك الانتباه من الظلم وكن عادلا اخي المسلم في كل ما يوكل اليك كن عادلا في بيتك وفي اسرتك وفي مدرستك وفي مكان عملك وفي قولك وفي فعلك وفي كل شي

ثم ان اللازم عليك ان تحاسب نفسك قبل ان تحاسب عليك ان تشعر برقابه الله وانه يحصي اعمالك فما زالت الفرصه امامك طالما انك لم تغرغر انفاك فباب التوبه مفتوح

ثانيا

تمضي سياق النصوص في عرض امثله ونماذج لهلاك من لم يحذر العقابه التي يصير اليها من ظلم نفسه بالشرك والكبر والعصيان فلم يعمل عملا لنفسه يحفظها من سوء المصير فقال تعالى (كذاب ال فرعون والذين من قبلهم كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب)

المبحث الاول

ابتدات الايه بقوله (كذاب ال فرعون والذين من قبلهم) عقب ذكر العقاب الذي حل بالمشركين في بدر وهلاكهم وهزيمة الشرك واهله وذكر انه تعالى لا يعاقب الا من استحق العقاب ولهذا فان الايه هنا تهدف الي بيان الاتي

الامر الاول

تبين الايه ان عاده الكفار ومواقفهم واحد في كل زمان يكابرون الحق ولا يقبلون به حتي يحل بهم العذاب و الذل والهون فما حل بكفار قريش من عذاب وهلاك وهزيمة في بدر قد حل بالامم السابقه فهذه سنه الله التي لا تتغير ولا تبدل انه تعالى يرسل الرسل لانذار الناس ويقيم عليهم الحجه ثم يهلك المكذبين

الامر الثاني

تبين النصوص ان عاده ومواقف الكفار تمنعهم من فهم التحولات التي تبدا بمقدمات ناتجه عن اسباب ومواقف توصل الي النتيجة يطلق عليها سنه المواقف وسنه الدلاله والمراد بالسنه الطريقه والاسلوب والسير كانت حميده او ذميمة

كما قال تعالى (وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدي ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنه الاولين او ياتيهم العذاب قبلا)

وسنه الاولين مواقفهم وماذهب اليه اسلافهم من الطريقه والسير والفهم والتعليل وهي المكابره والمعانده و التحدي وقد ورد في مقدمه السوره ان المشركين طلبوا معاينه العذاب فقال تعالى (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجاره من السماء)

فهذه هي سنه الاولين ولهذا نجد الايه ابتدات بقوله (كذاب) اي عاده فيها بيان تسلسل مواقف الكفار في المكابره والعناد والشرك والتكذيب فمواقف كفار قريش تشبه من سبقهم من الكفار كانوا اقتدوا بطريقه وسلوك وتصرفات الكفار من فرعون ومن سبقه من اهل الكفر فذكر وجه سنه الدلاله بكفرهم بايات الله وهو متعلق بالتوحيد والعقيده لم يقبلوا بالحق ولم ينقادوا له واستكبروا واصروا علي الباطل وهذا فيه دلالة علي الا قتفاء والاهتداء بالامم الكافره التي سبقت فاساليب اهل الكفر واحده

ولهذا تأتي الايات مبينه ان التحولات مرتبطه بالسنن فقال تعالى (فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب)

وهذا فيه توجيهات عده

### التوجيه الاول

عليك ان تدرك ان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال لانه تعالى لم يرخص لاحد ان يتكبر فقد ورد في الحديث القدسي أن الله قال الكبر رذئي والعظمه ازاري من نازعني فيهما اذليته ولهذا فمن يتكبر فهو يبارز الله في عظمته ويتشبهه بجبروته وبالتالي فهو في حرب مع الله والله لا يعجزه شي فهو غالب لا يقهر ولا يمكن لاحد ان يهرب منه فلا يفوته هارب

ولهذا قال (ان الله شديد العقاب ) فالايه فيها التهديد لكل متكبر وكل من يرفض آيات الله ومنهجه ودينه واستخدم اسلوب التهديد لان الفطره اذا سلمت من العارض فانها تحب الحق وتريده وتقبل به لكن المانع اما الجهل واما الكبر واردة العلو في الارض وهذا هو المانع للكفار ولهذا جاء التهديد بهذه الصيغه التي تغرس في النفس ان الجميع في قبضته مقهورون لا يستطيعون الهروب وهو تعالى شديد العقاب فلن يتخلف عقابه عنهم ليغرس فيهم الخشيه (التقوي) لان الذكري تنفع المومنين لكن المستكبر المعاند لا ينقصه العلم الذي يذكر فطرته بل يحتاج الي الخشيه فقال تعالى عن فرعون (لعله يتذكر او يخشي)

وكفار قريش كانوا ينظرون ان ما يقومون به من سدنه الكعبه وصله الرحم تمنع عنهم العذاب ولهذا اخبر الله عن نفسه انه شديد العقاب

وهذا فيه ايضا التهديد لكل من يتساهل في ارتكاب الذنوب والمعاصي بذريعه ان الله غفور رحيم فاراد بهذا ان يحذر ك من ارتكاب الذنوب فهي تجلب العذاب الشديد

### التوجيه الثاني

عليك ان تدرك ان الحياه والكون والانسان يخضع لسنن ونواميس وقوانين فالحياه بكل ما فيها من تحولات لا يمكن فهمها الا بالتعرف التعرف علي اسبابها او التعامل معها وتحولاتها الا بعد ادراك السنن فهي تشبه المعادلات الرياضيه تتوقف النتائج علي المقدمات ولا يمكن التعامل مع السنن وامتلاك القدره علي تسخيرها والوصول الي امكانيه مغالبه قدر الله بقدر الله فلا يمكن تفسير الاحداث في مجال الخير او الشر بدون معرفه السنن ومواطن الخلل ومعالجه الخلل منوط بمعرفه السنن والقدره علي التعامل معها ولهذا يقول لك الله (فاخذهم الله بذنوبهم ان الله شديد العقاب) ان هلاك الكفار في كل زمان هو بسبب الذنوب التي ارتكبها الكفار فهذه هي سنه الله التي لا تتغير ولا تتبدل ولهذا فان ادراك السنن يمثل ابعاد مهمه الاستخلاف في الارض وحمل الامانه بل هي مفتاح معرفه قصه الانسان علي الارض من ادم الي ان يرث الله الارض ومن عليها ولذلك فان الانسان بحاجة الي فهم ما يجري حوله من سنن التغييرات والحوادث في المراحل المتقلبه عبر الازمنه وما يترتب علي ذلك التحول من نقض او قبض او فساد او صلاح وتبدل والتحول مشتق من تحول يتحول اي تغير يتغير اي تحول من حال الي حال او تحول فكري من رؤويه الي اخري حيث يترتب علي نتائج تحول وتبدل ولهذا يقول تعالى (ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمه انعمها علي قوم حتي يغيروا ما بانفسهم)

وهذا فيه بيان قاعده التصور الاسلامي لعلاقه الانسان بربه وقدره في هذا الوجود وعلاقه الانسان بالكون وحركته فيه فهو يدرك انه سيدا علي الكون فهو بحاجة لمعرفة السنن وان يتعامل معها وان اي خلل مع هذه السنن سوف يفضي الي الفشل والكوارث فهي سنن مطروده ف الله يقول في موضع اخر (فلن تجد لسنة الله



تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا)

فمصدر معرفه السنن هو العلم والاستدلال علي اطرادها يتاتي من تلك المعرفه ولهذا قال تعالى

(ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمه انعمها علي قوم حتي يغيروا ما بانفسهم. وان الله سميع عليم)

اما التحقق من فاعليتها انما يتم من خلال السير في الارض والتوغل في تاريخ الشعوب والامم وسقوط الحضارات ونهوضها ولهذا قال تعالى بعدها (كذاب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين) كما. قال تعالى (قل سيروا في الارض فانظروا)

فالسير في الارض وفقه السنن التي تحكم الحياه هي اساس النهوض والبناء الحضاري لانك تتجنب اسباب الازمات وايضا يمنحك اكتشاف السنن معرفه اسباب السقوط للحضارات والنهوض ويمنحك الفقه بكيفيه التعامل مع الازمات وكيفيه تجاوزها فهي لاتلغي فعل الانسان واراداته وانما تمنحه القدره علي الرويه الصائبه والفرار من قدر الله الي قدر الله بتجنب اسباب السقوط والاخذ باسباب النهوض فالتغيير يقود اما الي السعاده او التعاسه حيث انه يقود الي الفاعليه اما الايجابيه وهذا يعني مشاركته المسلم في صناعه مستقبله في الدنيا والاخره باذن الله وقدره

اما اذا كانت سلبيه كما هو حال المسلمين اليوم الذين اصبحوا يقلدون الغرب في كل شي حتي في الكلام فان هذا يعني ان الانسان تنازل عن كرامته وانسانيته وقبل ان يهبط الي مرتبه الحيوان ولهذا قال تعالى بعدها (ان شر الدواب عند الله... الخ

المبحث الثاني

(ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمه انعمها علي قوم حتي يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم)

الامر الاول

ابتدات الايه باسم الاشاره (ذلك) لبيان ان سنه الله باهلاك المفسدين بسبب اعمالهم فالذنوب هي موشر وامارات الزوال للحضارات. ولهذا كان استخدام اسم الاشاره مناسبا بعد التهديد (فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب )

لان منبع الشر والخير من النفس وشرفها ودناءتها ولهذا كان اختتام الايه السابقه بالتهديد بقوه الله وشده عذابه لغرض ان يستقر الشعور بوجود الله في اعماق النفس الداخليه لتولد في النفس قوه التقوي والنفور مما يسخط الله ويغضبه بالشعور ان ذلك يعرض العبد لعذاب الله الشديد وذلك فيه شقاء وهلاك وبهذا تاخذ العقيد دوره وفاعليتها. وتأثيرها علي حركه الانسان يبدا التغيير من داخل النفس بطاعه امر الله واجتناب مانهي عنه الله فالسعاده تكون بهذا التغيير والتحول لان الله تكفل بنصره من ينصره واعزاز من اعزه

ولهذا فان التحول والتغيير منبعه من داخل النفس ولهذا امر الله الانسان ان يكسر ويقمع اطماع نفسه اذا جمحت عليه لان النفس اماره بالسوء فان النفس اذا تركت دون تزكيه فانها لن تنقد لقائد العقل السليم والشرع الصحيح فمن اعطاه الله جاه او سلطان او مال فصار مسموع القول فعليه ان يدرك ان تلك نعمه من الله ابتلاه الله بها لينظر ايشكر ام يكفر هل يودي حق النعمه ام يبطرها فاراد بالاشاره الي اخذ الله الكفار بالعذاب ان تحذر الوقوع فيما وقعوا به فبدايه الهلاك من النفس اذا انشغلت بالنعمه عن المنعم فهذا كفر بالمنعم تضع فيه نفسك

في حرب مع الله بمخالفه شرعه وكفر نعمته وانت لاطاقه لك ولا قدره في دفع نقمه الله وغضبه فهو قوي شديد العقاب كيف تغضب الله وانت لاغني لك عن عفوه ورحمته فانت في افتقار له سبحانه وتعالى علي الدوام فانت تعيش في ارضه وتتنفس من هواءه وتشرب من ماءه وتاكل من انعام ساقها الله لك انتبه من تغتر عندما تراس قوم فتقول اني مطاع فيما امر وتغتر بالسلطه كما فعل ابوجهل الذي تخيل انه له عظمه وكبرياء وهو يري قلبه عدد المسلمين فان ذلك سبب هلاكه

ولهذا فان الشعور بوجود الله في النفس تعني ان الفاعليه ايجابيه لان المسلم اذا انعم الله بجاه او سلطان او مال فانه لايفتر ولايتكبر علي الحق ولايظلم من هم دونه لماذا؟

لانه ينظر الي عظم ملك الله فوقه وقوه الله وقدرته منه علي ما لايقدر عليه من نفسه فان هذه النظرة لربه انه قوي شديد العذاب يخفض مطامعه ويرجع ماغاب عن عقله فيرجع الي الصواب

### الامر الثاني

تقرر الايه عدل الله في معامله العباد بانه لايسلبهم اي نعمه انعمها عليهم الا اذا حدث تغيير في انفسهم وسلوكهم وتبديل اوضاعهم فان ذلك موجب زوال النعم وهذا فيه

### المفهوم الاول

الدعوه الي تزكيه النفس وتطهيرها من الرغبه في البغي والظلم والعدوان فمنبع الخير والشر هو النفس لان اصل الرغبه والرهبه من النفس ومرهون بشرفها ونبلها او خستها ودناءتها فان منبع التغيير من داخل النفس ف النفس الشريفه لاتقبل الظلم ولاترضي به وصاحبها يسعى الي تنميه نفسه وتزكيته علي الدوام

### المفهوم الثاني

عليك ان تحرص علي ان تنصف ربك وتنصف الناس من نفسك فالمسلم يقتش ما في نفس من اوساخ. ويطهرها ويحاسبها قبل ان تحاسب فلا يظلم احد لانه يدرك انه ان فعل ذلك فقد ارتكب موجبات خصومه الله لان الله متكفل بحمايه عباده من الظلم فهم خصم الظالم. ومن خصمه الله ابطل حجته وظل في حرب مع الله حتي يقلع عن ظلمه ويتوب فاي نظام لايلتزم منهج الله بالخروج عنه او يرتكب الظلم بحق الرعيه فان نهايته هي الزوال لانه لم يحفظ نعمه الله ولم يقيم. بواجب النعمه فالظلم اهم الاسباب الداعيه الي تغيير نعمه الله وتعجيل نقمته فان الله سميع. لدعوه المضطهدين وهو عليم بالظالمين ويقف لهم بالمرصاد

### الامر الثالث

تقرر الايه قاعده بقاء النعم او سلبها بانه مرهون علي سلوك الانسان فاذا قام بواجب النعمه (شكر المنعم) فان هذا قيد يقيد بها اما اذا انشغل بالنعمه دون المنعم واستغل النعمه في معصيه الله فان المعاصي اسباب شرود النعمه وسلبها عن العبد ولهذا فان المسلم يطلب من الله تمام النعمه وهو ان يرشده الي شكر ربه وان يعرفه بها لان الانسان قد يكون في نعمه وهو لايشعر بها وهنا تكمن المصيبه ولهذا قيل نعمتان مغبون بهما الناس الصحه والفراغ فمن كان صحيحا لايشعر بهذه النعمه لكن اذا مرض عندها يشعر بقيمه النعمه وخفاء معرفه النعمه افه عظيمه فهو لايشعر بما فتح الله عليه ولهذا فلا يكتفي باهمال واجب النعمه بشكر المنعم بل انه يصير في اغلب الاوقات عدوا لما انعم الله عليه فكم من انسان تاتي له النعمه وهو مجتهد في ردها وصددها وكذلك فان الانسان قد يصاب بالملل من النعمه وهذا داء خطير يهدد بسلب ما انعم الله عليه ولهذا فان اراد الله به خيرا عرفه اياها كان يسلبها عنه لمدته فيشعر بقيمه النعمه التي هو فيها ثم يرجعها اليه بعد ان عرف قيمتها اما اذا لم يريد الله به

خيرا فانه يسلبها عنه ولهذا فاللازم الحذر من البطر للنعم والحذر من التكبر والانحراف باستعمل النعم فيما يغضب الله وعليك ان تدراك ان الله يسمع كل شي ويحيط علما بالتوايا فهو سميع عليم

### المبحث الثالث

يبين ان عاده الكفار انهم يجحدون النعم فاهل مكه انعم الله بان اطعمهم من جوع وامنهم من خوف... وورزقهم من الطيبات بان جعل افنده الناس تهوي اليهم وختم هذه النعمه بنعمه اختيار مكه لتكون منطلق خاتم الرسالات ومكان ولاده خاتم الانبياء لكنهم لم يعرفوا قيمه النعمه فانوا الرسول صلي الله عليه وسلم فهاجر الي المدينة وقد بطروا النعم فاهلاكهم الله كما قال في موضع اخر ( وضرب الله مثلا قريه كانت ءامنه مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون) فهذه هي طريقه الكفار وسلوكهم في كل زمان ان يجحدوا النعم ولهذا قال تعالى (كذاب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون وكل كانوا ظالمين)

ففرعون وقومه كانوا في مصر الارض الزراعيه الخصبه والانهار تجري من تحتهم لكنهم كفروا نعم الله عليهم فاهلاكهم الله فهذه هي سنه الله باهلاك المكذبين واغرق ال فرعون في البحر ونجي موسى واصحابه ف الله يهلك الظالمين بعد ان يمهلهم

## المقطع الرابع من سورة الانفال

(ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مره وهم لا يتقون فاما تتقنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانه فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ولا يحسن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون

### الدرس الاول

اراد بهذا تحرير المسلم من الخوف والحساسيه في اقامه علاقه مع الاخرين ولهذا ترسم الايه للمومنين السياسيات الدوليه في التعامل مع الدول الاخرى التي يتم قبولها بالعدل الذي جاء به الاسلام وترك الحريه للمواطنين في اختيار المعتقد فطالما انتهت عن الظلم والاستبداد واحترمت حريه الانسان وفكره من خلال قبول الميثاق الذي جاء به الاسلام ليكون دستورا للعالم اجمع فقال تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله) الانفال وقال في سورة البقره (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين)

وقبول الميثاق الذي جاء به الاسلام لتحرير الانسان والارض لا يشترط ارغام العالم على اعتناق الاسلام وانما يعيد للانسان كرامته وحريته وانسانيته ويترك له حريه اعتناق الاسلام او غيره وهذا الميثاق هو الوسيله للخلاص من الظلم من خلال الدخول في عهد مع المسلمين باعتبار القياده للبشرية قد انتقلت الي امه الاسلام والمشروع الاسلامي يمثل الحضاره الشرعيه المعبره عن مراد الرب ولهذا امر المسلمين

بالكف عن قتال من انضم الي المعاهدات التي يدعوهم الاسلام الي اقامه نظام العدل والحريه واحترام حقوق الانسان فان هذه الدول يمكن التعايش معها وانه يجب صيانه العهود واقامه علاقات مع هذه الدول طالما انها التزمت بالمواثيق والعهود وتعاملت معها بجديه

ولهذا كان مجي الايه بعد تناول سنه الله في اهلاك الكفار والقضاء على الحضارات الوضعيه الظالمه فقال تعالى (وكل كانوا ظالمين)

فذكر بعدها اوصاف متعلقه بالحضاره العبريه التي نشأت بعد هلاك وزوال الحضاره الفرعونييه فقال تعالى (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مره وهم لا يتقون )

فذكر خصال اجتمعت في هولاء الذين وصفهم بانهم شر الدواب هي

1/الكفر —2/الاصرار على الكفر بحيث لا يرجي معه ايمان — نقضهم العهود وعدم احترام المواثيق و لا يتعاملون معها بجديه

فاراد بهذا بيان الاتي

### الامر الاول

وضع تعريف لمفهوم الحضاره الماديه الوضعيه ومفهوم الحضاره الشرعيه

حتى لا يندفع المسلمين بالذين ينتسبون الي الاديان نظرا لان الايات السابقه قد عرفت الحضاره الوضعيه بانها تلك التي برزت في التاريخ مجردة من الدين او محاربه له ..

ومعلوم ان حضاره اليهود كانت في بدايه الامر قائمه على الرابط بين الديانه والتاريخ لكن بني اسرائيل

كانوا بين الحين والآخر ينقضون العهود ويخالفون الديانة وكانوا يتعرضون لغضب الرب وعذابه وهكذا استمر حالهم وكان منهم تحريف التوراه وتزييف الحقائق فهم مفسدون في الارض الي نهايه عصر الدجال

ولهذا يخاطب الله المومنين بان هولاء ضمن الظالمين الذين. يجب الاحتياط منهم فكل من اجتمعت فيه هذه الخصال الثلاث الكفر والاصرار على الكفر ونقض العهود فانه يتوقع منه الشر فلا تامن لجانبه فمن اتصف بهذه الخصال كانت حركته شر محض تهدد البشريه والارض فحركته هي اشر الشر من كل من يدب على الارض فقال تعالى (ان شر الدواب عند الله)

ولم يقل شر الناس بل قال شر الدواب. لتشعر انه اخطر من الوحوش المفترسه فاحذر منه انتبه ان تنظر اليه بعواطف الانسانيه اذا ظفرت به في الحرب فعليك ان تغلظ عليه بالعذاب ليكون عبره لمن يتبعه فتردعهم عن الشرور لانك لو تساهلت معه فانه لن يتردد في ارتكاب ابشع الجرائم

فحركته كلها شر ولهذا قال (ان شر الدواب) للاشعار انهم بمعزل عما يتحلي به الناس من العقل وتدبير الامور لان لفظ الدواب تطلق على كل كائن حي من يعقل ومن لا يعقل لان الحضاره الماديه تهدف الي تجريد الانسان من انسانيته وتحدهه في اطارها المادي المجرد

ولهذا كان هذا التعبير(ان شر الدواب) فيه زياده توبيخ لهم لان حركتهم ليست شر حركه بين الناس فحسب بل شرها يفوق كل الكائنات الحيه التي تداب على الارض للاشاره الي ان حركتهم ذات فاعليه سلبيه لان من صفات الكائن الحي ان يتحرك لكن ماهي نوع الحركه هل هي سلبيه او ايجابيه ومجي هذه الكلمه فيها الاشاره الي الكائنات التي لها صفه الحياه وحركتها هل هي نافعه ام ضاره هل تنسجم مع طبيعه تكوينها والغايه التي خلقت لها وقد ذكرت هذه الكلمه في القران بين دابه ودواب 18 مره وقد اخبرنا الله ان نزول الماء واختلاطه بالتراب يبعث الحياه فقال تعالى في البقره (ومانزل الله من السماء من ماء فاصاب به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابه)

عمليه تحدث باستمرار وهي ايه عظيمه تدل على الخالق فقال تعالى في موضع اخر (وفي خلقكم وما بث من دابه) وقال تعالى (والله خلق كل دابه من ماء) وقال (وجعلنا من الماء كل شي حي) واخبرنا ان من يدب على الارض امم وفصائل فقال تعالى (وما من دابه في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي. الخ

فالجميع سوف يحشر ف الله يقول في موضع اخر (واذا الوحوش حشرت)

لكن الوحوش والحيوانات يكون اقتصاص كلامها من الاخر ثم تصير ترابا ولهذا فان الانسان الذي يسقط منه الوعي يتمني لو انه. كان ترابا فسقوط الوعي جعله اقل مرتبه من الحيوانات والحشرات فجميع الدواب يسيطر الله عليهم وهو ياخذ بناصيتها (وما من دابه الا هو اخذ بناصيتها)

وقال تعالى في موضع اخر (ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابه والملائكه وهم لا يستكبرون)

فالفاعليه الايجابيه تكون اذا بالاذعان والخضوع والاستسلام لامر الله باستقبال امر الله بالتعظيم و الخشوع والتفاني في خدمه البشريه طاعه لله فهذه الفاعليه هي التي تعيد للانسان انسانيته المفقوده بفعل الحضاره الماديه التي جردت الانسان من انسانيته ويستعد كرامته وحريته اذا تحرر من الالهه الباطله والاهواء وبهذا يصون طاقاته لانه وجهها الي خالقها فاشبع اشواق النفس الخفيه ويقنع العقل يستعيد الانسان مكانته اذا قام بواجب مسؤوليه العقل بشكر الله وسعي. بتحقيق الهدف والغايه التي



خلق لاجلها وهي عباده الله فاذا لم يعقل ولم يتدبر ولم يفكر في الهدف الذي خلق لاجله فانه يصير شر محض بل هو في حركته اشد شرا من كل ما يدب على الارض الذين جعل الله الغايه من وجودهم هو خدمه الانسان فذلك التسخير هو عباده تلك المخلوقات ولهذا فان سقوط الوعي عن الانسان بربه يجعله شر المخلوقات التي تدب على الارض فالله يقول في موضع اخر (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون)

فالله غني كريم لا يخذعنا ولا يقهرنا بالباطل ولهذا فان الاعمال التي كلف الانسان بها فيها تحرير الانسان من داخل اعماق النفس لا يصل اليها الا التوحيد والايان الذي يقتلع الجرائم التي يستبتهها ويستكثرها الطغاه ثم يسلم زمام النفس لرب العالمين الذي لن يستغل الطاعه لصالح طبقه ا. قبيله ا. و حزب او جنس فقال تعالى في موضع اخر (تلك الدار الاخره نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض و لافساد والعاقبه للمتقين)

فكلما حرص المومن على عقيدته كلما ترك الشرك

## الامر الثاني

يدعو الاسلام المسلمين الي جعل فكره الايمان بالله مهيمنا على كل شي ويجعل فكره اصلاح الارض وما فيها ومعالجه المشاكل قائمه على فلسفه الايمان ولهذا تحذر الايه من سلوك اليهود الذين رفضوا قبول الحق رغم معرفتهم به ونقضوا العهود التي ابرمت معهم فقد ذكر العلماء ان الايه نزلت في يهود بني قريظه ومنهم من قال انها نزلت في يهود بني النضير لان من كان هذا شأنه فقد فسدت فطرته فلا تنقوا في التعامل معهم فمن نظر للاشياء على اعتبار انها غايات نهائيه وحقائق ليجعل الامر محصورا في المحسوسات الماديه فهذا شي يتصادم مع فكره الايمان تصادم عنيف كيف لهؤلاء الادعاء بانهم اهل دين وانهم يومنون بالله وبالايوم الاخر وهم لم يصدقوا بنبوه الرسول صلى الله عليه وسلم حسب امر الله لهم اليس ذلك يعني تنحيه الله عن افكارهم عندما لم يقبلوا امره بالانتقال الى القران في قراءه مراد الله فكيف ينحى المرء عقيدته تماما في وقت ما ولايومن بما جاء فيها ويزعم انه لا يومن الا بالمحسوس بطلب المعجزات ثم في وقت اخر يومن بالغيب

ان كفر اليهود برفض القبول بدين الاسلام لان النبي الخاتم لم يكن منهم يدل على تنحيه العقيدته جانبا وحلت محلها عقيدته الكفر وهذا قد ترتب عليه افساح المجال لفكره الكفر والماده ان تحل محل العقيدته فهم يعيشون في عالم منقطع عن الاخره فلا تراهنوا على ايمانهم بالله وبالايوم الاخر لان من كان ذلك هدفه اللع الله والايوم الاخر فانه لن يفرط بالقيم ولن يخون العهود فعهد الكتاب وعهد التبيين يوجب عليهم الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وتبينه للناس لكنهم خانوا العهد وكذلك هم ينقضون العهود في كل مره فهم شر الدواب عند الله لانهم لا يخافون غضب الله وسخطه فقال تعالى (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مره وهم لا يتقون)

عاهدت مضمن معنى الاخذ ولذا عدي بمن (منهم)

قال الالوسي الذين عاهدت منهم—بدل عن الموصول الاول او عطف بيان او نعت او خبر مبتدا محذوف او نصب على الذين وعائد الموصول

منهم لجمع المجرور والمراد بعاهدتهم ومن للايذان بان المعاهده التي هي عبارته عن اخذ وعطاء من الجانبين

وهذا يتفق مع مفهوم الاتفاقيات المبرمه بين الدول فلها شرطان اخذ ..وعطاء تبادل مصالح ماديه

ومعنويه فلا يمكن ان يقوم طرف من الاطراف بالعتاء ولا ياخذ فلا يمكن ان تفرض على طرف ان ياخذ ولا يعطى فقد اقام الرسول صلى الله عليه وسلم مع يهود المدينه معاهدات ما يشبه معاهدات الدفاع المشترك القائمه بين الدول حيث ان اجتماعهم في المدينه كان عاملا مشترك جمعهم على مصلحه الحفاظ على الوطن الذي يعيشون فيه جنبا الى جنب لكن اليهود كانوا في كل مره ينقضون العهود ويحصل منهم الخيانه بالتآمر مع المشركين وتقديمهم العون للمشركين بالعتاد والسلاح وهذه خيانه ولهذا جاء العطف ب (ثم ينقضون) للايذان بالتفاوت الشديد بين ما اخذ عليهم وبين ما اعطاهم

فالمسلم يحافظ على عهده ولا يخون ولا يغدر بينما هولاء يتخذون من العهود وسيله للامان ولكنهم لا يتعاملون مع ذلك بجديه فذكر نقضهم للعهود بصيغه المضارع للدلاله على تجدد الفعل منهم باستمرار وعلى تعدد النقض فى الحال والمستقبل لبيان ان صفه الغدر فيهم لاصقه فاراد بذكر الخصال الثلاث كفرهم.. واستحاله ايمانهم — ونقضهم للعهود بيان للاتى

### المفهوم الاول

تهدف الايه الى بيان ماهو مفهوم مبدا القواسم المشتركه فى التعامل مع كافه الاقوام والاجناس الذى نهجه الرسول صلى الله عليه وسلم منذ ان بعثه الله تعالى لاصلاح العالم فقد استطاع ان يعامل المشركين واليهود وكل الاجناس والاقوام بان جعل لكل قوم من الاقوام معنى خاصا بالقواسم المشتركه التى امر الصحابه بقبولها والاقتداء به لينالوا نصيب من الاخلاق الفاضله ولاجل ان يطوعوا انفسهم على القبول بالاخر ضمن اطر معينه وضوابط محدده لاجل ابراز عالميه الاسلام وشمول نظرتة لالاخرين ومفهوم القواسم المشتركه مهم باعتبار ان القيادة انتقلت الى امه الاسلام لابد من التعايش و المخالطه مع سائر الامم ولا بد من القبول بالاخر لخدمه الاجتماع الانساني وتنميه جوانب الخير ولهذا لا بد من خلق قواسم مشتركه فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يهادن المنافقين ويصلى عليهم وعندما اراد عمر ان يقتل ابن ابي راس النفاق قال له الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقول الناس ان محمد يقتل اصحابه)

فالرسول عليه الصلاه والسلام كان يحافظ على اجتماع المسلمين والجبهه الداخليه وكذلك كان يشجع التعايش ومخالطه غير المسلمين

والقبول بالاخر ولهذا يضع الحق قواعد لذلك حتى لا يفهم البعض ان الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم يعنى القبول بالرأى الاخر او الانطواء فيه وانما تجاوز مسببات التصادم واقتناص العلاقات لخدمه المشروع الاسلامى بابراز عالميته وتعريف الناس بقيم ومبداي الاسلام من خلال مد جسور الصداقه ولهذا يحذر المسلمين من الاطمئنان لليهود او الانخداع بكونهم اهل دين او انهم يومنون بالله واليوم الاخر فينظروا لذلك انها قواسم مشتركه ولهذا يقول لهم ان تمسك هولاء بحضارتهم ودياناتهم رغم توقف العمل بها بمجي الرساله الخاتم التى حصلت على الاذن الرباني لتكون هي الحضاره الشرعيه فى العالم التى تمثل مراد الله وبالتالي فان تمسك اليهود والنصارى بحضارتهم يعنى انهم يعملون وفقا لمراد المشروع الشيطاني وليس وفقا لمراد الله فالقراءه من داخل تلك الديانات لم تعد تمثل القراءه باسم الرب وانما هي قراءه باسم الشيطان او الماده او الشرك والجحود فجميع الحضارات قد اخفقت فى تجسيد مراد الله فى كونه الفسيح وعملت على تجسيد مراد الشيطان ولهذا وصف اهل الكتاب من اليهود والنصارى بالكفار المبدلين والمغضوب عليهم والضالين وقد دعاهم الله الى اعاده النظر فى ثوابت قراءتهم لتتنطوي ضمن التحديد الرباني بلفه القران فقال تعالى فى موضع اخر (ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم)

لكن لم ينصت منهم الا افراد قليلون اما الاغلبيه فقد بقوا متمسكين بحضارتهم المنحرفه ولم تقبل الا  
ستجابته والتصديق بنبوه الرسول صلى الله عليه وسلم والتحول الي القران ولهذا فقد نزع عن  
حضارتهم صفه الشرعيه ولم تعد صفه انتسابهم الي الاديان من القواسم المشتركه فهم اشد كفرا من  
غيرهم من اهل الشرك فلا يرجي منهم خير

وكذلك فان هولاء لا يحترمون العهود والمواثيق التي تتضمن القواسم المشتركه الذي يجمعهم مع  
المسلمين نظرا لان هنالك علاقات تجاريه بين اليهود والمسلمين في المدينه ووطن يجمعهم السكن  
فيه وغيرها من المصالح ومع ذلك فان هذه المواثيق والعهود تنتهك من اليهود في كل مره فهم لا يتقون  
مسببات التصادم التي اوجدتها العهود فهم يتآمرون ضد الاسلام في كل الاوقات ويسعون لاستغلال الع  
لاقات التي تربطهم بالمسلمين للقضاء على الدوله الاسلاميه وبث سموم الفتنة لنزع قوه المسلمين و  
التامر مع الاعداء فحركه هولاء شر كلها لاخير فيها فهم شر الدواب فلا تطمئن لهم ايه المسلم فكن في  
يقظه

## المفهوم الثاني

ترسم الايات الخطوط الرئيسه للسياسيه الخارجيه في الاسلام لان ذلك فن تحقيق اهداف الدوله من  
خلال استغلال العلاقات لخدمه المشروع الاسلامي وهذا الامر موهبه مصقوله بالعلم وفهم السنن مع  
نفاذ البصيره وهذا يحتاج الي سعه افق وعمق ادراك وغيرها من مقتضيات نفاذ البصيره ونظرا لان  
الدوله تنطلق في رسم سياساتها الخارجيه من خلال واقعها الذي يصوغ تطلعاتها ويحدد اهدافها وهذه  
لاهداف تصوغ سياستها الخارجيه وهي حين تسعى الي تحقيق اهدافها فانها تسعى وسط مجتمع  
يتكون من دول عديده لكل منها اهداف تسعى الي تحقيقها وهناك مصالح تلتقي حولها الدول ولهذا كان  
عندما وصل الرسول صلى الله عليه وسلم الي المدينه وبدا بانشاء دوله الاسلام قام بثلاثه اشياء

1/ بناء المسجد 2/ الموحاه بين المهاجرين والانصار 3/ تحرير المعاهدات مع اليهود الذين كانوا جزء من  
مكونات المجتمع المدني

فالمواقف السياسيه ليست نزعات شخصيه وانما خلاصه لتقديرات حسابيه تجريها القيادات المسئوله  
في كل مرحله من المراحل وتخضعها للحذف والاضافه وتجري عليها اختبارات الملاءمه المستمره  
حتى تستطيع هذه القيادات ان تعبر بصدق وايجابيه عن المصالح للدوله التي تتصدي للدفاع عنها

ولهذا تبين الايات ان اليهود لم يعد لهم علاقه بالاديان والحضاره الشرعيه وقد انقطع الصله بينهم وبين  
الحضاره الشرعيه فقد اصبحوا جزء من الحضاره الوضعيه بل هم يمثلون نموذج للشر الذي يفوق شر  
الحضارات الماديه يستبعد معه احتمال اي ثقه فيهم او الاطمئنان اليهم او العمل معهم حتي في المجالا  
ت الخيرييه بعد وقوفهم محاربين للاسلام والرسول صلى الله عليه وسلم وبعد التامر الذي حصل منهم  
ضد الاسلام واخفاء نبوه الرسول صلى الله عليه وسلم التي في كتبهم فلم يعد هنالك متسع للاشتراك  
معهم في اي اتجاه بعد انحيازهم الاعمي للمشركين وتشجيعهم المشركين في حربهم ضد الم

وانما كان اجراء المعاهدات معهم باعتبارهم جزء من مكونات المدينه المنوره فالسياسيه الخارجيه  
تنطلق من الواقع التاريخي والجغرافي فهي تضع في اعتبارها مصالح الدول المؤثره في الموقف  
المحيط بها فلا تقفز فوق هذا الواقع ولما كان اليهود لهم تاثير علي المدينه ولهم احلاف مع الاوس و  
الخرج وكان هنالك نسبه كبيره من الانصار مازالوا علي الكفر وكان اليهود عنوان الاديان والعلم به في  
ثقافه العرب ولهم علاقات تجاريه مع الكثير من الانصار

فالدافع لهذه المواقف هو مراعاة الواقع والظروف المحيطة بدوله الاسلام التي بدء الرسول صلى الله عليه وسلم ينشأها في المدينه

وحمايه مصالح الدوله واهدافها. فالمصالح هو القاسم المشترك وليس لان اليهود يجمعهم مع المسلمين رايته دين او ايمان او انهم اهل حضاره دينيه ولهذا تبين الايه ان اليهود لم يعد لهم علاقه بالحضاره الشرعيه فقد انقطع الصله بينهم وبين الحضاره الشرعيه باخفاقهم تجسيد مراد الله برفضهم التسليم بقبول اختيار الله لاهم العرب بحمل رايه الهدايه وقياده العالم في اخر الزمان واصرارهم علي التمسك بدينهم رافضين الانتقال الي القران في قراءه مراد الله بعد اعلان توقف العمل بالتوراه والانجيل فقد صاروا جزء من الحضاره الوضعيه التي يقودها ابليس بل هم يمثلون نموذج للشرك الذي يفوق كل الشرور يستبعد معه اي احتمال للثقه بهم او الاطمئنان اليهم او العمل معهم حتي في المجالات الخيرييه بعد وقوفهم محاربيين لدين الله والنبي صلى الله عليه وسلم وتشجيعهم كفار قريش علي التطاول علي الاسلام والتنكيل بالمسلمين نتيجته التعصب الاعمي الذي جعلهم ينحازون لاهل الشرك وذلك بزعمهم ان عقيدته الشرك اهدي من الاسلام عندما طلب منهم المشركين اخبارهم من هو علي الحق فقال تعالى (الم تر الي الذين اتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولاء اهدي من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك فاذا لايتوتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس علي ماآتاهم الله من فضله.....الخ

ولهذا تحذر الايه المومنين من الخيانه فهي مرض عضال عواقبها وخيمه فاليهود نقضوا عهد الله المأخوذ علي النبيين بالإيمان بالرسول ونصرته وكذلك نقضوا ما عهدوا اليه في ميثاق الكتاب بتبينه للناس لكنهم اخفوا نبوه الرسول وهم بذلك قد خانوا الامانه فهم لم يكتفوا بكتمان ما في كتبهم من امارات الرسول صلى الله عليه وسلم بل لجأوا الي محاربه الاسلام وتغطيه الحقائق ولهذا قال تعالى (أن شر الدواب الذين كفروا فهم لا يؤمنون )

فمن يعصي ربه ويستمر علي العصيان ويصر عليه فقد خان الامانه فالخيانه لغه نقض الامانه من خان يخون خيانه فهو خائن ويقال خنت فلان وخنت أمانته

واصطلاحا مخالفه الحق بتقيض العهد في الشر وقيل هي الاستعداد لخيانه ما يؤتمن الإنسان عليه من الأموال والاعراض والاتفاقات وكل ما يجب عليه الحفاظ عليه فخيانه الإنسان لربه هو معصيه الله والا ستمرار علي العصيان ولهذا تبين الايه هنا كفر اليهود وخروجهم عن دائره الايمان لنقضهم عهدهم مع الله لقد خانوا المسؤوليه التي كلفوا بها بموجب ميثاق الكتاب واصلوا اتباعهم برفضهم الانطواء تحت رايه الاسلام وهو ما يجب أن يحذر منه المسلمون فاللازم أن تحرص علي وقايه نفسك وأهلك من النار فأنت مسؤول عن انحرافهم إذا لم تقوم بواجبك فرب الاسره مسؤول عن انحراف أسرته والمعلم عليه أن يدرك أنه إذا قصر في عمله فإنه قد خان الامانه والطبيب والمهندس والقاضي ...كل واحد ف الله يقول (قوا أنفسكم وأهليكم نارا)

وكذلك احذر من خيانه النفس بالاصرار علي الذنوب ف الله يعلم خائنه الأعين وما تخفي الصدور ولهذا فإن عدم مقاومه نوزاع النفس خيانه لها فالحسد دفع اليهود الي خيانه عهدهم مع ربههم فقالوا المشركين أنهم اهدي من المسلمين طريقا للوصول الي الله وهذا فيه خيانه منهم للعهد بينهم وبين ربههم وكذلك خانوا ثقه العرب فيهم عندما استشاروهم بشأن الرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين فقالوا لهم أنهم هم اهدي منهم وهذه خيانه لأن الذي يشير غيره بغير الصواب فقد خان فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال من استشارة اخوه المسلم فاشار عليه بغير رشد فقد خانه (ف المستشار امين فمن يزكي فاسقا أو مشركا أو ينصح غيره بما يؤذيه في الدنيا والاخره فهو خائن امانه

بل إن من يفشى سرا فهو خائن فالخيانة تدل على ضعف الايمان وانعدامه ولهذا تبين الايه هنا كفرهم  
وخروجهم عن دائره الايمان وانهم اسوء حالا في شرهم من كل مايدب علي الارض لان هناك من الكفار  
من يحترم عهده ويلتزم الوفاء به اما هولاء فلا ايمان لهم ولاعهود ولا موثيق فهم يسعون لهدم كل  
القيم والتقاليد الايجابيه والنافعه لكل الزواجر النفسيه التي تستكمل نقص القوانين الوضعيه فقال  
تعالى (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مره وهم لايتقون)

فالايه تحذر من الخيانه فهي مرض عضال اذا تمكنت من الإنسان جردته من إنسانيته وجعلته اشد  
وحشيه من الوحوش فهو يهيم وراء ملذاته فقط ولا يبالي بشى اخر ولهذا وصفهم الله بأنهم شر  
الدواب فلا يمكن الثقة بالخائن

## الدرس الثانى

عليك ان تدرك ان الدوله هي صاحبه الحق في اختيار الاسلوب المناسب في تحقيق اهدافها ومصالحها  
اما بالحرب او السياسيه فاذا اختارت اسلوب السياسيه فعليها ان تسعى بلا ملل بشكل مستمر لاقتناع  
الطرف الاخر بعداله قضيته والاطمئنان علي المصالح المتبادله لان مفهوم السياسه يتسع لمحاولة تبادل  
هذه المصالح مع الغير بالاخذ والعطاء

ولهذا يقول الحق (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مره وهم لايتقون)

لبيان ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بذل جهودا حثيئه لاجل تحقيق اهدافه بواسطه اسلوب  
السياسه ولكن دون جدوى فقد كان اليهود ينقضون العهود في كل مره فهم لايتجنبون مسببات التصادم  
ولايحترمون العهود وانه لم يعد هنالك اى مجال لاي تعاون معهم لان التعاون لا يكون بين النقضيين  
المتناقضين في كل شى في المنهج والاسلوب وفي الهدف والمصالح حيث لا مجال للتعاون وبالتالي فلا  
مجال للظلمات حيث وان اليهود اما علماء جعلهم الحسد يخفون الحق ويسعون جاهدين لمحاربه  
واما عوام تابعين لاحبارهم واعتقادهم انهم شعب الله المختار وانهم لا يحاسبون علي اعمالهم مهما  
كانت وامه كهذه لا تبالي بقتل الانبياء ونقض العهود علنا ولا تعب بما يقال عنها ليس النخبه والسلطه  
الحاكمه بل ذلك ظاهره استقرت فيهم فلا ضمير فيهم فهو ليس سلوك علي مستوي الفرد بل سلوك  
سياسي علي مستوي الجميع حكومه وشعب حتى لو وجد فرد فيهم لديه ضمير فانه يضطر الي ان  
يتحرك حركه سلبيه حتى تنجسم طبيعته مع الجماعه ولهذا فانه من العبث ان تنادي هولاء ببناء  
الضمير والقيم والمبادئ وهذا ليس غريبا عنهم فانت تشاهد كيف ان الصهيايه اليوم ينتهكون المواثيق  
والمعاهدات الدوليه ومهما حصل التنديد والشجب فهم لا يباليون ببناء الضمير والانسانيه فلا الزام  
حضاري وانساني لديهم فهم شر المخلوقات لاقلوب لديهم ولا ضمائر قد عجز المجتمع الدولي والمحاكم  
الدوليه اليوم وقف وحشيه وجرائم الشر التي ترتكبها بحق الفلسطينيين فاي عهود يمكن لها ان تضبط  
وتلزم امه لاعهود لها فنداءات الضمير لاتنفع اذا لم يوجد قوه تفرض في المجتمع الدولي قوه الالزام بـ  
القوه ولهذا تبين الايه انه في حاله اختيار اسلوب الحرب كقوه حمايه العهود والمواثيق فاللازم توجيه  
قوه الضربه المروعه لحمايه الحقوق و ضمان تنفيذ المعاهدات والمواثيق

فقال تعالى (فاما تعقفتهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون)

## الموضوع الاول

ابتدات الايه بذكر قاعده وقوانين تنظيم عقوبه الخيانه ونقض العهود المبرمه بين دوله الاسلام وغيرها  
من الدول اى معاهدات السلام او الدفاع المشترك او الوقوف علي الحياد اين كانت فقال تعالى (فاما



تتقنهم في الحرب فشرده بهم من خلفهم لعلمهم يذكرون)

فالفاء في قوله (فاما) لترتيب ما بعدها علي ما قبلها حيث اثبت قبلها ان طبيعه من يتردد في الخيانه يصير لاعهد له ويكون محض شر لايرجى منه خير ولهذا اذا وجدتهم في ساحه المعركه وظفرت بهم في حرب لان التقف يعني الحذق وهو ادراك الشئ فانت مامور بتاديبيهم بالضربه المروع بلا رحمه حتى يكونوا عبره لمن وراءهم سواء كانوا اتباعهم او من دفعهم للتامر فالله يامر الرسول صلى الله عليه وسلم وهو امر لكل مسلم بان يضربهم تلك الضربه التي تحقق ميذا الردع والزجراي ردع المجرم من ارتكاب الجريمة ضربه قويه مرعبه من شده قوه الرعب انه يكفى السماع بها ان يقلع من تسول له نفسه ان يتجرا علي خيانه الدوله الاسلاميه والمسلمين عن التفكير بالقيام بذلك فلا يتجرا احد علي التفكير في الخروج عن الدين فالكافر لو لم يتم النكال به فهو كثير الخيانه سريع الغدر ولهذا فلا تعاطف مع الخائن فالخيانه امر قبيح وهي تلحق اضرار عظيمه بالامنين يطعنك فيه الصديق من الخلف فاغلب هزائم الجيوش يكون وراءها الخيانه بترك الثغور مفتوحه اطمئنانا لصدقه من يقيم عند تلك الثغور ولهذا يضع الاسلام بين ايدينا هذه القواعد الصارمه للقضاء علي يؤر الخيانه واقتلاع جذورها وقد شاهدنا كيف ان العدو الاسرائيلي اخفق في غزه في الحرب الاخيره (طوفان الاقصى) نتيجته الموقف الصارم الذي اتخذته المقاومه ضد كل خائن

في حين حصل في لبنان ما حصل من قتل واغتيال قاده المقاومه لدرجه انهم استطعوا الوصول الي قياداتها فقتل وجرح ثلثه الف في تفجير البيجر اجهزه الاتصالات نتيجته وجود خونه في صفوف المقاومه

فالخيانه في كل زمان وخيانه المنافقون اشد خطوره من خيانه اليهود فهي لاتظهر ولايمكن اكتشافها لا نه يظهر الاخلاق الاسلاميه ويظهر سلوك الوفاء ويتكلم بلسان المجتمع وهو يبحث عن الفرصه ليغرس خنجره في ظهر صديق لايشك فيه ومطمئن اليه انه يختار المكان والزمان المناسبين بدقه ولهذا وجب الحذر منهم باستمرار ويجب الانتباه لهم والاستعداد باستمرار لان الخائن يسعى الي تسديد ضربته في مكان ووقت غير متوقع ولهذا يجب الاحتراس علي الدوام في كل الاوقات فالخائن يبيع ضميره ووطنه ودينه ومبادئه مقابل حفنه من المال فالخائن خبيث النفس لايرجى منه خير بعد مسخ فطرته فهو يستغل ثقتك به لاجل ان يضربك في ظهرك والتاريخ يحكي لنا ما حل بالمسلمين جراء الخيانه فابن ابي رجع بثلت الجيش في احد وكان فعله من اسباب الهزيمه وكذلك فان سقوط الدوله العباسيه بيد المغول كان خيانه الطوسي وابن العلقم . وكذلك سقوط الشام بسبب مسانده الامراء التتار وكذلك فان سقوط الاندلس وضياعها كان نتيجته خيانه ملوك الطوائف وحتى فلسطين لم تكن لتسقط لولا خيانه الحكام العرب الذين مازالو يمارسون جريمتهم حتى يومنا هذا ونظرا لبشاعه الخيانه يامر الحق المومنين بعدم التساهل في معاقبه الخونه بقساواه بالغه لان التهاون يعني فقدان الدول والدين قوه الردع وهيبته وبالتالي جراه الاعداء علي اختراق صفوف الامه وتدمير قوه الدوله والحضاره ف المنهج الاسلامي حريص علي الحفاظ علي قوه الردع ولهذا يحذر من نزع المهابه من صدور الاعداء وقد ورد في الحديث ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان تتداعي عليكم الامم كما تتداعي ا لاكله علي قصعتها قالوا امن قله نحن يارسول الله قال لا انتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل يلقي عليكم الوهن قالوا وما الوهن قال حب الدنيا وكرهية الموت وفي روايه وتنتزع المهابه من (صدور عدوكم)

وقد شاهدنا كيف صار حال الامه عندما تركت الجهاد وعندما انقسمت صفوف المسلمين وطفى عليهم التعصب المذهبي والطائفي وحب السلطه والخوف علي ابار النفط ومظاهر الرفاهيه التي تعيشها بعض شعوب المنطقه لهذا لاعجب ان يتسابق حكام المسلمين علي خدمه اهل الكفر

ولاعجب ان نري الامه صامته علي ما يجري لاهلنا في غزه ولبنان فمن احب الحياه وكان منه كراهيه الموت فانه من الطبيعي ان يرفض الدفاع عن محارمه ودينه وعرضه ووطنه من الطبيعي ان يقبل صداقه الكافر وان ينفذ برامجه ويبرر تلك المواقف بالرغبه في السلام والتعايش مع الكافر ويدعي ان ذلك حكمه بل يزعم انه بذلك يخدم الاسلام والمسلمين والمقدسات للاسف الشديد

ان تخلي المسلمين عن دورهم في الدفاع عن دينهم ووطنهم واظهار الضعف كان باعنا لجراه العدو علي اختراق صفوف الامه فقد وصل الامر باعلان نتيناهو عزمه علي اعاده ترتيب المنطقه لتدور الدول العربيه في فلكه هذا كله بسبب التعلق بالدنيا والاستقرار المادي السوري الذي صنعتة وهئيتة مراحل الاستعمار في الواقع العربي لمنع المسلمين من القيام بدورهم في تحرير الارض والانسان والذي لا يمكن ان يحدث بدون وجود قوه تقف امام الطغاه وتردع وتزجر كل من يتناول علي الدين او يفكر في الخروج عنه

ماكان هذا ليحدث لو هنالك قياده عربيه تمثل امال الشعوب وطموحها

## الموضوع الثاني

تهدف الايات تحصين المجتمع المسلم من العدوي بامراض المجتمعات الاخرى لان الامر بالانفتاح واقامه علاقات وتبادل مصالح مع الدول الاخرى يخشى من انتقال امراض تلك الامم الي امه الاسلام ب العدوي ولهذا نجد ان الايات تزود المومنين بهذه التوجيهات التي تعطيهم مناعه تمنع اصابتهم بالعدوي كما يتضح من الاتي

## الامر الاول

تذكر الايه ان اليهود لايعيشون دون خيانه وان الغدر سمه اساسيه في نفوسهم فقال تعالي

(الذين ينقضون عهدهم في كل مره) فاستعمال الفعل المضارع ينقضون ..تفيد الاستمرار والتجديد و النقض ضد الابرام. اي افساد ما ابرمت من عقد او بناء اي افسدته بعد احكامه واصل هذه الماده يدل علي النكث وقد عرفه الراغب بقوله (النقض انتثار العقد من البناء او الحبل من العقد وهو ضد الابرام ومنه استعير نقض العهد والعهد من الوصيه والامان والانفاقيات ولهذا يقال ذو عهد ومعاهد واصل الماده يدل علي الاحتفاظ بذلك وقال الجرجاني العهد حفظ الشئ ومراعاته حالا بعد حال والعهد هو الاتفاقيه التي يبرمها المسلم مع اي طرف كان مسلما او غير مسلم ولهذا كان مجي الايه بهذا الاسلوب الذي يرسم صورته قبيحه لحال اليهود لاجل ابعاد المسلمين عن الخيانه والغدر وتنظيف المجتمع المسلم من هذه السلوكيات القبيحه المذمومه التي تنزل بالانسان الي منزله حقيره ادني مرتبه في الحقاره و الخسه من كل مايدب علي الارض فكان استعمال الفعل المضارع مناسبا لهذا الغرض حيث فيه توجيه ا لانظار الي التاريخ لمطالعه واقع اليهود المستمر في الخيانه والغدر ومطالعه عواقب الغدر والخيانه و التاريخ ملي بهذه الاحداث ابتداء من تعاملهم مع موسى وقتل الانبياء و تحريف الكتب السماويه ونقضهم للعهد من بني قينقاع الذين تحرشوا بالمرآه المسلمه وقد تم اجلاءهم من المدينه وبني النظير الذين اردوا ان يقتلوا النبي صلي الله عليه وسلم وبني قريظه فقد كانت الخيانه وراء توجيه الضربه القاصمه لهم لجزهم وردع كل من يفكر ان يحذو حذوهم

## الامر الثاني

ان الامر بتوجيه الضربه المروعه لهم لاجل الردع والزجر تفصح عن بواعث واسباب الخيانه والغدر لدي اليهود بانها تعود لاسباب نفسيه وهي مغايره للاسباب التي تحدثت عنها ايات المقطع السابق عن خيانه

الفراعنه ومن قبله من الكفار التي كان الباعث لها الاستكبار والطغيان اما اليهود تعود الى اسباب نفسه ناتجه عن احتقار النفس وخسه ودناءه نفوس اليهود فهم لايجرون علي اعلان الحرب وانما يستعملون اسلوب الخيانه بالطعن من الظهر وهذا اسلوب الجبان والخسيس لا الشجاع والشريف فمن تعمق في البحث عن اسباب الخيانه لدي هولاء يجد انها الحسد وقساوه القلب والذل والمسكنه مع ادعاءهم انهم شعب الله المختار فهذا يعود الي الشعور بالنقص والحقاره فمن خسه النفس والشعور بالذل والهون و الحقاره يبعث علي فعل ابشع الافعال ولهذا نجد ان اليهود يسعون دواما الي تميع المسلمين وافساد اخلاق المسولين وتوثيق ذلك بافلام. واعداد ملفات فساد اخلاقيه وماليه ومن ثم استعمالها في تهديد الحكام والضغط عليهم حتي يقبلوا بالخيانه فهي تذهب المروه وتقتل الرجوله فيهم

ولذلك اخبرنا الله ان من اتصف بالكفر والاصرار علي الكفر ونقض العهود ادني مرتبه من احقر شي يدب علي الارض. لان الخيانه من ابشع الافات وقد قال الماوردي لو لم يكن في ذم الخيانه الا مايجده الخائن في نفسه من المذله لكفاه زاجرا ولو تصور عقبي امانته وجدوي ثقته لعلم ان ذلك من ارباح بضائع جاهه واقوي شفعاء تقدمه مع ما يجده في نفسه من العز وما يقابل عليه من الاعظام فلا يقدم علي ارتكاب الخيانه من كان به بقيه من رجوله واخلاق حتي لو لم يكن له دين فان هنالك مانع يمنعه من المكر والكذب والخديعه فهذا ابو سفيان قبل اسلامه عندما استدعاه هرقل وساله عن الرسول صلى الله عليه وسلم...يرد عليه بكل صدق بان الرسول الصادق الامين...يقول ابوسفيان ايم والله لولا مخافه ان يقال اني كذبت لما قلت ذلك بل حينما ساله هرقل هل يغدر النبي قال ابوسفيان كلا ومحمد لنا منه مده لاندرى ماهو صانع فيها...فابو سفيان اعتبر ذلك منه فرصه اصاب منها بانه لايعلم بحال النبي في فتره اقامته في المدينه محاوله منه لتقليل شان النبي

فاذا كان هذا المشرك لايقبل ان يكذب فهو يخاف علي سمعته فكيف بمن يدعي الانتساب للاديان ان يغدر ويخون ويكذب وللأسف لقد تسربت هذه الافه الي سلوك بعض المسلمين اليوم للأسف الشديد ولهذا كان وصف اليهود بانه اشر الشر علي الارض لان الدين لم يردعهم عن نقض العهود

### الأمر الثالث

ان يحذر المسلمين اثناء التعامل معهم فلا ينجسوا بابرام الاتفاقيات مع اليهود ولهذا نجد ان الايه ابدرات بذكر اهميه توجيه الضربه المروعه للخائن ثم تعرج علي ذلك بذكر الحكم

المتعلق بحاله الخوف من نقض العهد وتوقع الخيانه منهم في اي لحظه

(واما تخافن من قوم خيانه فانبذ اليهم علي سواء ان الله لا يحب الخائنين)

انه بالوقوف علي الايه والحكم الورد فيها نجد ان الايه فيها عده توجيهات

### التوجيه الاول

ان اللازم علي الدوله المسلمه ان تكون في حاله يقظه فالعلاقات الخارجيه والسياسات الدوليه لاتبني علي التشنجات والانفعالات بل علي المصالح (القواسم المشتركه) والايمان يمنع اصحابه من الخيانه بينما اهل الكفر تقوم سياساتهم علي فكره علاقات الصداقه المرحليه وهي تتسع للغدر والخيانه فبمجرد ما تنتهي المصالح بينك وبينهم فان نقض العهود سمه اصليه من سماتهم وهم سريعي الغدر ولهذا يجب علي المسلم ان يكون مستيقضا عليه ان ينظر للموشرات ان يلتقط الاشارات التي تنذر بوجود خيانه وغدر فاي ازمه لابد ان يسبقها تنبيه مبكر عبارات عن انذرات اذا لم تعط العنايه التي تستحقها فانها تودي الي خلل يصعب تدراكه واحتواه بعد ذلك ولهذا فان هذه الاشارات تستوجب

تحسين الثغور بالعهده المانع والقوه الدافعه حتى لايفاجئك الاعداء على حين غره ولهذا لابد من انشاء جهاز رقابه. مخابرات يجمع المعلومات يرتبط بجهاز يطلق عليه حاليا فريق الازمه مهمته تتبع الاحداث وتحليلها بعمق تجنباً لحدوث ازمه وهذا يتطلب وجود المعلومه وحسن الفهم للمتغيرات التي تحدث في المحيطين الدولي والمحلي لان اهداف الدوله ترتبط بظروف داخلية ودولية متحركه ومتغيره نتبجه تلاقي عوامل تتفاعل مع بعضها لكل منها مقدمات تجعل من السهل استخلاص التقديرات السياسيه المتوقعه منها ومن ثم الاستفاده من هذه التقديرات في حساب المتغيرات المنتظره التي يرتبط بها التأثير بحيث يمكن ان تنتفع منها القياده السياسيه فتهيأ لرسم سياسيات خارجيه جديده ومن هنا يكون الوقايه والتخطيط لمواجهه الازمه واذا كان الموقف يتطلب التدخل العملي لمواجهه الازمه فاللازم ان تبلغ القوم بطرح العهد وانه لم يعد هناك اتفاق

وهذا في حاله وجود اداله تشير الي وجود علامات داله على نيه القوم في نقض العهد وان لم يصرحوا بذلك اما اذا لم توجد معلومات. ولامؤشرات فلا يجوز ان ينقض المسلم العهد

## التوجيه الثاني

انه في حاله قيام امارات وعلامات تشير الي توقع خيانه القوم وكان من تحليل الموقف ما فيه اشارات الي نتائج مخيفه سوف ترتب على الخيانه اذا لم يتم محاصرتها والقضاء على اسبابها فان عليك

1

عدم الغدر ولا الخداع فالقيم التي تفرضها عليك عقيدته الاسلام من الوفاء وعدم الغدر لايجوز التفريط بها فالاسلام لايسمح بالغدر ولو كان على الفاجر فلا بد ان تعلن القوم بان ترسل لهم من يعلمهم بان العهد انتقض فلا توقع بهم قبل ان تعلمهم وقد ورد في صحيح البخاري عن ابي هريره قال بعثني الرسول صلي الله عليه وسلم يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر... الخ

وورد في الحديث انه لكل غادر لواء يوم القيامة... والمراد بهذا التحذير من الغدر لان العرب كانت ترفع رايه بيضاء للوفاء وترفع رايه سودا للخيانة لاجل التشهير بهم وفضحهم وايضا لان الخائن يتعمد الخداع ولهذا فهو يكون خائفا من الفضيحة ولهذا ذكر الحديث ذلك لبيان معاملته بنقيض فعله فلا يجوز الغدر حتى بالفاجر

1/2

ان اللازم على المسلم ان يحافظ على سمعه الاسلام ومبادئه وقيم الدين الحنيف من خلال سلوك افراده لان العالم يري الاسلام من خلال سلوك المسلمين فاي عار اكبر من نقض العهد فانه يفضح صاحبه لان الغدر صفة تدل على خسه النفس وحقارتها فهي من خصال النفاق فاي شي اقبح من غدر يوصلك الي النفاق ومساوي الاخلاق يقول ابن كثير ان الكافر اذا راي المومن قد عاهده ثم غدر به لم يثق به ولم يثق بالدين ولهذا كان صده عن الايمان بسبب الغدر الذي ارتكبه من ينتسب الي الاسلام فليس ذلك من اخلاق المومن ولا مبرر لفعله فالاسلام لايسمح باستخدام الوسيله الخسيسه لتبرير الغايه ولهذا عند دراسته المسلم لتكلفه الهدف يتناول الكلفه الماديه والقيمييه معا نظره تكامليه فلا تفريط بـ القيم والمبادئ فالمسلم مأمور بالمحافظة على الغايات والعمل على تنفيذها لكن لايسمح له باستخدام وسيله خسيسه

ولهذا امره ان ينبذ العهد ان يطرحه ويرمي به فقال تعالي (فانبذ اليهم على سواء) والنبذ يعني الرمي

لعدم الرغبة فيه باعلانهم بنقض العهد حتى يكون علمك وعلمهم بذلك على حد سواء

فالاسلام لايقبل بفكره الغايه تبرر الوسيله ولهذا يعقب (ان الله لا يحب الخائنين)

لان غايه المسلم من الطاعات هو القرب من الله والوصول الي حب الله

ولهذا جاء التعقيب لبيان ان الوصول الي محبه الله والقرب منه لا يكون بوسائل خسيه بل بوسائل نظيفه ولها تاصيل شرعي ف الله لا يحب الخائن حتى لو كانت خيانه ضد فاجر وهذا التعقيب اقوي في ضبط حركه المسلم فلا تتسع العلاقه معه للخيانه والغدر بل الوفاء

وبالتالي فلا يدفعنا السلوك الخسيس من الكفار الي اتخاذ قرارات فيها خروج عن مايتفرع عن الايمان من قيم ومبادي امرنا الله بها مهما كانت الظروف فمن لا يؤمن بانسانيه الانسان فليس بمومن

\*\*\*

تهدف الايه الي تربيته المومنين على عدم الغدر ولهذا تتوجه النصوص الي القياده والولاه ومن يملك القرار السياسي في المجتمع المسلم (وأما تخافن من قوم خيانه فانبذ إليهم... الخ

فالتوجيه لحكام الدوله الاسلاميه لماذا ؟

لان مساله اتخاذ قرار الحرب او السياسه في تحقيق الاهداف من صلاحيه القياده السياسيه في كل مرحله من المراحل و لهذا تضع لهم كيف يكون اتخاذ هذه القرارات لتدرك أن المواقف السياسه ليست نزعات شخصيه وانما هي صلاحيات لتقديرات حسابه تجريها هذه القياده وفق ضوابط وهي قابله للاضافه او الحذف حسب الظروف مع الالتزام بالقيم والمبادي فهذه الحسابات يجري عليها اختبار الملاءمه المستمره حتى تستطيع هذه القياده ان تعبر بصدق وايجابيه عن المصالح التي تتصدي للدفاع عنها ويدفعها الخوف لاتخاذ قرار الحرب فان ذلك لايعني التفريط بالقيم ولهذا فاللازم دراسه تكلفه تنفيذ الهدف بشكل تكاملي فيه توازن بين القيمه الماديه والروحانيه اي القيم والمبادي بالحرص على ان تكون الوسائل مشروعه فالخيانه ليس لها مكان في عالم الاسلام حتى في تعاملك مع الفاجر

ولهذا نجد أن الايه تضع الضوابط و تحذر من الخيانه والغدر والخداع وقد سبق تعريف الخيانه وهنا سوف نقف على معاني الغدر الذي باللغه ضد الوفاء بالعهد كما أوضحنا أنها تعني ترك الشئ اي ترك الوفاء بالعهد وقال الجاحظ هو الرجوع عما يبذله الإنسان من نفسه ويضمن الوفاء به وقال المناوي الغدر نقض العهد والاخلال بالشئ وتركه وقيل نقض العهد مطلقا في لحظه غير متوقعه ولامنتظره ولهذا يحذر القران من هذا السلوك لأن الواجب على الأمراء والسلاطين في دوله الاسلام وغيرهم الوفاء بالعهد ف الله سبحانه وتعالى يقول في موضع آخر (واوفوا بالعهد أن العهد كان مستولا)

ومنعهم من الغدر وإذا دعت الحاجة لتفادي خطر متوقع من جهه قوم بينكم وبينهم عهد فاللازم أن لا تخدعهم وهم في غفله وغير متوقعين فاللازم أن تعلنهم بنقض العهد فقال تعالى (وأما تخافن من قوم خيانه فانبذ إليهم... الخ

والمسلم يترفع في تعامله عن سلوك الخونه مع قدرته عليها لان البطوله هو ترفع من قادر عليها فهذا قيس بن سعد بن عباده نموذج للمومنين الذين ترفعوا عن الخيانه مع قدرته عليها يصفه العلماء بانه من دهاه العرب يقول ابن حجر العسقلاني عنه كان شريف في قومه كان يقول لولا الاسلام لمكرت مكرًا لا تطيقه العرب فما الذي منعه من المكر والخديعه مع قدرته عليه؟



انه الاسلام الذي اخبره الله في القران انه اعد للماكرين المخادعين جهنم ولهذا نجد هذا الصحابي الجليل يقول لولا ان سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول (المكر والخديعه في النار) لاتيت من المكر ما لاتطبقه العرب

### التوجيه الثالث

ان اللازم علي المومن ان يراعي النواحي الانسانيه عند اتخاذ القرارات لاننا بشر ولا ينبغي ان نتجاهل النزاعات الخلقية للبشر ولهذا يجب ان نتحلى بالترفع و بالاخلاق قبل كل شي لاسيما اذا كنا نتقلد سلطه لانه في وسعنا حينها ان نستقوي علي الاخرين فالامر مطاع

لان الداعي للخيانه هي دناءه النفس وقله الاخلاق ولذلك فان تجرد الانسان عن مقومات الايمان في مثل هذه الاحوال من الموكد انها تدفع الي البعد عن الدين وحصول الانحطاط وهو ما يسعى اليه الا عداء في معركتهم ضد اهل الايمان بتجريد المومنين من مقومات الايمان مثل الوفاء بالعهود وما يترتب عليه فهذه المقومات مما حرص الإسلام علي غرسها في ضمير الامه وفي اعماق النفوس لاجل تزكيه النفوس وتطهيرها من الاوساخ وتنميتها من دواعي الخيانه (دنائه النفس وقله الاخلاق) ولهذا يأمرهم بالترفع عن كل مسالك الخيانه وسلوك الكفار حتي في الحرب مع قيام موشرات توكد خيانه الا عداء التي تتطلب هي الأخرى أن تكون ناتجه عن تقديرات صحيحه فانه لايسمح لك بنقض العهد ومفاجاه العدو بالهجوم فهذا لايجوز بل عليك أن تبلفه بأن العهد قد انتهى العمل به فهذا الحرص علي سلامه نفوس من الغدر وسلوكهم لاجل الارتقاء بالمومنين ولأجل أن لايتجردوا من القيم فالغدر صفه مذمومه تدل علي خسه النفس وحقارتها ولهذا يأتي التعقيب أن الله لا يحب الخائنين) هل تبحث عن حب الله ورضاه فإن الطريق لذلك هو الوفاء بالعهد لاتتذمر بالقول إن لم اسبق العدو بالهجوم فانه سوف يفلت من العقاب وربما يستغل إبلاغي له بنقض العهد ليحتاط ويستعين بأعداء الدوله فيكون من الصعوبة تحقيق الاهداف ولهذا تطمئن اليه المومن بانه لن يضره كيد الكفار وانه سوف ينتصر طالما تمسك بدينه ومقومات الايمان وما يتفرع عنه من اخلاق كريمه كالتعاون والمحبه والوفاء بالعهد وما الي ذلك من علاقات انسانيه وصفات بشريه ايجابيه ولهذا فان عليك ان تدرس تكلفه تنفيذ الهدف فلا تفرط بالقيم والمبادي واحذر من التفكير باستبدال القيم والمبادي بعلاقات ماديه مجردة تتسع للغدر و العنف والخداع والصدقات المرحليه فهذه العلاقات هي سلوك الكفار الذين انقطعت صلتهم بربهم فهم يتصورون انهم بذلك يسبقون المسلمين في القتال فياخذونهم علي حين غره فنظرتهم الماديه افسدتهم فطرتهم ولهذا فانه من الطبيعي ان يصاحب الحضاره الماديه انحطاط في القيم الروحانيه بحيث يصبح اللص بنظرهم ذكي وينظر الي اهل القيم انهم حمقى وجهال ولهذا ياتي التهديد للكفار فقال تعالى (لايحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لايعجزون)

فلن يمنحك الله ايه الكفار سبق الذي تهزمون به المسلمين لان الله لايترك اوليائه فليطمئن اصحاب الوسائل النظيفه فلن يمكن الله الكفار منهم وهم اضعف من يهربوا من قبضه الله

يقول لك الحق عليك التمسك بدينك وسوف ينصرك الله فليس الغدر سلوك المومنين يقول لهم لا تسلكوا سلوك الكفار الذين يكون نقضهم للعهد مفاجاه وفي لحظه غير متوقعه ولامنتظره تراهم قد هجموا علي ديار الاخرين زاعمين أن هنالك موشرات من جهه الطرف الاخر علي قيام الخيانه للعهد ولذلك كان منا السبق بالهجوم...فهذه الاعذار لاتبرر غدرهم ونقضهم العهود واطمنوا فلن يضركم غدرهم لأن الغادر خصمه هو الله تعالى ومن كان الله خصمه فهو مهزوم فما هو معلوم ومشاهد في دنيا الناس أن الغادر لايكاد يتم له أمر ولايقبل الله منه ظرفا ولاعدرا فالإسلام حرص علي احترام المعاهدات فقد ورد عن الامام علي رضي الله عنه أنه قال ماعدنا شي مكتوب الا كتاب الله وهذه

الصحيحه فمن اخفر مسلما يعني نقض عهد الله فعليه لعنه الله والملائكه والناس اجمعين... الخ

فدل هذا علي عظيم أمر العهود ودلت أحوال الناس عبر التاريخ أن الغدر ينقلب بغدرته علي صاحبه وان من ينقض العهد يتسلط عليه الاعداء فقد ورد عن ابن عباس أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال مانقض قوم العهد الا سلط عليهم عدوهم )

جزء ما اجترحوه من نقض العهد المأمور بالوفاء به وعن بريده رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما نقض قوم العهد قط الا كان القتل فيهم )

#### التوجيه الرابع

(واعدوا لهم ما استطعتم من قوه ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شي في سبيل يوف اليكم وانتم لاتظلمون)

قبل تناول المفاهيم والتوجيهات التي احتواتها الايه لابد ان نقف علي الاتي

مناسبه الايه لما قبلها :-

لما امر الله المومنين بالتوكل علي الله و الاطمئنان بنصره في مواجهه الكفار فلن يتمكن الكفر من الحاق الهزيمة بالمومنين جاءت هذه الايه لبيان ان التوكل لايعني تعطيل العمل بالاسباب والاستعداد بالاخذ بالاسباب التي اوجدها المسبب في الكون فهذا ليس توكل بل تواكل فالتوكل يعني الاعتماد علي الله والاستعانه به مع الاخذ بالاسباب

ولهذا امرهم الله بالاعداد للمعركه والتجهيز لها بكل ما يمكن ان يتقوا به علي الكفار بكل انواع القوه من الاسلحه والعتاد والتدريب ومايكون به حصول القوه التي تدخل في طاقه الامه وقدرتها واستطاعتها وهذا فيه الاتي

#### الامر الاول

ابتدات الايه بالامر (واعدوا) هو امر تكليفي موجه للقياده التي بيدها امر المسلمين والتي تملك اعلان السلم والحرب للدفاع عن الدين والوطن وحمايه القيم والمبادي التي جاء بها الاسلام لتكون نظاما يحكم العالم كله وامر المسلمين بتحمل مسؤوليتهم في حراسه احترام النظام العالمي لهذه القيم التي تكفل رفع المعاناه عن البشريه ومنع قيام انظمه استبداديه ديكتاتوريه تمارس الظلم والفساد في الارض

عندها لابد ان تتدخل الحكومه الاسلاميه باعتبارها حراسه قيم ومبادي الحريه والعدل والمساواه وحقوق الانسان التي جاء بها الاسلام ويدخل ضمن هذا كافه المسلمين في حاله مايكون حكم الجهاد فرض عين مثل (المقاومه المسلحه) ضد الاستعمار ولهذا جاء بعدها (لهم) اي الكفار والانظمه الاستبداديه والاستعمار واعداء الاسلام

وهذا فيه

#### المفهوم الاول

اهميه الاستعداد والتاهب لملاقاه الاعداء في اي لحظه وهو ما يتطلب حشد الموارد البشريه والماديه للقيام بواجب الدفاع عن الدين والعقيده والوطن وكذلك تمكين الاسلام من القيام بدوره في قياده العالم من خلال تاسيس نظام عالمي يحترم المبادي التي جاء بها الاسلام لحمايه الانسان من ان تسلب

حريته وعقله بازاحه كل الحواجز التي يضيّعها الطغاه لمنع الناس من القبول بالحق ودين الاسلام

وهو ما يتطلب وجود قوه تحمي الحق ومبادئه وتمكن المسلمين من القيام بدورهم في قياده العالم  
ولهذا جاء الامر واعدوا لهم فيه الحث على النهوض للاخذ باسباب القوه التي تحفظ هيبه الدين وتمكن  
المسلم من فرض النظام الاسلامي على العالم

فجاء الامر الذي فيه وجوب اعداد العده لمواجهه العدو وعدم التخلي عن الجهاد فعزه المسلمين  
وقوتهم بعز الاسلام وهذا انما يكون بالجهاد ولهذا يامرهم الله بالاستعداد بالاخذ بالاسباب وان نبذل ما  
في وسعنا فقال تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوه) اي ما تقدرون عليه من عده وعتاد لتدخلوا  
الرهب في قلوب الاعداء المتربصين بكم

### المفهوم الثاني

توجه الايه بهذا الامر لولي امر المسلمين (واعدوا لهم) اي بوجوب الاستعداد لمواجهه اعداء الاسلام  
وان ياخذ باسباب القوه التي يقدر عليها للدفاع عن الدين والوطن وللقيام بواجبه في رفع معاناه  
البشريه باعتباره خليفه الله في ارضه فالجهاد واجب على المسلم ليس لان الله عاجز عن نصره دينه فا  
لامر ليس كذلك ولكن الله يريد ان يبتلي عباده وكذلك حفظا على السنن التي لاتاتي الا بالعمل والحركه  
فالنصر لا يتحقق لمن لم يتحرك وياخذ بالاسباب ولهذا جاء الامر باعداد القوه لصد الاعداء ولاجل نشر  
مبادئ الاسلام واقامه نظام العدل والحريه والمساواه التي جاء به الاسلام رحمه للعالمين. بعد ان اكد  
قبلها انه تعالى قادر ان يهزم الاعداء بالكلام والتفل في وجوههم كما حدث في بدر لكن الله يريد ان  
ينصر الحق بواسطه اولياءه فاراد الله بهذا ان يفهموا معنى التوكل بانه يعني الاخذ بالاسباب وبعدها  
ياتي العون الالهي بتحقيق النصر

### المفهوم الثالث

يقول الحق للمومنين ان عليهم ان ياخذوا باسباب القوه بقدر طاقتهم وان يبذلوا ما في وسعهم من  
طاقه فهذا هو المطلوب منهم وليس ان تحشد قوه مثل قوه الاعداء وهي خارج طاقتك فانت لست  
مكلف بذلك فقد اشترط الحق عليك الاعداد بقدر طاقتك لتحظى بالعون الالهي ولم يشترط عليك  
التكافؤ فقال تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوه)

### لماذا :

لان قوه الله مع المومنين متي ما تحقق الشرط الصدق والاخلاص والاخذ باسباب القوه بقدر طاقتهم  
وقوه الله لا تكافؤ فمن كان الله معه فهو منتصر لامحاله

فاراد بهذا حث المومنين على الوقوف في وجه الباطل بعد الاستعداد فلا تضعف امام قوه الكفر مهما  
كانت فالله ناصر دينه مهما كانت قوه الاعداء

وهذه الايه تحمل دلالة عظيمه في حياه المسلم العمليه اليوم تخرجه من الحيره التي يعيشها المسلمون  
اليوم وهم يبحثون عن بدايه الطريق لحل المشاكل والخروج من حاله الضعف والهون حيث وجدنا  
انفسنا في تخلف شامل وعجز وضعف وهوان نتيجه تراكمت سلبيات قرون متواصله شكلت هذه  
الظروف فصارت هذه السلبيات من ضمن مكونات المجتمع العضويه والموضوعيه تغللت في اعماق  
العقول والنفوس والثقافه فصارت قوه تحكم اختيار القرارات وصياغاتها وتنفيذها وهي تزداد سيطره  
على الحياه مع وجود الصراعات الطائفيه والقبليه والحزبيه والمذهبيه التي صارت صبغه تصبغ

المجتمعات الاسلاميه اليوم بهذا اللون البغيض فشنت العقل العربي واوصلته الى التشنج الفوضوي  
واوجدت ارده عقيمه. ضعيفه ممزقه متناحره. فتاهت القيادات وسط الزحام بين الارتمي في احضان ا  
لاستعمار فصارت الخيانه مبرره باعتباره نوع من انواع السيطره الاستراتيجيه بنظرهم لبقاء الدوله و  
الحفاظ على السلطه لدرجه ان البعض ينظر لذلك انه خدمه للاسلام للاسف الشديد فتجد اليوم من  
يقف ضد مبادئ الاسلام ويردد اقوال الغرب نتيجته الهزيمه العسكريه التي اتبعها هزيمه فكريه ونفسيه  
عندما ترك المسلمون الجهاد والاخذ باسباب القوه فاصبح الكثيرون يحاربون كل دعوه تدعو للعوده  
لدين الله وعز الاسلام الذي عاشه المسلمون وهناك انقسام واغلبه من يمتلك القرار السياسي واقع  
تحت تاثير الغرب واهل الكفر مجتمع يسوده الصراع نتيجته التعصب المذهبي والطائفي والقومي  
وغيرها من الافاق الضيقه وجود عنصر خارجي موثر في تعميق الانقسام منذو الحقبه الاستعماريه  
فبريطانيا وفرنسا وايطاليا وغيرها من الدول الاستعماريه قد غرست بذور التفرقه وكبرتها وعندما  
خرجت سلمت السلطه لعملاءها بما ينمي التفرقه ويعمق الخلاف والتمزيق والانقسام والفوضى فقد  
زرعت مشاريع الانقسام التي اشعلت عالمنا العربي ولهذا شاهدنا احتلال العراق باموال عربيه  
واصبحت السودان ممزقه وسوريا بداخلها روسيا وامريكا ووو اليمن تعاني وليبيا واصبح الكثيرون  
يتباهون باظهار انفتاحهم مع اسرائيل لاثبات انه قوي واثبات التحضر للاسف الشديد شاهدنا من  
يسخر بقدرات المقاومه في بدايه طوفان الاقصى ومنهم من يستعجل اسرائيل بالقضاء على المقاومه  
ويقولون ماذا سوف تصنع هذه الصورا يخ البدائيه التي تطلقها حماس. لا يستحي هولاء ولا يخجلون ان  
يتحدثوا بهذه العبارات باللغه العربيه ومن قنوات تزعم انها تعبر عن الامه العربيه وانها تقود العالم الاس  
لامي ذلك ان المقاومه لاتملك من الامكانيات الا الشئ اليسير ومع ذلك قد قامت بالاخذ بالاسباب  
واعدت العده التي تقدر عليها لحمايه شعبها ومقدسات المسلمين. وهي واثقه بنصر الله اما هذه الدول  
فهي للاسف الشديد تمتلك امكانيات هائله من الاموال والثروات ولكنها لم تستعملها في الاخذ باسباب  
القوه لحمايه نفسها وشعوبها بل انها تعبت بمقدرات الامه فهي كما شبهت من احد رؤساء الدول الا  
ستعماريه بقره حلوب للاسف الشديد شاهدنا دول عربيه تنفق اكثر من ثلاثمائه مليار دولار لاجل الا  
ستعداد لاستضافه كاس العالم في كره القدم بدلا ان تنفقها في الاخذ باسباب القوه الذي تصون بها  
نفسها ومساعدته الامه وكذلك شاهدنا من هم اسوا من ذلك انهم ينفقون اموال الامه في بناء ملاهي  
ومراقص بل ومعابد للوثنيين في ارض الاسلام وليت الامر توقف عند هذا الحد لقد شاهدنا قيام بعض  
الدول بلا خجل بانفاق اموال الامه في محاربه الاسلام ودعم اليهود ضد اهلنا في غزه انفقت الاموال  
العربيه في تمزيق اهلنا في ليبيا والسودان انفقت الاموال في قتل علماء الامه في عدن فالفارق كبير  
بين مقاومه متوضعه اعدت العده بقدرتها البسيطه وبين دول منسوبه على المسلمين تخاذلت  
وانبطحت وحاربت الاسلام لاجل الكراسي والسلطه وهذا الامر لن يتوقف الا بعد ان يصحو العرب  
وعندما نبحث عن بدايه الطريق التي تخمد النيران وتطفي الصراع عندما يستيقظ المتصارعون  
وينصرف الجميع الي التفكير بهدوا في مصلحه الامه وبالعوده. الي منبع الاسلام واصوال منهجه حينما  
تنهض الشعوب وتحرر من الانظمه الاستبداديه التي صنعها الاستعمار يجب ان يكون المعيار في اختيار  
الحكام والمسؤولين هو الكفاءه وليس القرابه والمحاباه لأن من صور الخيانه أن يوسد الأمر الي غير  
أهله فإن ذلك من علامات الساعه

#### المفهوم الرابع

ان توجيه الامر لولي امر المسلمين بالاخذ باسباب القوه لانه لايمكن تحقيق تقدم الا من خلال تعبئته  
طاقات الجماهير صاحبه المصلحه في التقدم لتصنعه فتجميع الطاقات. هو عمل ولي الامر فالامر هنا  
ان تبذل الامه كل طاقتها وجهدها وليس بعض من طاقتها فقال تعالي (ما استطعتم من قوه) اي يجب  
ان تستنفذوا كل استطاعتكم في تجميع هذه القوه ولهذا لا بد من وجود قياده تقود عمليه التقدم قياده

تمثل امال الجماهير وهذا يتطلب ان يكون وصول القيادة للحكم. معبرا عن رغبة الجماهير لان من مظاهر القوه المأمور بها تماسك الجبهه الداخليه فلا يمكن ان تقوم بتوجيه وتجميع طاقات الجماهير وهي تشعر ان ثمة فجوه تفصل بينها وبين قياداتها فلا يمكن ان تنادي الجماهير للنهوض لحمايه المبادي والقيم وهي مغلوبه علي امرها والحاكم الذي لايمكن ان يسود الا بالقوه والاكرامه وهو لن يستمر في سلطاته والتحكم بمصير المجتمع الا بعد ان يشل اردتهم الحره ويلغي اختيارهم فهذه القيادة لايمكن ان تكون معبره عن امال الشعب وامانيه لان استمرار هذا النظام وقوته يكمن في شل اراده المجتمع بالقوه وجعلها عاجزه عن التخلص منها فهذا هو استعداد الحكام العرب بالقوه لكن ليس للاعداء كما امر الله بقوله (واعدوا لهم) اي للكفار -

ولكن هولاء اعدوا العده والعتاد ليس لقتال الكفار ولكن استعدادوا بهذه القوه لضرب الشعوب وبالتالي ف لا يمكن ان تكون هذه القيادة حارسه القيم والمبادي ولايمكن ان تعمل على الدفاع عن الدين والوطن

ثم ان الطلاق الشعبي الذي يفصل بينها وبين الجماهير المغلوبه تجعل هذه الجماهير لاتعطي طاقاتها الخلاقه التي تصنع التقدم لانها تدرك ان السلطه الحاكمه لاتعمل لمصلحه الشعب ولهذا شاهدنا سقوط العراق بكل سهوله وشاهدنا فرحه الكثيرون بدخول اعداء الله الي ارض العراق فالاعداد لم يكن له معني في ظل نظام ديكتاتوري استبدادي فالجماهير لاتثور من اجل الثوره فقط ولاخلاصا من الملل وانما تثور لتتخلص من عدوها وتدفع خطره لكي تنطلق الي ماتريد من امال او رجاء وتقدم ولهذا فانها لاتتجاوب مع الانظمه الاستبداديه لانها لاتمثل امالها بل هي انظمه تسعي للحفاظ على السلطه والخلاف مع اهل الكفر هو خلاف مصالح وليس له علاقه بالمبادي والقيم ودين الله الذي يمثل امال الشعوب ولهذا لاتنفع الاخذ بالاسباب الماديه مع وجود انحطاط بالقيم والمبادي الروحانيه

## الامر الثاني

الايه تحت المومنين علي الاخذ بكل اسباب النصر في المعارك..وان تستنفذ كل طاقاتك وجهدك في الاعداد وهذا ما يفهم من قوله تعالى (من قوه)

حيث نجد تنكير (قوه) وهذا يفيد الشمول لكل انواع القوه ليشمل القوه الماديه والمعنويه اي كل ما يتقوى به المسلم علي عدوه فمدلول القوه لاينحصر في العده والعتاد بل يتعد الي اسباب النصر في الحرب فيدخل في هذا صناعه السلاح والتدريب والخبرات والتكنولوجيا والهندسه الحربيه والمعلومات والتوعيه والاعلام الحربي والتوجيه المعنوي والتعبئيه العامه والاقتصاد والتكنولوجيا والاتصالات ودراسه الاحوال الجغرافيا الطبيعيه والاستفاده منها كما فعلت حماس بحفر الانفاق فشكلت هذه الوسيله قوه عجزت امامها قوي الاستكبار العالمي والتفوق العسكري الذي تحظى به من الحاق الهزيمه بثله قليله من المومنين في غزه لماذا برايك؟

لان المقاومه بذلت ما في وسعها من جهد واخذت بالاسباب وهذا هو الذي امرت به في قوله (من قوه) لان (من) هنا تفيد استغراق مراد النوع اي شي يمكن ان يشكل عنصر قوه ويكون ضمن قدرتها وطاقاتها ولهذا لما استغرقت المقاومه كل انواع القوه المتاحه لها وبذلت كل ما في سعتها من جهد وطاقه تولي الله ترميم النقص فاذهلت العالم العدو قبل الصديق لانها ابتكرت وسيله جديده في الحروب وادركت ماهو مدلول القوه في الايه بانها تعني العمل علي الاخذ بالاسباب المتاحه ومافي امكانياتها وقدرتها

وكذلك فان الايه تعطينا توجيه مفاده انه تعالي جعل التحديث والتجديد لوسائل الحرب امر ضروري وهام في الجهاد في سبيل الله وليس كما حاول البعض حصره بالرمي لان الرسول صلي الله عليه وسلم



قال (القوه الرمي) فهذا من باب الاعتناء بالرمي معلما قال الرسول صلى الله عليه وسلم الحج عرفه و  
الندم التوبة فهذا نوع من الاعتناء ويدل ان المذكور جزء شريف من المقصود ولهذا كان مجي اللفظ  
بصيغه التنكير (من قوه) لتشمل كل ما يستغرق النوع من الاسلحه والذخائر والقنابل والسلاح الكيماوي  
والنووي والاقمار الصناعيه والاختراعات وغيرها من العلوم التي تنطوي تحت مفهوم القوه واقامه  
اسبابها

وقد جعلها الله في مقدمه الايه ثم عرج عليها بذكر قوه المركب فقال تعالى (ومن رباط الخيل) وهذا  
يتناسب مع مدلول التحديث للوسائل والتجديد لها مع عظمه الاسباب التي اوجدها المسبب في الحياه  
لان لكل زمان له عده وعتاد وقوه ترهيب بها العدو ولهذا قال (ومن رباط الخيل) معطوفا على ما قبلها ا  
لاعداد بتهيئه الشئ للمستقبل ورباط من المرابط اي مايكون وسيله للمحاربه للركوب عليها فكانت  
اصل الحروب وقد ذكرت تشريفا لها لبيان اهميه اختيار الخيل الاصيل ولان الزمان قد تغير فان  
الوصول الي المقصود وهو ارهاب العدو يتطلب تحديث الوسائل والاليات التي يتوصل بها الي الغايات  
والمقاصد فالتجديد سنه الله في خلقه ولذلك فان المطلوب اليوم اعداد السيارات التي تنقل الجنود و  
الدبابات والمركبات بما يحقق القصد الوارد في الايه (ترهبون بها عدو الله وعدوكم واخرين  
من دونهم)

فهذه هي الفكره التي يجب على المسلمين ان يكون لهم دور في سباق التسلح

ليس لاجل افساد الارض ولهذا ذكرت الايه العله من الامر بالتحديث والتجديد للوسائل التي فيها الاخذ  
بكل ماينطوي على مفهوم القوه واقامه اسبابها في الجهاد في سبيل الله هو ارهاب اعداء الله واعداء  
المومنين المتربصون للمسلمين فرباط الخيل كان هو القوه في ذلك الزمان والحكم يدور مع العله في  
مثل هذه الاحوال فمن غير المنطقي ان تحمل السيف وتركب الخيل لتخوض معركه في زمان الطائرات  
المسيره والقتال فانت لا ترهب احد بسلاحك البدائي بل انت الذي تخاف الاعداء عندما لم تاخذ باسباب  
القوه ولم تسعى الي تحصيلها فقد كان خروج المسلمين من سباق التسلح اهم اسباب الهزيمه النفسيه و  
الفكريه والعسكريه والضعف والهوان التي يعيشها العالم الاسلامي

لماذا؟

لاننا لم نسعي الي تطوير قوتنا والاخذ باسباب القوه لاننا تمسكنا بالحياه وتخلينا عن الجهاد فاصبحنا  
غثاء كغثاء السيل عندما سقط قرار الامه واصبح في يد القوي الاستعماريه فنزعت الهيبة من قلوب  
الكفار رغم اننا كخيري العدلكن ارقام بدون قيمه فلا يضرب لنا حساب

هل عرفت اخي المسلم لماذا امرنا الله في هذه الايه بتجديد وتحديث وسائل واوليات القتال لان الكفار  
اذا علموا اننا متاهبين للقتال ومستعدين له ولدينا الاسلحه والالات القادره على ردعهم وزجرهم فان  
هذا يجعلهم خائفين من التطاول على ابناء الاسلام ولايتجرون على المساس بامن المسلمين فشهده  
الخوف توجب عليهم الزام انفسهم عدم الجراه على ذلك

فهيبه الاسلام بقوه ابناءه وادراكهم خطوره الموقف فهناك اعداء يتربصون بالمومنين معروفين لنا  
وهناك اعداء لا يظهرون عدواتهم مثل المنافقين الذين يتآمرون على الاسلام والمسلمين من الداخل لا  
يعلمهم المسلم ولكن الله يعلمهم

فقال تعالى (واخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم)

هؤلاء الاعداء معلهم مثل الذين تربطك بهم صداقه فهذه الصداقه مرهونه بالمصالح المرتبطه بدوله الا

اسلام وبقوه الدوله وهيبته فلا تطمئن لهم فهم يعربصون التغور التي يتسللون منها للقضاء على دوله ا  
لاسلام والسيطره على مركز القرار فيها وبث فسادهم في الارض فاذا شاهدوا المسلمين في غايه القوه  
خافوهم وتوقفوا عن التامر

فالجهد هو الذي يحفظ قوه المسلمين وهيبتهم ولان العدو يدرك هذا الامر فقد لجاء الي الغزو الفكري  
بعد الهزيمه العسكريه بسقوط الخلافه حيث استولي على وجدان المسلمين وقام بالاستيلاء على  
عقولهم تحت شعار التحضر والسلام لاجل استئصال فكره الجهاد من نفوسهم حتي لا يستعيد الاسلام  
دوره في قياده العالم الذي صار التغني بتاريخ قوه المسلمين وبامجادهم دون العمل على الاخذ بالا  
سباب التي اوصلت الاوائل الي العز

لقد اصبح المسلم اليوم يحب الحياه وينتظر من امريكا ان تحميه من بطش حفيدتها اسرائيل للاسف  
الشديد اصبح المسلم اكثر قابليه للخرافه التي يروج لها على انها دين الاسلام للاسف الشديد انهم  
يبتظرون ان تنزل الملائكه لتقاتل نيابه عنهم ليس هذا هو الاسلام ولا عقيدته التوحيد فاللازم ان ندرك  
ان الخروج من المازق الذي تمر به الامه خاصه في هذه المرحله من حياه الامه انما يكون من خلال  
العوده الي منابع الاسلام الصحيحه يكون بالاخذ بالاسباب والتضحيه بالنفس في سبيل الله والتضحيه  
بالجهد والمال. ولهذا يختم الايه (وما تنفقوا من شي في سبيل الله يوف اليكم وانتم لاتظلمون)

بالدعوه الي انفاق المال لان المال عنصر مهم في الاستعداد والاخذ باسباب القوه ولهذا كان مجي الايه  
بهذا التعقيب الذي يهدف الي ان يحس ويشعر المسلم انه يتعامل مع الله تعالى فهو عندما ينفق المال  
في سبيل الله فعليه ان يعق ان الله عادل لن ينقص من اجره شي ولهذا كان التعبير بالظلم لبيان كمال  
نزهته تعالى عن ذلك فهو تعالى سوف يوصل اليك عوض ما انفقت في الدنيا والاخره

### الحكم الثالث

(وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم)

### الامر الاول

هذه الايه تقرر قواعد السلم والحرب في عقيدته المسلم وعدم فهم مدلولاتها اوقع الكثيرون في اشكال  
بين قائل ان الايه مرحليه يامر الحق نبيه بقبول الصلح مع الكفار اذا كان في مرحله ضعف اما اذا كان ا  
لاسلام قويا فلا يكون الاقتالهم حتي يدخلوا في الاسلام بالنسبه للمشركين

وبين قائل ان الايه نزلت بشأن اهل الكتاب لان قبولهم بالجزيه يحقن دماءهم مع ان حكم الجزيه نزل  
في مرحله لاحقه لنزول الايه

وبين قائل انها منسوخه بايه السيف في سوره التوبه بقوله تعالى (قاتلوا المشركين كافة) ولقوله تعالى  
(فاقتلوا المشركين حيث... الخ)

ولقول الرسول صلي الله عليه وسلم امرت ان اقتال الناس حتي يقولوا لا اله الا الله... الخ

وبين قائل ان الايه متعلقه بحكم من يريد المهادنه والموداعه من المشركين وانها متعلقه بحكم مرحلي  
في مرحله معينه وانه ليس حكم مطلق

وفي الجانب الاخر نجد فريق من الذين تاثروا بعقافه الخنوع يزعم ان الجهاد لم يشرع الا لرد العدوان  
فقط اذا تعرضت ديار المسلمين للاستعمار او الاعتداء عليها... الخ

والحقيقه ان هذه الاقوال غير سليمه ولاصائبه لعدم فهم هولاء لحقيقه عقيده الاسلام وحقيقه الجهاد والصراع بين الحق والباطل واشكاله

فاول هذه الحقائق التي يجب على المسلم ان يدركها هو ان الاسلام جاء بنظام ليحكم العالم كله حيث ان رساله الاسلام عالميه ولهذا فان تسلم قياده العالم لامه الاسلام لايعني ان يفرض على العالم الايمان برساله الاسلام بالقوه والاكراه لان ذلك يعني انك تسلب الانسان اردته وتجعله يخضع للاسلام بالقوه

ومعاذ الله ان تكون عقيده الجهاد المامور بها ان تهدف الي اجبار الناس على اعتناق الاسلام لان ذلك يتعارض مع الخصائص التي خص الله بها الانسان وهي الحريه والعقل لان ارغام الناس على الايمان بالقوه يعني تجريدهم من حريه الاختيار للخير او الشر والتي رتب الله عليها مسؤوليه الانسان عن فعله

ف الله يقول لنبيه (افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين) ويقول (لا اكراه في الدين)

ف الله قادر على ان يجعل الناس كالملائكه لايرتكبون الاخطاء وما كان بحاجه الي ارسال الرسل وانزل الكتب والايات والمعجزات والحجج التي يخاطب بها العقل فقد جعل الاقناع هو طريق الايمان وكذلك نجد ان الله يذكر عباده في القران مرارا وتكررا بانعامه لانه يريد توحيدا نابعا من ارده حره تختار ان تومن بالله من غير قوه تقهره على الايمان ولهذا يحاور الانسان ويتوجه بالخطاب الي عقل الانسان

فالاسلام يهدف من اعلان الجهاد على الانظمه الاستبداديه والطغاه ان يحطم القيود التي تقف امام حريه اختيار الانسان فاذا تم تحرير الانسان من تلك القيود وصارا حرا عندها تركه وشانه في اختيار الدين والعقيده التي يريد ان ينتهجها في حياته

ولهذا فان تحطيم الانظمه الاستبداديه التي تقف امام حريه الناس وتمارس الظلم والاستبداد وتمنع الناس من الدخول في دين وتحارب المعتقدات ...

كل هذه اصنام يجب على المسلم تحطيمها وحمل السيف لازالتها

ولهذا فان قياده الاسلام للعالم لايعني ارغام الناس على اعتناق الاسلام وانما يهدف الي تكوين نظام عالمي يحترم مبادئ العدل والمساواه والحريه والشورى في ادارته تلك الدول بما يضمن احترام الاديان وعدم التعرض للمسلمين والسماح للدعاه والمومنين بممارسه معتقداتهم بحريه تامه فان هذا الامر يجعل اقامه علاقات دبلوماسيه معهم لانهم قد مالوا الي نظام الاسلام او مالوا الي السلام بقبول الانطواء تحت النظام العالمي الذي جاء به الاسلام فيجوز المعنين باعتبار ان السلم بالفتح تعني السلام وبالكسر تعني الاسلام كما قال تعالى (ادخلوا في السلم كافة)

وبالتالي فهناك فرق بين مفهوم الدخول في الدين الاسلامي كعقيده فهذا الامر لا يكون بالقوه والارغام وبين مفهوم الدين الاسلامي كنظام يحكم العالم كله كشرعيه وقانونيين فاللازم ان تسود مبادئ وقيم الاسلام العالم كله ودور المسلم باعتباره خليفه الله في ارضه هو حراسه هذه القيم ومنع اي اختراق لها ولو لزم استعمال القوه لمنع ذلك فمن يقوم بالتضييق على الحريات والحقوق الدينيه والسياسيه والاقتصاديه للمسلمين او حتى لغير المسلمين وجب اعلان الجهاد عليه ورفع معاناه الناس وازاله الظلم عنهم اما الامر الوارد في سوره التوبه بقتال المشركين في جزيره العرب فهذا يعود لكفره الجرائم التي ارتكبوها فقد ازهقت الارواح بسببهم ومنعوا دين الله ان ينتشر وارتكبوا ابعث الجرائم ووقفوا محاربين في وجه الاسلام فكانت تلك الجرائم دليلا لانهم يستحقون القتل لانهم ارتكبوا الجرائم ولاصرارهم على محاربه الاسلام واتخاذهم من المناطق الخارجه عن سيطره الدوله ملاذا لاستعادته نشاطهم في محاربه الاسلام والهجوم على المسلمين انطلاقا من تلك الاماكن الامر الذي يقتضي استئصالهم واستئصال

افكارهم الخبيثه وليس لاجل ارغامهم علي اعتناق الاسلام ولذلك اعطاءهم مهله اربعه اشهر يسبحون  
في الارض

ولهذا فان الايه هنا متعلقه بالاتي

## الاول

انه علي المسلم مسؤوليه تغيير النظام العالمي بمحاربه كل صور الظلم والظغيان التي يعاني منها  
المستضعفين حول العالم اذا كان في مقدوره ان يزيل ذلك فعليه ان يحمل سيفه لحمايه المستضعفين  
ولاجل ان تنعم البشريه بالحريه وعداله الاسلام لمنع تسلط الطغاه علي رقاب العباد فاللازم ان يكون  
النظام الاسلامي هو الذي يحكم العالم فاذا قبلت الانظمه الكافره بالمبادي التي جاء بها الاسلام العداله  
والحريه والمساواه واحترام حقوق الانسان عندها وجب علي المسلمين اقامه علاقات معهم والتوقف  
عن حربهم

## الثاني

انه في حاله الحرب مع دوله يجوز التصالح معها خاصه في حاله ضعف دوله الاسلام فالمسلم يطلب  
العافيه في كل وقت وهو بحاجة الي استجمام القوه احيانا للاستعداد

## الثالث

ان يكون الصراع مع هذه الدول متعلق بمصالح اقتصاديه اوسياسيه. فان القياده السياسيه له ان  
تختار الحرب لفرض مصالح الدوله علي الغير بالقوه او السياسيه فهذه الامور تحتاج الي المرونه في  
التعامل ولهذا فان طلب الكفار والمشركين الصلح والموداعه فانه يجوز في هذه الحاله بشرط. ان  
يكون للاسلام مصلحه من المصلحه ولهذا جاء الامر بالصلح مقيدا

## الامر الثاني

ان مجي الامر بالصلح مقيدا بشرط جنوحهم للسلم فيه تقرير مبدا عام في معامله الكفار بشكل عام  
مبينه كيف يكون بناء العلاقات الخارجيه بما يحفظ المصالح الوطنيه ومبادي وقيم الاسلام ودوره في  
قياده العالم فلا مانع من اقامه العلاقات معهم مادام في ذلك مصلحه للمسلمين والامر موقوف علي  
مايراه الحاكم المسلم ولهذا جاء بالامر بالصلح مقيدا بشرط جنوحهم للسلم لتفهم ان التشجيع والدعوه  
للتعامل الدولي مع الدول يجب ان يكون مرهون بحسب موقفهم من مبادي وقيم الدين الاسلامي  
التي تضمن حقوق الانسان وحرية وكرمه وتحقق العدل والمساواه. وبمدوي تجاوبها مع العهود و  
المواثيق فالتعامل مع الدول في مجال العلاقات الدولييه يكون من خلال الاحترام والتنسيق المتبادل  
مع عدم الاستغلال السياسي لها فاذا ترجح لك ميلهم للسلم فلا مانع من اقامه علاقات معهم مادام ذلك  
في مصلحه الاسلام والامر موقوف علي ما تراه القياده السياسيه ولهذا فان اللازم علي القياده ان  
تحرص علي عدم الوقوع في مناطق النفوذ سواء كان ذلك اقتصاديا او سياسيا او اي نوع من السيطرة  
التي قد يحاول الاعداء الاستيلاء علي مركز القرار في الامه نظرا لان امر اختيار السلم او الحرب  
للقياده وهي من تملك القبول بالسلم او الحرب ولهذا نجد ان المولي عبر عن جنوحهم للسلم بحرف  
(ان) والذي يعبر به عن الامر المشكوك في موضوعه للاشاره انهم ليسوا اهلا لاختيار المصلحه وروبا  
ان جنوحهم للسلم لحاجه في نفوسهم فعلي المومن ان يكون في حذر منهم وان يتوكل علي الله فاراد  
بهذا التثبيت وبعث الطمانينه في قلبه وان قبل المسالمة مادام فيها مصلحتك وعدم الوقوع في منطقه  
النفوذ فلا يكون الافراط في الحذر والحرص المأمور به المسلم اثناء التعامل معهم وانما بحدود حاجته

لذلك فلا يدفعه ذلك الي الخشيه المفرطه التي تصبح حساسيه لامبرر لها فعليك ان تتوكل علي الله  
السميع لا قوالهم والعليم بنياتهم

### التوجيه الخامس

قال تعالى (وان يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي ايديك بنصره وبالمومنين والف بين  
قلوبهم لو أنفقت مافي الارض جميعا مالقت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم أنه عزيز حكيم)

### الامر الأول

أن أول مايشد الإنتباه هو الأسلوب الرائع الذي وردت فيه النصوص في تقرير سياسيه الاسلام مع غيره  
من الدول فهو يقتلع كل أسباب الحروب من جذورها يقتلع العصبية والدمويه والمذهبية ويقتلع جذور  
الطبقية ويخفف حده الصراع الاقتصادي ولهذا نجد مجئ الايه الكريمه بتشجيع المومنين علي عقد  
المعاهدات الدولية مع غير المسلمين مادام فيه مصلحه المسلمين أن هم طلبوا ذلك حتي وان كان في  
هناك شك في نواياهم وأنهم يبيتون الخداع عند عقد المعاهده فقال تعالى (وان يريدوا أن يخدعوك  
فإن حسبك الله... الخ

فالمساله هنا تختلف عن احكام الغدر التي تناولتها النصوص سابقا لان الخداع يعني اظهار مايبطن خلا  
فه يعني أنه يدبر من إبرام الصلح أمر خفي يقوم به المخادع لايقاع الضرر والشر بالمخدوع  
(المسلمين) من حيث لم يحذر وينتبه فعدواته حاضره عند إبرام الصلح فهو لم يتوقف بطلب الصلح  
عن التريص بالمسلمين وعن الخداع فهناك نيه للنقض من البدايه وهذا لا يشترط في الغدر أن يوجد ح  
ال إبرام العقد النيه للغدر

ولهذا كان التعبير عن الجنوح للسلم من قبلهم ب(أن) المعبره عن الأمر المشكوك به كما أوضحنا بالفقره  
السابقه لاجل الحذر ولهذا جاء الأمر بالتوكل علي الله وطمانه أنه مطلع علي أقوالهم وعليم بأفعالهم  
ثم جاء ت الايه تدعوهم الي المضي قدما في إبرام الصلح

وان عليهم أن يعقوا بالله فانه يكفيهم الكيد والخداع الذي قد يبيته العدو من وراء الجنوح للسلم فلا  
تبالي بالمخططات التي يدبرها الاعداء من المعاهدات طالما أنها في مصلحه الامه فالإسلام بهذا  
التشجيع قد جاء بقواعد انشاء الأمم المتحدة قبل الف وأربعمائة وخمسين سنه وضع أسس هذه  
القواعد الاولييه التي حث فيها المسلمين علي المضي قدما في تنفيذها وصولا الي الميثاق الذي يضم  
تحت عنوانه السلم العالمي فمن قبل بقييم ومبادئ العداله والحرية والشوري والمساواة وحقوق الإنسان  
التي جاء بها الإسلام فإن علي المسلمين القبول بعضويته وإبرام المعاهدات معه تحت ميثاق السلم  
العالمي طالما قد ظهر ميله للقيم والمبادئ التي جعلها الاسلام عنوان السلام مع الأمم التي لم تعتنق الا  
سلام كعقيده فإن لها حرية المعتقد لكن عليها أن تقبل بالقيم والمبادئ التي جاء بها الإسلام لتكون  
نظاما يحكم العالم كله

ولهذا يقول الحق لنبيه أن لا يقلق من الباطن الذي يخفيه هواء خلافا لما يظهره من القبول بقييم الاس  
لام فإن اللازم التعامل معهم بالمهادانه مثلما يتم المهادانه مع المنافقين الذي يظهرن الايمان ويبطنون  
الكفر فالرسول صلي الله عليه وسلم قال لعمر عندما أراد قتل ابن أبي لا سيقول الناس محمد يقتل  
أصحابه ..لقد سماهم أصحابه لأنهم قالوا لاله الا الله في الظاهر وإن كانوا كفارا في الباطن وقد أخبر  
الله الرسول والمومنين أنهم أن هنالك منافقون في المدينه والاعراب من حول المدينه لا  
يعلمونهم ...ومع ذلك كانوا جزء من المجتمع المسلم وهكذا فإن هيمنه الاسلام علي العالم والنظام



الدولي يعني أن القاسم المشترك هو القبول بقيم الاسلام لتكون هي التي تحكم النظام العالمي ولايهم بعد ذلك أن تكون نوايا الاعداء الخفيه تتخذ من الموافقه علي الجنوح للسلم وميثاقه هدفا يقصد من وراءه الخداع يقول الحق لنبية ثق ب الله مع الأخذ بالاسباب فالله لا بد أن يعز دينه وينصر أهل الحق فهو عزيز لا يقهر ولا يغلب وحكيم يضع كل شى في موضعه فالذي جمع قلوب المؤمنين وجعلهم اخوه بعدما كانوا أعداء كلا منهم يتربص بالآخر قادر أن يجعل أفعده الناس تتمسك بمبادئ الاسلام ولا تنصاع لرغبات الاشرار فيسود الاسلام ويظهر ويهيمن على العالم كله ولو كره الكفار والمجرمون لان قيم الإسلام لام فيها اعاده الانسانيه والحرية للإنسان فعندما يتذوق الإنسان هذه الحرية ويجد كرامته فإنه لن يقبل بالذل والهوان ولن يرضى بالقبول بما يوزيه من الظلم والطغيان عندها سوف تجد من يواجهه الطغاه من أبناء تلك الشعوب التي تذوقت الحرية فمن ذاق طعم الحرية لن يقبل بالاستبداد وكذلك فإن استغلال الإنسان لأخيه الإنسان إنما يكون نتيجة الجهل ولهذا فإن الحرية والقدرة على التفكير هما معياري قياس نسبة التفاوت في تحضر المجتمعات او تخلفها ولهذا متي تم ممارسه الشعوب لحقها في التفكير واختيارها للحاكم وذاقت طعم الحرية وتخلصت من الجهل فإن الفطره السليمه سوف تدفع الإنسان الي الايمان والدخول في الاسلام بقناعه تامه وبارداه حره

### الأمر الثاني

تبين النصوص أن المسلم يأخذ بالاسباب ويتوكل علي الله واثقا أنه اشد النصراء حضورا مع أولياءه واشدهم كفايه للمعتمدين عليه ولهذا يقول الحق لنبية (وان يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله) اي يكفيك الله فهو حسبك وحافظك فإذا أحسست ايه المسلم بغربه ف الله هو الانيس الذي ينبغي أن تلجأ إليه وإذا اشتدت عليك المصائب ف الله هو الذي يجب أن تلجأ اليه بالعلم أن ازمه الامور من قضاءه وأسبابها والخروج منها بيده سبحانه وتعالى

فلا يأس في حياه المومن ولا تردد ولا انهزام مهما كانت الظروف المحيطة به معقده ويصعب فكها فقوه المومن تكمن بالثقه ب الله والتوكل عليه مع الأخذ بالاسباب لان الضعف والخذلان إنما يكون بعدم الرضا بالقضاء والقدر قال الماوردي معاند القدر مخذول

### الأمر الثالث

عليك ايه المومن أن تنظر لنفسك اين تقف في أي موقع انت وعلي اي ارضيه تقف فإذا كنت تقف في مقام العبوديه لله فإن العزه والكرامه والغلبه لك اذا كنت تقف مع الحق وتحارب الباطل فعليك أن تعق ب الله فانه يكيّفك كيد الكفار لأن الله معك في هذه المعركة فماذا تخاف والامثلة والنماذج امامك شاهده أن الله يعز أولياءه المتوكلين عليه ولهذا يقول الحق لنبية (فإن حسبك الله هو الذي ايديك بنصره وبالمومنين

وهذا فيه

١

يلفت انتباه المومنين الي نعمه عظيمه ايد الله به رسوله والمومنون به وهو نصره في بدر بدون أن يكون لهم قوه ولا حول فهم لم يخرجوا لقتال جيش قريش وانما أرادوا النيل من القافله ولكن الله اراد أن يظفروا بالنصر والتمكين رغم ضعفهم من حيث موازين القوه الماديه في تلك المعركة

٢

وايضا يذكره الله بتأييده بالمومنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقد كان المسلمين في مكة مضطهدين وإعدادهم قله فكان مجئ الأوس والخزرج ودخولهم الاسلام فصاروا قوه تقاتل معه في سبيل الله وتحمل أعباء الدعوه فصار هنالك دوله الاسلام في المدينه لها شعب تحكمه فهذا اكبر تأيد من الله

وهذا تأييد من الله تعالى مغله مثل التايد بنصره للإسلام في بدر والفارق بينهما أن الاول (ايديك بنصره) حصل من الله بلا واسطه اسباب معلومه في الحياه وأما الثاني (والمومنين) هو تأييد حاصل من الله ولكن بواسطه اسباب معلومه وفي هذا بيان اقسام تأييد الله لاوليائه

١٣

تذكر الايه نعمه عظيمه ومعجزه جمع الطاقات وتأليف القلوب بعد أن كانت متفرقه فأصبحوا قوه بعد الضعف والمتامل لحال الأوس والخزرج قبل الاسلام يجد أنهم كانوا في شحناء وبغضاء فكل اسباب العدواه والكراهية والقتال بينهم كانت قائمه وفجاه اختفت وصاروا اخوه متحابين اجتمعوا على الحب في الله فهذه معجزه عظيمه لا يقدر عليها إلا الله فهذا اثر عقيدته الايمان التي أزالته كل أسباب الجفاء والقساواه من قلوبهم

فقد امتن الله على عباده بهذه النعمه العظيمه الآتي

### المفهوم الاول

أن هذه التجربه التي كان تأليف قلوب المؤمنين واتحادهم حول كلمه التوحيد نموذج يدلنا على كيفية استرداد الامه دورها وفعاليتها وازدهارها وتقدمها ولهذا يمتن الله على رسوله والمومنون بتأليف قلوبهم وانهاء الصراعات والحروب التي كانت بين الأوس والخزرج باجتماعهم حول عقيدته الايمان لا ن اول معطيات ومقومات التطور والتقدم والازدهار والنصر هو الالفه ولا يمكن حدوث التطور الحضاري العصري بدون الالتحام بين مكونات المجتمع ولهذا فإن عمل الاستعمار على تمزيق الامه الى دويلات متناحره بعد أن زرع فيها العصبية والقوميات والمذاهب والأحزاب والطوائف حتى تظل له يد ونفوذ على قرار الامه ومقدراتها وامكانياتها وقد تعمقت الخلافات ولهذا صارت الطاقات متفرقه والشعوب المسلمه متصارعة فيما بينها البين داخليا وخارجيا رغم كثره اعدادهم ولديهم ثروات طائلة ولكنها متمزقه ولهذا فإن الامه الاسلاميه اليوم بحاجة الى وحده شامله لكي تنهض وحده شامله تجمع كل طاقات الشعوب الإسلامية بشكل قوه واحده ملتحمه لا مجرد التعاون الذي استبدل اليوم بدل الوحده ثم تحول الى تنسيق داخل أوراقه الجامعه العربيه ومنظمه المؤتمر الاسلامي ثم تلاشي التنسيق وتعمق التمزق وتاهت الوحده وتوقف العمل على تجميع طاقات الامه اليوم بل إن الهويه تمر بمرحلة خطيره ودقيقه تمثل مرحله فارقه في حياه الامه الاسلاميه والعربيه اليوم أوقعت الجميع في مأزق يتطلب من الجميع الارتفاع الى مستوى المرحله والمساهمة في الخلاص من هذا المأزق الذي تعني منه الامه اليوم بالعوده الى البدايه التي شكل فيها هويه الامه وقوتها والاعتصام بحبل الله وترك العصبية والقوميات المقيته والعمل على جمع طاقات الامه في قالب واحد لتكون قوه واحده ملتحمه حول لاله الا الله محمد رسول الله... ولا بد من العمل على تجديد طاقات الامه وتفعيلها والوقوف ضد كل ما يعطلها ويشلها بازاله اثار الاستعمار والحواجز التي صنعها المستعمر لناخذ بتجربه الاخاء بين المهاجرين والأنصار والتي كان التحام المسلمين حول عقيدته التوحيد فإن هذه التجربه في تأليف القلوب والاتحاد هي افضل نماذج يقتدي به اليوم للخروج من حاله الضعف والهوان الذي تعيشه الامه فإن امتنان الحق على النبي وأصحابه بتلك النعمه هو تدوين لهذه التجربه في صفحات الكتاب المقدس عندنا القران الكريم يهدف أن تكون هذه التجربه حاضره في كل وقت نقرأ فيه القران تدلنا على

ابجديات بناء الحضاره الاسلاميه ودولته القويه التي تحظي برعايه الله وحفظه وعنايته والتي يجب أن تكون لنا ملهم يأخذ حس المسلم للتفاؤل والعمل لاعاده عز الاسلام وتجسيد هذا النموذج في صوره الدوله الاسلاميه من جديد دوله تحترم حقوق الإنسان وتحرس حريه الإنسان وكرامته دوله العدل و المساواة والحرية والسلام

## المفهوم الثاني

أن اللازم عليك أن تدرك أنه لا يمكن أن يبدأ تطور دون أن يسبقه استقرار فالوحده واجتماع الكلمه هي المدخل الي الاستقرار ثم الي التطور ولهذا نجد أن المولى يخاطب نبيه (هو الذي ايدك بنصره وبالومنين والف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جميعا مالفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم أنه عزيز حكيم)

تبين النصوص أن من أعظم أسباب النصر تأليف القلوب الموديه الي اجتماع الكلمه فالوحده واجتماع الكلمه هي المدخل الي الاستقرار ثم الي التطور ولهذا جاءت الايه في معرض الامتنان علي الرسول صلى الله عليه وسلم بالنصر والتأييد لان قياده التقدم لابد أن يوجد مجتمع متلاحم له اهداف يسعى الي تحقيقها ولهذا كان هجره الرسول صلى الله عليه وسلم الي المدينه لاجل انشاء دوله الاسلام وانشأ الدوله لابد له من شعب والشعب لابد له من تجمع والتجمع ولا يمكن أن يوجد مع استمرار الصراعات والحروب بين الأوس والخزرج فلا يمكن أن يبدأ تطور دون أن يسبقه استقرار

وبالنظر الي مكونات المجتمع المسلم (المهاجرين والأنصار)الذين شكلوا نواه المجتمع المسلم يجد من غير الممكن خلق السلوك الجماعي لبلوغ مرتبه التطور الاجتماعى ويستحيل تجميع الطاقات وتوجيه نحو مصلحه جماعيه يجتمعون عليها نظرا لأن التجزئة والتفرقه والنعرات والقبليه والعنصريه كانت هي البنيه الاجتماعيه لواقع الجزيره العربيه بشكل عام بينما المسلمون كانوا يمثلون جميع القوميات فهناك صهيب الرومي وسلمان الفارسي بلال الحبشي وفيهم الأغنياء والفقراء طبقات متنوعه اضافه الي الصراعات والحروب والاعتتال بين الأوس والخزرج قبل هجره الرسول صلى الله عليه وسلم فهذه الاحوال والبنيه جعلت التجزئه أمر مورث كالصفات الوراثيه التي يستحيل التخلص منها

فكان خلق السلوك الجماعي أمر في غاية الصعوبة بل مستحيل حتي لو بذل من يفكر في ذلك كل مال ا لارض وما فيها من ذهب ونقود وفضه فقال تعالى (لو أنفقت ما في الارض جميعا مالفت بين قلوبهم)

لان القائد يحرص علي الوصول الي خلق السلوك الجماعي لبلوغ مرتبه الاستقرار والتطور

ولهذا يقول الحق لنبيه أنه في ظل تلك الظروف والثقافه والبنيه التي شكلت سلوك الناس يستحيل لاي قوه أن تقنع من نشأ في مثل هذه البنيه علي رفض الواقع السطحي الذي يحياه فما هي القوه التي جعلت المومنين يشعرون بالقلق تجاه الظروف التي ورثوها والى وقت قريب كانوا يعيشونها فما الذي جعلهم يسعون الي محو الآثار السئيه التي ورثوها ويستبدلوها بصفات ومقومات اكثر قدره علي التطور والتقدم جعلتهم يرفضون الواقع السطحي الذي يعيشونه ويرفضون إهدار طاقاتهم الخلاقه في خصومات عقيمه

ما هي القوه التي أدت الي اختفاء النعرات القبليه والعنصريه والمناطقية في بيئه تقوم ثقافتها علي التفريق بين القبيله والقبيله وبين الجهات وبين الافخاذ داخل القبيله الواحده واستبدال ذلك بتجمع فيه الحرص علي توجيه الطاقات واستغلال القدرات والامكانيات في لحن جماعي منسجم ومتطلع وهاذ الي غاية مدرسه ومقدره عند بدايه التفكير في دفع عجله التطور الي التطور مجتمع أصبح

حريص على ازاله كل اسباب الجفاء والقساواه ويحرص على الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يليهم أو ينسيهم أهدافهم التي اجتمعوا عليها فهم يؤثرون إخوانهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة كما وصفهم القران

أن هذا كله هو بقوه الله تعالى ولهذا يقول الحق لنبيه أن التأليف بين قلوبهم ليس بقوتك بل قوه الله فلو أنفقت مافي الارض ما استطعت أن تولف بين القلوب

وهذا لأن مهمه القيادة تجميع الطاقات وخلق السلوك الجماعي اي قياده تسعى لذلك وتنفق الأموال الطائله للتوافق بين الظروف والتطور بان تولد فيهم الشعور بالمصلحه المشتركه التي تستلزم القيام بـ الجهود المشتركه في سبيل تحقيقها فيحصل اجتماع هكذا شعب على كلمه أو رأي أو فكره لكنه مرهون بوجود المصلحه الماديه أو المعنويه التي اجتمعوا عليها ولهذا قد يبدو لك أن سلوك مجتمع ما معبر على الوحده لكن هذه النظرة في حقيقتها غير صحيحة لأن قلوبهم متفرقه كما قال تعالى (تحسيهم جميعا وقلوبهم شتى)

لأن تأليف القلوب أمر مختلف وحده تجمع مجتمع حول مصلحه فتأليف القلوب يعني اتحاد الفه بين جماعات اي تالف كل جماعه الأخرى فيكون بينهم من التماسك ما يجعلهم كالبنيان يشد بعضه بعضا يشعر بمعاناه أخيه المسلم إذا أصابه مكروه ويحب له ما يحب لنفسه انه اتحاد يتجاوز الاتحاد المادي الي تالف الأرواح المومنه مع بعضها البعض فتعري معها السعاده وهذه نعمه عظيمه لايقدر عليها إلا خالق القلوب كما خلقها من العدم الي الوجود هو وحده قادر أن يولف بينها ولهذا تظهر الايه أن الجهود المبذولة من البشر تعجز عن تأليف القلوب ولو أنفقت جميع أموال الارض لأن تلك قوه لايقدر عليها إلا الخالق القادر على كل شى ولهذا جاء الاستدراك (ولكن الله الف بينهم)

ارتقاء في القوه من قدره الإنسان العاجز الي ما يمكنه الخالق القادر فهذا التأليف هو الذي أوجد الجماعه الاسلاميه لأن التأليف بين القلوب من اسرار الخالق القادر الذي لايملكه البشر وان لذلك سنن فهو تعالى لا يؤلف بين قلوب لم تجتمع على عبوديته وطاعته مهما أنفقت على ذلك من أموال لاجل التأليف بينهم ولهذا فإن الحصول على هذا الكنز العظيم يتطلب الاخلاص والايامن الصادق من العبد لا نه بقدر ما يكون في هذه القلوب من إيمان تحصل بركه التأليف فهذا هو السبيل الوحيد الذي يفهم من الخطاب الموجه للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لن يستطيع أن يولف بين القلوب ولو أنفق مافي الا رض جميعا لانه لايمكن لأحد من البشر أن ينفذ الي القلوب ويفعل مايشاء فيها إلا الله وحده فقد استأثر بذلك وخص نفسه فاخبرنا أنه تعالى يولف بين القلوب عندما تذوب الفوراق والعنصريه و المناطقية والعصبيه والقوميات والمذاهب والأحزاب وحينما تكون كلمه لا اله الا الله هي التي نجمت حولها عندما تصير العقيده هي التي تحكم الحياه وتقبل بما فيها ونقمع الشهوات. والأهواء عندما يكون الحب في الله والبغض في الله ولهذا اختتم الايه بقوله (أنه عزيز حكيم) لبيان أنه تعالى بيده العز فهو يعز من يشاء وقد اعز أولياءه بأن الف بين قلوبهم ونصرهم فهو عزيز لايعجزه شى ولامعقب على حكمه وهو حكيم لا يخرج شى عن حكمته

القسم الثاني

ابتدأت آيات هذا القسم بالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يأمره أن يحرض المومنين على قتال الكفار مبينا اهميه الاعداد النفسي للجندي المومن وتقويه العزائم وفقه قواعد الحرب ومقاصده فقال تعالى (ياايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين يايها النبي حرض المومنين على القتال أن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكون منكم مائه يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون الان خفف عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائه صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم

الف يغلبوا الفين باذان الله أن الله مع الصابرين )

ابتدأت بالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لأن القيادة (السلطة) مكلفه بتجميع الطاقات وهي الجبهة التي تتولى تنظيم المجتمع والدولة وتعمل على تحقيق الأهداف الأساسية للدين وحمايه الامه الاسلاميه و الخاطب للنبي عليه الصلاة والسلام هنا لتفهم أن نظام الحكم في الاسلام قائم على دستور محدد ومكتوب ومعلوم للجميع وان التقيد به ديننا لايجوز الخروج عنه ولهذا فالامه الاسلاميه ودولته مطالبتنا بالتقيد بمبدأ اقامه السلطه على اساس المنهج الإسلامى ولهذا فإنه بالوقوف على الآيات نجد فيها الآتى

### الامر الاول

ابتدأت الايه الكريمه بهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (ياايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين)

بان عليه الاعتماد على الله تعالى فهو تعالى متكفل بحمايه الرسول وكفايته شر الاعداء وحمايه المومنين الصادقين المخلصين شر الاعداء ونصره رسوله واوليائه

وهذا فيه الآتى

### المفهوم الاول

اهميه تربيته الامه على طاعه الله والاعتصام بحبل الله والاستغناء ب الله عما سواه لأن ذلك فيه العز و النصر والقوه ولهذا نجد الايه ابتدأت بقوله تعالى (ياايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين)

وهذا فيه دعوه للاستعلاء والثقه ب الله فهذا هو طريق الوصول الى العز فعليك الاعتماد على الله تعالى والثقه به عند الدخول فى أى معركه فهذا وعد من الله للنبي صلى الله عليه وسلم بحفظه من شر الاعداء والحمايه من كيدهم وكذلك وعد بحمايه المومنين الصادقين المخلصين المتبعين للرسول صلى الله عليه وسلم ونصرهم على عدوهم

فهذا فيه تهنيه النفوس وتقويه المعنويات بأن المعركة محسومه لأن من كان الله حسبه فهو ناصره فلا توجد قوه تقف أمام قوه الله العزيز الجبار القهار فالاعداء مهما كانت قوتهم فهم مهزومون لأن الله يقف فى المعركه ضدهم وهو متكفل بحمايه المومنين ونصرهم فماذا يفعل اعداء الله فهم يركنون الى قوتهم الضعيفه الهزيله العاجزه أمام قوه الله

### المفهوم الثانى

لكن هل العز والنصر والحمايه التي وعدنا الله للمومنين تمنح محاباه بدون اسباب ؟

من الموكد أن لها أسباب فليس الأمر حاصل بمجرد أن ينتسب الإنسان للإسلام ليس الأمر كذلك وإنما يكون لمن اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم بالإيمان الصادق واقتدى به صلى الله عليه وسلم ولهذا جاء العطف (ومن اتبعك من المومنين)

اي وهو تعالى كافي وناصر من اتبعك من المومنين والاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم هو وسيله الوصول لحب الله لقوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم )



ولهذا فإن شرط الإتيان بالتزام كتاب الله وسنة رسوله هو شرط الكفايه والعز والنصر والحمايه فهو  
تعالى متكفل برد ودفع كل الاعداء عنهم فإذا تخلف الشرط بالبدع والافراط والتفريط تخلفت الكفايه  
لتخلف شرطها

## الأمر الثاني

ما الحاجه لدعوه النبي والمومنين الى الاستغناء بالله تعالى في هذا المقام ؟

لان الإنسان الحر الكريم مخلوق يأنس ويستوحش ويقوي ويضعف وهو دائم الاحساس بالحاجه الى  
استمداد العون والتماس السكينه خاصه في أوقات الأزمات ولهذا فإن الإنسان في هذه الأوقات يكون  
ضعيفا وخائفا من الخذلان

نجد البعض يلجأ الى الاستعانه بمن يمتلك قوه عسكريه لدفع خطر الجيوش المعاديه او يذعن لمطالب  
أعدائه والبعض الآخر يستعين بالماده ويستعلي بها والبعض الآخر يعتز بصداقه امريكا وروسيا ولهذا  
الضعف والخوف اذا تمكن من الإنسان فإنه يكسر شوكة العزيمه ويضعف قوه الاراده ويظفي جذوه  
النشاط الملهب ويقعد الإنسان عن السير نحو المثل الاعلى التي يتوخاه في عمله خصوصا في هذه  
المهمه التي يراد بها صقل النفوس وتهذيب الانسانيه وإصلاح مافسد من أحوال العالم ولهذا تأتي لبيان  
الآتي

## المفهوم الاول

تبين النصوص الحقيقه التي يستمد منها المسلم قوته في الحياه وعزته بأنها تقوم على فكره(تاليه الله  
وإنكار الواهيه من سواه فهذه هي القاعده التي تقوم عليها فكره لا اله الا الله اي اخراج كل الأصنام من  
النفوس وإحلال عقيدته التوحيد في القلب محل ذلك وهذا يقتضي أن تخرج من قلبك كل معبود غير الله  
فإذا واجهت اي مصيبه فأول ما يخطر في بالك هو الله تستعين به لان المومن يؤمن بان الله وحده هو  
المتفرد بخصائص يستعلي بها على من سواه فهو الخالق ومن عداه يستوون في أنهم مخلوقات وهو  
المعبود والجميع سواء في عبادته فهو تعالى ليس كمثله شيء وهو وحده الكبير المتعال العزيز الجبار  
القهار المتكبر وهو وحده المالك والرزق (تاليه الله تعالى وإنكار الواهيه من سواه ولهذا فإن هذه  
القاعده التي تقوم عليها فكره لا اله الا الله تعني تحرير الإنسان من كل القيود التي تستعبد الإنسان  
عندها يكون حرا فلا يقبل الذل والهون

## المفهوم الثاني

أن تربيته المسلم على الاستعلاء بالحق والثقه بالله من أهم عناصر التعميت وتقويه القلوب في مواجهه  
التحديات والصعوبات والمخاطر والأزمات بعزيمه قويه وهمه وقلب مفعم بالطمانيه والسكينه فالمسلم  
مأمور بالاخذ بالاسباب وبذل كل جهده ومانقص فقد تكفل الله باستكمالها ولهذا فإن المومن لا يخاف ولا  
يضعف أمام المصائب مهما بلغت ولايستوحش لانه يأنس بالله وبالتالي لا مكان للاحزان في قلبه ومن  
يدرس تاريخ الاسلام من بدايه نزول الوحي يجد انهم عاشوا حياه كلها كفاح ونضال ابتداء من مقاومه  
الاضطهاد والاستبداد في مكه ثم الهجره وترك الوطن والمال والأهل وعندما وصلوا الى المدينه كي  
يستقروا فما كادوا أن يتنسموا نسيم الحره حتى عصفت بهم ريح الدسائس والفتن من اليهود و  
المنافقين ثم الحرب مع قريش والتي اجتمع حولها العالم لمحاربه الاسلام فقد عاشوا حياه كلها كفاح  
ونضال وجهاد فهل ضعف المسلمون وهل استسلموا لقوي الكفر من الموكد أن الجواب لا والسؤال هنا  
لماذا لم يضعفوا

لان قلوبهم مرتبطه بالله وهم واثقون بنصره أنهم يعتمدون على قوه العزيز الجبار القهار فكيف يضعفون أمام البشر فالمسلم قوي باتصاله بالله فهو يأنس الى ربه

### الأمر الثالث

تبين النصوص أن الدين يفجر الطاقات الانسانيه العارمه البناءه حين يربط الإنسان في استعلائه واستسلامه... بالله الواحد القهار

لان المسلم يتحرر من كافه الأصنام فلا يخاف الا الله وهو لاملجا له إلا الله مهما كانت المصائب فهو يلجأ الى الله الذي ليس كمثلته شي ولم يكن له كفوا احد والله وحده الذي له الحكم والأمر والمومن يقبل بأمر الله وقضاه وقدره وحكمه فالله وحده الذي لايسال عما يفعل وهو وحده الذي يحمد على السراء والضراء ولايحمد على مكروهه سواه والناس في عقيدته الاسلام مخلوقات ايان كانت منازلهم اندادا وامثال بعضهم فالعباد سواء لايستغلي عليهم إلا الهه المعبود والخلق سواسيه يتعاونون ويتحاسبون ويحسنون ويخطئون

فهذه هي الحريه التي جاء بها الإسلام ومن هنا تنطلق الطاقه الانسانيه في اضمخ إمكانياتها

فالحريه عند المومن لم تعد صرخه بشريته ونداء فطرته فحسب أنها دينه الذي يعبد الله به ويلقاه عليه فيرضي نزاعته في الانقياد والاستسلام لقوه كبرى في الوقت الذي ينطلق فيه الى أرحب الأفاق بإسلا م الوجه لله ينطلق في الكون وعباده الله بالتحرر من كل سلطان سواه ولهذا فإن المسلم حر لا يخضع لغير الله ولا يمكن للمسلم أن يقف مكتوف الأيدي وهو يشاهد ارض الاسلام تنتهك أو دينه فلا بد أن ينهض للجهاد ضد قوي الاستكبار لابد أن ينتفض فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول (ما من مومن يخذل مومن في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة الا خذله الله في موطن يجب نصرته وما من من امرى ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة الا نصره الله... الخ

فالامه إذا اردت أن تسود وتنهض فلا بد لها من الجهاد والتناصر والتعاون والتكاتف وترك التخاذل ف المسلم يعتمد على الله ولهذا لا يخاف كمره الاعداء ولا قوتهم ويقف شامخا ولو قل عدد المومنين ولهذا جاء النداء الثاني (ياايها النبي حرض المومنين على القتال)

وهذا فيه توجيه للنبي صلى الله عليه وسلم بتحريض المومنين على القتال في سبيل الله

والثبات في الحرب والصمود والصبر فالواحد يغلب عشره من المشركين فقال تعالي (أن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائه يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لايفقهون)

وهذا فيه

### المفهوم الاول

عليك أن تدرك أن النظام السياسي يتولى دفع تيار التقدم والتنميه فهو يتحكم في مسار المجتمع ولهذا فهو يتحمل تبعات عرقله التقدم إذا لم يقم بدفع تيار التقدم ولهذا جاء الأمر الإلهي الى النبي الكريم (ياايها النبي حرض المومنين على القتال)

اي حث المومنين وأمرهم على القتال والكفاح والنضال وان يبذلوا أقصى جهد لديهم في الأخذ بالا سباب لان تفاوت المجتمعات المومنه الصادقه في إيمانها واختلافها في التقدم يعود الى التفاوت في

بذل الجهد اللازم بذله وصولا بالآخذ بأسباب القوة حيث أن بعض هذه المجتمعات تؤثر الراحة مع الـ  
كتفاء بالآقل والبعض يبذل أقصى الجهد وصولا إلى الأكثر ولهذا قال تعالى سابقا (واعدوا لهم ما  
استطعتم من قوة)

وهنا ذكر اهمية الاستعانة بالله والاعتماد على الله ثم أمر رسوله بتحريض المؤمنين

وهذا فيه الأمر بالآخذ بالأسباب من خلال الأعداد النفسية والجسدي للجندى والشعب المسلم وحثهم  
على بذل أقصى جهد لديهم وتدريبهم على فنون القتال وتزويدهم بالمهارات والمعارف اللازمة لخوض  
المعارك بخبره ودرايه وفهم ومعرفة لإداره الأزمه تحتاج الى الآخذ بالأسباب التي أودعها الله في خلقه  
مع تفعيل البعد الديني الذي يمكن الإنسان من الصمود ومواجهه الأزمات فهو تعالى يبين لنبيه كيف  
يكون تحويل الموقف السلبي الى ايجابي بأنه يكون بقوه الايمان والعزم والتوكل على الله مع الـ  
ستفادة من خبرات المجموع فلا يعتمد على الايمان وحده لأن ذلك نوع من التواكل ولا يضيع الايمان  
ويفرط فيه لحاجه النفس للشعور بمدد خالقها فالجمع بين الايمان والملاحظة في مواجهه التحديات  
مهم وملزم للقياده ولهذا لا بد أن تكون القياده قادره على الاضطلاع بالمهمه لان التفاوت في حركة  
الشعوب يختلف باختلاف امزاجه قيادتها السياسية وقدرتها على تشجيع أبناءها في اتجاه تنميه  
ملكاتهم وتوسيع افاقهم وزيادة امكانياتهم واستمالتهم الى أن يعيشوا في مستقبلهم المرجو مجتهدين  
في تطوير واقعهم المرفوض والنهوض

ولهذا جاء الأمر للرسول صلى الله عليه وسلم (يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال)

اي ان يستنهض إليه المؤمنين بما يقوى عزائمهم وينشط هممهم من الترغيب في القتال ومقارعه الـ  
عداء لان المجتمعات التي على عتبه التقدم يميل ابناؤها عاده الى تحرير حوافزهم التي تشدهم الى  
مستوى افضل لاجل أن يساهموا في أحداث التنميه والتقدم ويشاركوا في صناعته

ولهذا فإن القياده هي المسؤولة عن استمالتهم الى خلق المزيد من المبادرات المبدعه وتنظيمها لا  
جتياز مرحله التخلف باعتبار القياده هم القدوه الصالحه والحسنه بعد الرسول صلى الله عليه وسلم لا  
ن تنشيط العزائم يحتاج الى محرك يغير نار الانفعال في الرماد

حتى يستعيد الحياه والتوهج يحتاج الى القدوه التي تشع الحيويه في المحيط المحيط الذي يعيشون  
فيه وعن طريقهم تنبعث الحياه في المجتمع فيتحرك وينفتح وينطلق

حيث أنه يخلق الانفعال الذي ييبث في افكارنا الشوق الى الفكره (الجهاد) ولهذا استعمل لفظ التحريض  
لان الاختيار الفعال الممكن من الممكنات الجديده لا يمكن تفسيره بالعقل وانما يفسر بالانفعال الخلاق  
والذي يتوقف عليه حقيقه تقدير قوه المؤمنين في مواجهه العدو في ميزان الله فقال تعالى (أن يكن  
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائه يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا  
يفقهون الان خفف عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائه يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف)  
حيث أن الانفعال نوعان مثلما أن العاطفه ضربان والحساسيه شكلان حيث الانفعال يعرف بأنه هزه  
عاطفيه في النفس لكن شتان بين رجه تقوم على السطح وبين زلزل يعصف في الاعماق لماذا لان الـ  
ثر في الحاله الاولى يتبدد لانه لا ينتقل الى كل الاجزاء فهو بمثل حاله ضعف اما الثانيه فهي التي  
تمكث وتصل الى كل جزء وتدفع صاحبه الى الامام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه في  
بدر وقد اقبل المشركون باعدادهم وعددهم (قوموا الى جنبه عرضها السموات والأرض)

فقال عمير بن الحمام عرضها السموات والأرض بخ فقال له الرسول ما يحملك على قول بخ بخ قال

رجاء أن أكون من أهلها قال فإنك من أهلها.... هذا يدل أن انفعاله ناتج عن هذه العاطفيه نفسيه عميقه انتقلت الي كل جزء منه وهو يسمع قول الرسول عرضها السموات والأرض فقد زلزلت اعماق نفسه وعصفت بها فجعله يتمنى أن يكون من اهل الجنه...دفعه أن يتقدم يقاتل حاملا سيفه وبيده تمرات ياكل منهم انظروا كيف تصرف لقد القي بالتمرات من يده وقال (لئن حييت حتى اكلهم أنها لحياه طويله ثم تقدم فقاتل حتى قتل رضي الله عنه )

وهذا يفسر لنا أن انفعال الصحابي هنا ناتج عن عاطفه قويه عن انفعال خلاق للفكر والإبداع متأثرا بتحفيظ الرسول صلى الله عليه وسلم التي ولدت شعورا بالتقدم والتطلع الي الجنه انفعال يبعث على الحماس قدما فهذه الهزه عميقه تجعل الواحد بعشره من الكفار لأنها تولد وتفجر انفعال يجعله له من العلو في القيمه والسرعه ثابتا وصابرا وصامدا لايتزحزح من ساحه القتال ولو كان يواجهه عشره من الكفار أما إذا كان الاهتزاز ضعيفا ولم يصل الي الاعماق فانه يحدث ارتجاج متفاوت بين سطحي ومتوسط وهو في أضعف حالاته يكفي ليزود المومن بقوه تجعل الواحد يقاوم اثنين من الكفار ولهذا قال تعالى

### المفهوم الثاني

أن التحريض في الايه لا يقتصر على ما يقرر لهم الرسول صلى الله عليه وسلم من إرشادات وتوجيهات بما يتعين عليهم مثل تحريم الفرار من ساحه المعركه بل يتجاوز ذلك الي جعلهم جميعا أطرافا في عمليه اتخاذ القرار ولهذا استشار الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابه رضي الله عنهم في الغزوات منها بدر حيث أشار عليه الحباب بأن يعسكر المسلمون على اماكن المياه ..وكذلك استفاد الرسول بخبره سلمان الفارسي في الخندق فتفجير الطاقات واستماله المجموع أمر مهم في الخروج من الازمات فقدره على حشد وتعبئيه الموارد المتاحه وتعظيم الشعور المشترك بين أعضاء المجموعه وبالأخطار التي تفرضها الازمه أمر مهم لشحذ واستنفار الطاقات ومواجهه الازمات فالمجتمعات التي عتبه التقدم يميل ابناءها عاده الي تحرير حوافزهم التي تشدهم مستوي افضل لاجل أن يساهموا في التقدم و التنميه والخروج من الازمات واحتواء آثارها ويشاركوا في صناعه النجاح وهذا يتوقف على الثقه ب القدرات...وتكوين فريق عمل مشترك..أن تكون القياده مصدر إلهام مما يشكل مصدر الإلهام لكل فرد منهم قوه للقيام باشياء كانوا يتصورون أنها ليست بالإمكان ولهذا كان مناسبا مجئ الآيات بعد ذكر أن الله انزل القرآن فكره الفت بين قلوب المؤمنين فكان مجئ هذه الآيات لبيان ماهو عمل الرسول صلى الله عليه وسلم في تنميه هذه القوه وتطويرها خطوه خطوه حتى يصبح المومنين جسدا واحد حيث يفهم من الايه

اهميه وجود اداره رشيده قادره على الاضطلاع بدورها القيادي في الارتقاء بمستوى الجماعه لان الامه بحاجه الي المحرك الذي ينظم الطاقات ويعمل على اثاره التوهج

لان الفوضى تجعل أهلها عاجزون عن إصلاح الخلل وتودي الي اشاعه أجواء التناحر والتدابير والتحاسد وتحول الكيان الي رخو وهش لا يستطيع الصمود أمام الازمات ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم إذا وسد الامر الي غير أهله فانتظر الساعه)

اعتبر ذلك من علامات دنوا الساعه لان دنوها يفضي الي الفوضى ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحثهم على القتال وهو ينظمهم في صفوف القتال

والتحريض لايراد به مجرد التنظيم بل يتطلب قدوه حسنه تمتع بالكفاءه والقدره على اداره المعركه فعندما يكون القائد في مقدمه الصفوف يشاركهم قتال الاعداء فإن هذا يبعث فيهم الحماس ويفجر

فيهم الطاقات فهذا هو مفهوم المحرك للطاقات اي ان يكون قدوه صالحه فهم الانبياء والصالحين و التاريخ ملئ بالتجارب والقدوه الحسنه وما اثار انتباهي حين كتابه هذه الأحرف هو استشهاد يحي السنوار يومنا هذا فإن هذا القائد العظيم قد جسد نموذجا يفجر الطاقات والحماسه للمجاهدين لقد قاتل حتى لقي ربه لم يقعد ليلقي الأوامر بل كان جزء من المعركه ولهذا فلا عجب أن ترى صمود المقاومه القليله التي لاتناسب بينها وبين العدو من حيث العدد والعتاد ولكنهم صامدون بثبات

فالتحريض ليس بالقول بل بالفعل وحسن الاداره والاهتمام بالبناء الايماني والقيمي للمومنين لأن من شأن ذلك أن يرفع انتاج الموسسه وتمكينها من مواجهه بثقه وطمانينه

فجاءت النصوص بصيغه الاخبار (أن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف... الخ

ليبين أنه بقدر قوه الايمان والعزم والتوكل والافاده من الخبرات والجمع بين الإيمان والملاحظة باعتبارهما طريقين متلازمين في مواجهه التحديات من خلال الأخذ بالتوجيهات في بناء الموسسه فكريا ونفسيا وجسديا فمتي ما بنت فكرها أن بداخل الازمه فرصه للنجاه لمن صبر وتدبر واستعان ب الله فمن صبر ظفر واستقر ذلك الشعور في أعماق النفس وبحسب نسبه التأثير بذلك وبقدر الاهتزاز الذي يحدثه الانفعال في أعماق النفس يكون الصمود والثبات وعدم الاضطراب في المعركه حيث يكون المومن الواحد قادرا على مواجهه عشره من الكفار في اعلى المستويات وأما إذا قلت النسبه فإن القدره على مواجهه تقل بحسب النسبه وادني شي أن المومن يقدر على مواجهه اثنين ولهذا فإن الايه فيها اخبار عن قوه المومنين في مواجهه الاعداء بان أحوالهم تختلف فهم ليسوا متساوين في قدراتهم واستعداداتهم ولهذا جاء الاخبار بالقاعده الفكرية والقيمية التي تبني على الموسسه العسكريه وخوض المعارك فاللازم أن تدرس أحوال أبناء الموسسه وقدرتهم بناء على هذه القاعده ويكون حكم اختيار مواجهه للعدو بالكر أو الفر بناء على هذا التقدير وان ادني شي لايسمح معه الفرار من ارض المعركه أن يكون اعداد العدو وعتاده ضعف عدد المسلمين وليس في الايه نسخ كما ذهب البعض استنادا لما سبق ذكره ولأنها وردت بصيغه الخبر وليس الأمر وايضا لان الواقع يتحدث انه لم يكن هنالك ثمه حروب بين معركه بدر ونزول الايه حتى يذهب البعض للقول إن الحكم في بدايه الامر كان يلزم المسلم بقتال الواحد عشره وأنه شق عليهم ذلك فنزلت الايه تخفيفا لهم... فهذا القول يتعارض مع الواقع لان الايه نزلت بعد بدر وقبل غزوه احد فكيف كان استنتاج هولاء أن النسخ عائد لمعاناه المسلمين المشقه ؟

وانما الايه فيها بيان أن المفاهيم الإيمانية ليست مفاهيم ميتافيزيقية لأصله لها بالواقع ولهذا بينت القاعده الفكرية والقيمية التي تبني عليها الموسسه العسكريه وجعلها معيارا لتقييم قدرات المومنين فإذا كانت النسبه عاليه في أفراد الموسسه كان خوض القتال وإذا كانوا فيهم ضعف مثل أن يوجد انقسام ب الصفوف أو نقص في الموهلات القتاليه أو نقص المال أو ضعف الصله بين الأفراد والقياده... فاللازم مراعاة ذلك فكل شيء له وزن في المعركه تقوي جانب المومنين أو تضعفهم فكان ذكر التخفيف و التيسير وفقا للواقع الذي تعيشه الجماعه في لحظه التفكير باتخاذ قرار الحرب أو السلم او عند مواجهه فاللازم أن تدرس الموضوع من جميع جوانبه وفقا لهذا المعيار

### المفهوم الثالث

تبين الايه أن الفارق بين المسلم والكافر هو أن المومن يستعلي بالحق ولهذا فهو لايقف عاجزا أمام الشر مهما كانت قوته ولهذا فموقف المومن من الازمات والتحديات هو الشموخ اعتزازا بكونه عبدا لله تعالى فهو يستمد منه الثبات لانه يلجأ الي الله بالدعاء والاعتماد عليه ومصادر التراث تحكي لنا عن ذلك كثيرا ففي حنين انسحب جمع من جيش المسلمين من هول المفاجاه التي أعدتها هوزان حيث



استدروجهم الي الغنائم عندما اظهروا الهزيمه في بدايه المعركه ليخدعوا المسلمين وكان لديهم رما  
مهرا لايكادون يخطئون ففر الصحابه من هول المفاجاه وشد النبل ولكن النبي صمد واستطاع بعباته أن  
يعيد تجميع جيش المسلمين وفريق عمله للمواجهه وقد روي البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم  
نزل واستنصر ثم قال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم صف أصحابه

فهذا يدل علي اهميه ثبات القائد واهميه الدعاء وقد انعكس ذلك علي الصحابه فتجمعوا بعد أن كادوا  
يخسرون المعركه فالمومن يستعين بالله وهو واثق بنصره وكفايته وحضوره لنصره أوليائه ولهذا  
يصبر ويثبت في ساحة القتال فموقفه يختلف عن موقف الكافر الذي يستعلي بالمال أو الجاه و  
السلطان والسلاح لهذا فهو عند العواصف يستعين بغير الله لأن هذه القوه واهيه ضعيفه ولهذا فهو  
مخدول

والمومن لا يطع الكفار والمنافقين ويعتمد علي الله لأن طاعه الكفار والمنافقين من أسباب الخذلان لقوله  
تعالى (ولاتطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل علي الله وكفي بالله وكيلًا)

والمومن لا يركن الي صداقه الكفار ونصرتهم له في مواطن القتال لأن الركون عليهم من أسباب الخذلا  
ن لقوله تعالى (ولاتركنوا الي الذين ظلموا أنفسهم فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا  
تنصرون)

بينما الكافر يركن الي الطغاه والمستبدين ويتباهي بصداقته معهم لانه يري فيها العز والقوه وهو لا  
يدري أنه يوقع نفسك في الهلاك والخذلان فهذه سنه الله الثابته بأن الركون علي الظالمين من أسباب  
الخذلان والهلاك وهو ما يدركه أصحاب النظره الماديه للحياه حيث أن المظاهر الكاذبه تخدعهم وتعمي  
أبصارهم فهم رغم انهم يشاهدون سنه الله تعمل عملها في واقع الحياه والمعلومه تصل إليهم لكنهم  
مصابون بسوء الفهم والإدراك فيعجزون عن تحليل المعلومه فنحن نري الحكام العرب يتهافتون الي  
إرضاء إسرائيل طمعا في نيل رضا امريكا التي جعلت صداقتها للعرب تمر عبر إسرائيل ونشاهد كيف  
أنهم يذلون أنفسهم خوفا من إيران ومن يقظه الشعوب برغم أنهم شاهدوا نهايه الظالمون الذين اعترز  
وا بصداقتهم لأمريكا وروسيا وليس الأمر ببعيد بل قريب جدا فقد شاهدوا تخلي امريكا عن اذناها في  
أفغانستان شاهدوا تخلي روسيا عن القذافي ومع ذلك لم يستفيدوا من دروس التاريخ لان المعلومه  
تصل إليهم لكنها تفهم بشكل خاطئ وهذا يعود الي خلل فكري اونفسي اوغياب الرؤيه الكليه ولهذا قال  
تعالى (أن يكن منكم مائه يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لايفقهون)

هم لايفقهون الغايه من وجودهم ولهذا هم يفسرون الاشياء تفسيرا ماديا ولهذا فإن تحليلهم للمعلومه  
خاطئ وغير سليم فهم ليس لديهم رويه في قلوبهم لمقاصد الاحداث التاريخيه فلا يمكن فصلها عن  
الديانه فالتفسير الحقيقي هو الذي يربط ماحل بالامم بموقفها من الدين ومقاصده فمنشا الازمه من  
غياب الرويه وعدم ادراك السنن وكذلك الحاله النفسيه التي تجعل صاحبها يري الاشياء بصوره مغايره  
للواقع فالعجب طريق الوصول الخذلان ولهذا تبين الايه أن الاغترار بالقوه يعود الي عدم الفقه الإداري  
وهو عله الهزيمه فقال تعالى (بأنهم قوم لايفقهون)

ودلاله العبارة واسعه تتسع مع ما ذكره المفسرون من معاني عديده من أنهم يقاتلون علي غير بصيره أو  
أنهم لايفقهون أن هنالك بعث ونشور فهم ينظرون للحياه نظره ماديه لاتخرج عن تحصيل الشهوات و  
الملذات ولهذا فهم يتمسكون بالحياه ويخافون من الموت ولهذا يقل ثباتهم أما المومن فإنه يري  
الشهاده اصطفاء من الله ينال بها السعاده الابديه كما يتسع المعني الإداري الي ما هو أوسع بأنهم لا  
يفقهون بأسباب النصر والهزيمه وكيفيه اداره الازمات واحتواء آثارها ولامهارات اداره الصراع

لان النظرة الماديه تخدع صاحبها فهو عندما يري الوفرة الماليه والعسكريه يفتخر بما يتمتع به فيقع في الخديعه التي تجعله يشعر بالاستغناء فإذا غاب عنه الايمان ولد الطغيان ف الله يقول (كلا أن الإنسان ليظفي أن راه استغنى)

ولهذا يسي التقدير للأشياء وكذلك فإنهم مختلفون نتيجه أجواء العصبية وغياب روح الاخوه التي يتمتع بها المسلمون و المومن يستعلي بالحق. ويقاثل من أجل نشر الخير والعدل والحق بينما الكافر يستعلي بالجاه والمال والسلطان و يقاثل من أجل أن يستعلي في الأرض ويفسد فيها ولهذا فإن هذه الأشياء تجعلهم في ضعف وهو ما يرجح صف المومن وقوته إذا تمسك بمنهج الله وأخذ بالاسباب واستعان ب الله وتوكل على الله وصبر وتدبر فانه سوف ينجح ويظفر

## ثانيا

تنتقل الآيات من بيان دور القيادة في التحريض على القتال والخطوات الواجب على القيادة أن تتبعها في تميمه الملكات والأفاق والمدرآك لدي الشعب لخوض المعارك من تقويه العزائم بالعقه بالقدرات ...و العمل كفريق جماعي مشترك ..وان تكون القيادة مصدر إلهام فهذه الخطوات ذات أثر فعال في مواجهه التحديات والمخاطر واحتواء آثارها وصولا الى النصر والتقدم تنتقل الآيات الي بيان حكم الأسرى وقواعد معامله الأسرى بمناسبه تصرف الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابه في أسرى بدر ثم الي الحديث الي الأسرى وترغيبهم في الدخول في الإسلام وما وراء ذلك من العوآب الحسن عوضا عما فاتهم وعما لحقهم من خساره في الموقعه فقال تعآلي (ماكان لنبي أن يكون له أسرى حتى يمتحن في ا أرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله أن الله غفور رحيم

يايها النبي قل لمن في ايديكم من الأسرى أن يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله عليم حكيم)

## المبحث الأول

أن اول مايشد الإنتباه هو ابتداء الآيه الكريمة بهذا الخبر الذي فيه عتاب من الله للرسول عليه افضل الصلاه والسلام والصحابه رضوان الله عليهم فقال تعآلي (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يمتحن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم)

فإن هذا العتاب الشديد التوبيخ يستدعي الوقوف على الآتي

## (السبب النزول)

قال المفسرون أن العتاب بمناسبه تصرف الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابه بشأن قبول الفديه عن أسرى المشركين في بدر اي لأنهم أخذوا أسرى في بدر واستبقوهم رغم أن المسلمين كانوا قله و المشركون كانوا كثره وان الأصل أن يقتل المسلمين اكبر عدد ممكن من المشركين لاجل أن يكسروا شوكتهم ويذلو كبرياهم حتى لايتجروا على معاوده الكره مره اخرى بإعلان الحرب ضد المسلمين وهذا الهدف كبير لايعدله مال ...الخ

وهذا فيه

## الأمر الأول

أن نقل القرآن لهذا العتاب الموجه للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لم يسبق أن سمح لنبي قبله أن يكون لهم أسرى يستبقونهم ويطلقونهم بالفديه كما حدث في قبل أن يتم لهم الغلبه والقوه والتمكين ف لابد من التفتيل الكفار وإضعاف شوكتهم وعندما تشتد شوكة المسلمين يكون أخذ الأسرى فنقل القرآن هذا العتاب للرسول صلى الله عليه وسلم دليل شاهد على صحة نبوه الرسول صلى الله عليه وسلم وان القرآن وحى مصدره من عند الله تعالى على نبيه فلا يمكن أن يكون مصدره النفس بدليل أنه ابتدا بالعتاب في أول الكلام ثم ذكر في آخره الرضا والعفو بقوله (ولولا كتاب سبق... الخ الى أن قال (فكلوا مما غنمتم حلالات طيبا)

فلو كان مصدره النفس كانت ذكرت ماورد في آخره الذي فيه بيان أنه تعالى احل لامه الاسلام الغنائم و الفديه بإطلاق الأسرى مقابل مال فهذا لم يكن يحل لمن قبلنا

### الأمر الثاني

انه بالوقوف على الايه نجد أنها ورد فيها العتاب للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ منكر

(ماكان لنبي) حتى لا يوجه بالعتاب وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ برأي الجمهور حيث أنه بعد هزيمه المشركين في بدر وإحضار الأسرى قال الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما تقولون في الأسارى فقال ابوبكر الصديق يارسول الله قومك وأهلك استبقهم واستتبعهم لعل الله أن يتوب عليهم وقال عمر يارسول الله كذبوك واخرجوك فقدمهم فاضرب أعناقهم وقال عبدالله بن رواحة يارسول الله انت في واد كثير الحطب فاضرم الوادي عليهم نارا ثم القهم فيه فسكت الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئا ثم قام فدخل فقال ناس يأخذ بقول ابوبكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة ثم خرج إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال إن الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون الين من اللين وان الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم عليه السلام عندما قال (فمن تبغني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ..... الخ فنزلت الايه وهذا فيه

### المفهوم الاول

ان الاسلام شرع الاستشاره فلم يتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم قرار بشأن الأسرى الا بعد استشاره المسلمين طلب منهم أن يظهروا ما عندهم من رأي فالشوري أمر مهم في الاسلام فالله يقول (وشاورهم في الأمر) ويقول (وأمرهم شورى بينهم)

ثم لما استشارهم ارشده الله للأخذ برأي الصديق لأنه فيه الصواب لأنه جمع بين مصلحة الدين والدنيا فقال لعل يتوب عليهم وفيه مصلحة لأصحابك اي مصلحة دينيه. دنيويه.

### المفهوم الثاني

أن مهمه قياده الثوره أن تقوم بتهيئه الظروف التمهيديه لنمو (الشوري) لان ذلك أحد مكونات قياس شورويه الثوره أو ديمقراطية الثوره وبمدي الوسائل والإجراءات التي تصوغها لتعويد الجماهير على ممارسه الشوري ولهذا طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من الصحابه أن يظهروا ما عندهم من رأي بشأن موضوع أسرى بدر فأراد بهذا تهيئة الظروف المناسبه لإطلاق حريتهم في التعبير عن آرائهم وقد أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم برأي الصديق كما أشرنا لأنه جمع بين مصلحة الدين والدنيا ولأنه كان رأي الجماهير

### المفهوم الثالث

تبين النصوص أن اللازم تنمية الوعي لدى الجماهير بمنفعتها بالموازنة بين المصلحة العاجلة الآنية وبين المصلحة الآجلة عند إبداء الرأي لتقديم رأي سديد ولهذا فإن العتاب هنا كما يقول ابن عاشور هو للذين اختاروا الفدية والميل له رغبة في المال ولم يأخذوا بالحزم في قطع دابر الكافرين لأن هلاكهم فيه أضعاف لشوكة المشركين وتقوية للمسلمين فهذا فيه ترجيح للمقتضى السياسى الذى بنى عليه الاسلام أن نكون أشداء على الكفار رحماء فيما بيننا ولهذا يقول تعالى (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم)

ولهذا فإن العتاب هنا من الرأي الذى أشاروا به على الرسول صلى الله عليه وسلم بالنسبة للجمهور أنهم اختاروا الفدية ليس كما نظر إليها الصديق وإنما بدافع محبة المال بأنه ينفهم ولهذا عاتبهم الله على ذلك لأجل أن ينبههم بأن عليهم أن لا يلتفتوا في سائر أحوالهم وأرائهم إلى المصلحة العاجلة لأنها تزول وتضمحل وإنما عليهم أن ينظروا إلى المصلحة الآجلة لأنها فيها السعادة الأبدية فأراد بهذا تنمية الملكات والآفاق والمدراك حتى يكونوا أهلاً لتقديم الرأي السديد فلا تنظر لما تجني من مال لأن ذلك عرض زائل قليل بالنسبة المصلحة المفضية لإبادتهم وإبطال شرهم

### الأمر الثالث

وكذلك فإن المولى سبحانه وتعالى أراد بهذا العتاب أن يفرس في النفوس كراهية أهل الكفر وأن تكون صارماً معهم فلا يكون في قلبك أي مهاداة لهم فليس الدافع لعدم قتلهم صلة القرابة أو ما شابه ذلك فأراد بهذا العتاب تثبيت كراهية الكفر كما قال عمر (وحتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين)

وليس طمعا في المال أراد تنظيف النفوس من اتخاذ القتال سببا لطلب الدنيا والفدية

أراد تهذيب النفوس فليس إعلان الجهاد لأجل المناصب أو المال والفدية لأن التعلق بالدنيا فيه خروج عن عقيدة الجهاد لأن الذي يطلب الدنيا لا يقاتل في سبيل الله وإنما يقاتل من أجل مراد طمع نفسه ولهذا يقول الحق سبحانه وتعالى (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة)

يحذرهم من الانحراف عن الاتجاه الصحيح الذي من أجله شرع الجهاد وهو إعلاء كلمة الله وذلك بأن تتحرك وفق مراد الله والله يريد الآخرة والآخره تقتضى الاخلاص في القصد بأن تتوجه بالعمل بغرض طلب مرضاه الله صادقا ومخلصا من الرياء وأعراض الدنيا فهذا هو طريق الوصول إلى العز فقال تعالى (والله عزيز حكيم)

### الأمر الرابع

اللازم على المسلم أن يشعر بخطر مخالفه الواجب الشرعى والاستعجال في إطلاق الأحكام فالعاقبه عظيمه أنها عذاب عظيم يفوق كل التصورات فعلى المسلم أن يتحري في اجتهاده الصواب وينتبه من التقصير لأن ذلك يؤدي إلى العقوبه ولهذا يقول الله تعالى (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم)

فهذا التهديد لاهل بدر فانتبه ايه المسلم من ايعار الدنيا على الآخرة فان ذلك يوصلك إلى الهلاك والنذل والهون فعليك أن تختار ما أراد الله فهو عزيز بعز أوليائه وحكيم يعلم ما يليق بكمال عبادته

### الأمر الخامس

الايه كانت مقدمه وتوطئه لما بعده ف الله يريد ان يعلمنا انه تعالى قد سبق قضاءه بان يغفر لاهل بدر ما يفعلون ولهذا كان هذا وقايه لهم من العقاب بالعذاب العظيم علي اخذهم الفديه فقال تعالى (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم)

ولهذا بعد هذه الحيعات ياتي الحكم باباحه الغنائم والتي لم يكن مسموح بها في الامم السابقه والتي منها الفديه فقال تعالى (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم)

### المفهوم الاول

يريد الحق بتلك المقدمه التي ابتدأت بالعتاب والتوبيخ وانتهت باباحه الغنائم ان تشعر بفضل الله وانعامه علي هذه الامه ولهذا جاء العرض بأسلوب يمتن الله به علي عباده باباحه الغنائم التي كانت محرمة علي امم الرسل والأنبياء قبل امه الاسلام انه يمتن علينا

بالتيسير الذي فيه رحمه الله بامه الاسلام بان أباح لنا الغنائم كما ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت خمسا لم تعطى أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان كل نبي يبعث الي قومه وبعثت للناس كافة )

### المفهوم الثاني

أن التقوي هي أساس الفاعليه الايجابيه لأنها تتطلب وجود ضمير يحاسب النفس فلا تقبل علي ما أباح الله لها فيكون غرضا من أغراض الجهاد ولهذا عليها أن لاتنسى المعالم التي وضعت علي جانبي الطريق حتى لاتتحرف وهذا أمر يتطلب مراقبه النفس والشعور بوجود الله فالتقوي تحمل صاحبها علي امتثال أمر الله وعدم الاقدام علي ما حرم الله فهي حارس داخل النفس يهذبها ويزكيها

### المفهوم الثالث

اهميه التوازن في حركه المومن بين الخوف والرجاء فلا تفرط بالخوف ولا تغتر برحمه الله ومغفرته ف التقوي تبعث علي الخوف والشعور بوجود الله فلا تخالف أمر الله والرجاء تطلق الامل وتمنع الياس و القنوط

### المبحث الثاني

تأتي الآيات بذكر قواعد معامله الأسري بهذه التوجيهات

فقال تعالى (ياايها النبي قل لمن في ايديكم من الأسري أن يعلم الله في قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما أخذ منكم

ولهذا سوف نقف علي مدلولات الايه الكريمة

### الأمر الاول

ماهو تعريف الأسير

يطلق هذا اللفظ علي المحبوس وأسير الحرب هم الذين يقعون في قبضه أعداءهم حال الحرب وسمى أسير لانه يكون مقيد اي محبوس



والاسير وفق تعريف الواجهه الاسلاميه الحربيه بانهم أسرى الحرب المقاتلون من الرجال ولهذا لايسمح بأسر الاطفال والنساء والشيوخ والفلاحين والكهنة الا إذا قدموا مساعده للعدو والاسير هنا يطلق على الجندي والمرتزق والمتطوع والجاسوس

## الأمر الثاني

### حقوق الأسرى في الاسلام

كان الناس في الجاهليه يعذبون الأسرى ويحرقونهم بالنار و يمارسون أبشع أنواع التنكيل النفسى و الجسدى ضدهم فجاء الاسلام بأحكام مدونه فيها صيانه حقوق الأسرى إذ أمر بمعاملتهم إنسانيا وجعل لهم نظام خاص بهم الزم المسلمين بالالتزام به فلا يسمح بأى اختراق لهذه القوانين مهما كانت الظروف النفسيه التى يعانى منها المسلم من فقدان الاحبه على يد الأسير أو الجرائم التى ارتكبت بحق المسلمين على يد جيش الاعداء فلم يسمح الاسلام بالانتقام من الأسير

فقد صاغ الفقهاء قوانين وتشريعات تحفظ حقوق الأسرى جاء بها القرآن قبل الف وأربعمائة وخمسين سنه قبل أن تعلن المنظومه الدوليه القانون الدولى الإنسانى بهذه القرون الطويله لم تكن تشريعات الاس لام هذه مجرد نظريات بل واقعا عاشه المسلمون فى كل حروبهم التزموا به بعكس الأمم التى تسمى نفسها متحضره لأنها سنت هذه القوانين فى القرن العشرين فإنها اتخذت من تلك القوانين مكياج تظهر نفسها بمظهر جميل لكن الحقيقه غير ذلك فقد شاهد العالم أبناء فلسطين يذبحون وهم عزل والعالم لا يحرك ساكنا بل إن الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن الدولى التى صاغت القانون الإنسانى كانت هى التى تقف ضد أى قرار يدين إسرائيل على جرائمها بحق الإنسانية

لماذا تحولت القوانين الانسانيه لمجرد نظريات برغم أنه لم يمضى كثيرا ما بين صناعه هذه النظريات من قبل الغرب وبين محطات الاختبار الذى وضعوا فيه بينما المسلمين متمسكين به رغم انه شريعته لها اكثر من الف وأربعمائة وخمسين سنه

الجواب إن قوه الإلزام فى احترام القانون الإنسانى لدى المسلمين مستمد من إيمانهم بالله أن عقيدته ا لاسلام هى التى تمنع المسلم أن ينتهك حرمة وحقوق الإنسان فالعقيدته هى الضمير الذى يضبط سلوك المسلم فإذا كان الله يعد الأسرى الذين فى قلوبهم خير بالعمو والمغفره فإن المسلمون لايملكون بعد هذا إلا التعامل مع الأسرى بأقصى درجات ممكنه من الرحمه والإنسانية بينما الغرب لاضمير له فهم إذا غابت قوه الردع التى تلزم المنتهك لحقوق الإنسان باحترام حقوق الأسرى والإنسان بشكل عام بالقوه فإنهم لايستجيبون لنداء الضمير

فهناك فرق بين تطبيق المسلم لحقوق الإنسان والاسرى وبين ادعاء مايسمى بالعالم المتحضر اليوم وهذا يعود الى أن المسلم ينطلق من عقيدته توجب عليه احترام حقوق الأسرى فالرسول صلى الله عليه وسلم منذ اللحظة الأولى التى وقع فى أيدي المسلمين أسرى من الكفار أمروا بحسن معاملة الأسرى فقال تعالى (ياايها النبي قل لمن فى ايديكم من الأسرى)

أن اللفظ لمن فى ايديكم...للاشعار بأن هولاء الأسرى المشركين قد صاروا فى قبضه المومنين وتحت تصرفهم والأيدي مستعار للملك يخبرهم أنه تعالى لو علم أن فى قلوبهم خير ويراد به محبه الايمان و العزم عليه وليس مجرد الميل إليه دون التصديق والاذعان يوعدهم الله بعوض من عنده على ما اخذ منهم من فديه

وهذا فيه بيان الأمر بحسن التعامل معهم بالرفق حتى يشعروا بالأمان والطمأنينة فالقاعده العامه التى

حث الرسول صلى الله عليه وسلم المومنين في معاملة الأسرى بعد بدر هي (استوصوا بالأسرى خيرا) وقد تم تطبيقها على أرض الواقع فلم تكن مجرد شعارات أو نظريات بل واقعا عاشه المسلمون فكانوا يعطونهم ما يأكلون منه من طعام

ومصادر التراث ملئ بالقصص الواقعية الحقيقية التي جسدها شخصيه الرسول صلى الله عليه وسلم القدوه الحسنه للمسلمين في معاملة الأسرى ومن ذلك قصة الأسير الذي اسره المسلمين رجلا من عقيل حليف ثقيف التي أسرت أحد أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فقد احضر هذا الأسير فنادي للرسول قائلا يا محمد يا محمد هكذا ينادي الرسول باسمه المجرى فقال له الرسول ماشانك فقال لما اخذتني... فقال اعظاما لذلك اخذتم بجريده حليفك ثقيف ثم انصرف فنادي الرجل للرسول قائلا يا محمد يا محمد فقال له الرسول ماشانك فقال الرجل اني مسلما فقال له الرسول لو كنت قلتها وانت تملك امرك لكانت لك كل الفلاح ثم انصرف الرسول فكرر الرجل النداء يا محمد يا محمد فقال له الرسول ماشانك فقال الرجل اني جاع فاطعمني واني ظمآن فاسقيتي فقال الرسول هذه حاجتك

فهذه هي معاملة الاسلام الأسرى فقد حرصت على رعايه حقوق الأسرى قبل أن تأتي اتفاقيه جنيف بنصوصها في المواد (١٣-١٤-١٥-١٦-) بالف و أربعمائة وخمسين سنه

بعد اول معركة يخوضها المسلمون في تاريخهم نزلت الآيات تضع للمسلمين قواعد معاملة الأسرى فقال تعالى (ياايها النبي قل لمن في ايديكم من الأسرى أن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر

### المبحث الثالث

كما أن الايه الكريمه تحتوي على عده مفاهيم ودروس وتوجيهات نذكر منها الآتي

### الدرس الاول

تبين الايه لنا أن استبقى الاسلام للاسرى لدى الدولة الإسلامية ليس لاجل الاستغلال ولا امتهان كرامتهم وانما تستبقهم لاجل من أجل إيقاظ مكانم الخير في قلوبهم ولأجل إيقاظ فطرتهم واجهزه لاستقبال والاستعداد لديهم للاستجابه للحق والخير فقال تعالى (قل لمن في ايديكم من الأسرى أن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم)

والايه نزلت بشأن العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم وهي عامه حيث أنه قال للرسول صلى الله عليه وسلم

قد كنت مسلما فقال الرسول الله اعلم باسلامك فإن يكن كما تقول ف الله يجزيك بذلك فعليك أن تقدي نفسك وابن اخيك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وحليفك عتبه بن عمر فقال ما عندي مال قال عندك المال الذي اتمنت عليه ام الفضل... قال لا يعرف مكانه الا انا وام الفضل... فلم يقبل منه الرسول عذر حتى سلم الفديه فعدم قبول الرسول صلى الله عليه وسلم عذر عمه رغم ادعاه أنه قد أسلم

ليس لأن جيوش الاسلام طلاب غنائم فليس هذا هو الغرض بل إن الأمر متعلق بإيقاظ مكانم الخير في قلوبهم واختبار صدق ادعاهم اراده الخير ومحبتة والمراد به الايمان والعزم عليه ولهذا يقول لهم أن اراده الخير ليس مجرد امنيه او محبه الايمان فالأمر يتطلب الاصرار عليه وان تكون الرغبه مشفوعه بعمل تنفيذي يعبر عن هذا الإيمان

ولهذا قال تعالى (قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم...الخ

حيث يخبرهم الله أنهم لو صدقوا في إيمانهم فإنه تعالى يوعدهم بالعوض عما أخذ منهم والمراد به مال الفديه وعد بالعوض من الله عما فاتهم في الدنيا بأن يعطيهم خيرا من مال الفديه وفعلا عوض الله العباس عما قدم من فديه في حياه الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان قدوم غنائم البحرين وكان العباس في المسجد بجوار الرسول صلى الله عليه وسلم فقال للرسول صلى الله عليه وسلم لقد قمت بـ الفديه عن نفسي وعن ابن اخوي فأعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم منها ما أراد وزياده كما ورد في الحديث الشريف في صحيح البخاري...ف الله لا يخلف وعده ....

وكذلك وعدهم الله أن يعوضهم بالآخره بأن يمحو الذنوب التي ارتكبوها

فأخذ المال اختبار لهم هو عمل تنفيذي لمن يدعي الايمان ولهذا يذكر بعدها (وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم ..الخ

يامر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يأخذ بالظاهر لانه لا يعلم النوايا مع الأخذ بالحيطه والحذر فلا ينهر بادعاء هولاء الايمان والتأثر فربما يكون مصطنع وغير صادق وبالتالي لاينزعج أن ظهور خيانه الذين أطلق سراحهم مقابل الفديه الخداع والخيانه والاستمرار في محاربه الرسول صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام فإن من درج على الخيانه الكبيره فإنه يتوقع منه الخيانه في كل الأحوال وعاقبه الخيانه واضحه فالذين خانوا الله بالكفر والشرك قد تمكن الله منهم في بدر بالقتل والأسر وهذا فيه بشاره بأن كل خائن سوف يتمكن الرسول صلى الله عليه وسلم منه

## الدرس الثاني

عليك أن تفهم أن خصوص السبب بشأن نزول الايه في أسري بدر والعباس بن عبد المطلب لا يمنع أن تكون الايه عامه ولزوم الاستفاده مما احتوت من مفاهيم ودروس هامه ومن العوامل المؤثره في تكون الشخصية المسلمه نذكر منها الآتي

## المفهوم الاول

عليك أن تدرك أن القلب هو محل نظر الله فإذا كان قلبك طاهرا ونظيفا من الاوساخ ومتعلق ب الله وصادقا في ايمانك فسوف يمدك الله بالعون والتوفيق ولهذا فعليك أن تصلح سريرتك فالتيه طريق الوصول للخير العظيم فعلي قدر نيتك يكون التوفيق من الله للعبد فاجعل هذه الايه نصب عينيك اصلح نواياك في كل وقت قبل بدء العمل وأثناء القيام به وبعد الانتهاء منه عليك أن تستشعر نظر الله الي قلبك ووعده في كل خاطره أو حركه

فالتيه أساس العمل فكلما كانت النيه صادقه كان الوصول الي الأهداف وكلما كانت النيه خبيثه كان ال ابتعاد عن الأهداف

## المفهوم الثاني

يدعوهم الي تطهير أنفسهم من الشر لان الانتقال من الشر الي الخير يتطلب التطهير من الشر ومن ثم الانتقال الي الأساس الذي يبني عليه الخير فمن لم يتطهر قبل العمل فإن الشر يمنعه من الانتفاع بـ الخير والنفس تجزع من التطهير وتفر الي عمل الطاعات لعقل التطهير عليها ولخفه عمل الطاعات ولهذا قال تعالى (ويغفر لكم والله غفور رحيم)

يدعوهم الى العناية بانفسهم ومعرفة انفسهم واهواءها وافاتها ولهذا ذكر مغفره الذنوب في الاخره  
بسترها ومحوها لان المغفره لا تحصل الا من المومن

وجاء التذييل بقوله تعالى (والله غفور رحيم) لبيان انها مغفره عظيمه فجاء بصيغه المبالغة  
وهو عفوه المقتضي قوه المغفره وكثرتها لتعم كل التائبين

### المفهوم الثالث

اعلم أن طالب الخير لا بد أن تتوفر فيه خمس خصال لا يستغنى عنها بمعرفة حدود الأعمال وأحكامها  
وادائها خالصه لوجه الله تعالى

واول هذه الخصال هو الصواب وهذا إنما يكون بالاستسلام لكتاب الله واتباع سنه الرسول صلى الله  
عليه وسلم

ولهذا ذكر بعده (وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل... الخ

فسر بعض العلماء هذه الخيانه بأنها خيانه الشرع فخيانه الله هو مخالفه كتاب الله بالشرك ب الله  
ومخالفه الرسول صلى الله عليه وسلم هو خيانه سنته بالبدع

لان مخالفه الصواب ينحرف بالعبد عن طريق الوصول إلى الله تعالى ولهذا عليك أن تقبل منهج الله  
تعالى وما فيه من أوامر لأن من أراد أن يسلك سبيل كتاب الله وسنه رسوله بالعقل خالفها وأخذ في غير  
طريقها

ولهذا اقبل على الله بنيه صادق وورغبه لفهم كتاب الله وسنه رسوله باجتماع عظيمه وهمه عاليه متوك  
لا على الله الذي يتيح لك الفهم لا على نفسك وألزم قلبك ذكر الله

٢

عليك أن تشعر انك تتعامل مع الله ولهذا اصلاح قلبك اولا فهذه هي البدايه بحيث تكون صادق السريره  
والختم كرم الله فمن أراد الخير والتوفيق عليه أن يفتش قلبه ونواياه اخراج من قلبك الحسد والكبر  
والرياء والحقد ثم اعزم على فعل الخير بصدق وإخلاص

ستجد من التوفيق والعون الإلهي مايساعدك على ذلك

٣

عليك أن تكون شاكرًا لله تعالى في كل احوالك في حال النعم وفي حال النقم ولهذا إذا غلقت عليك الا  
بواب فأول ما يجب عليك هو تفقد قلبك ففتش ما فيه لتعلم لماذا اغلق الباب امامك لان مدار عطاء الله  
بحسب نيه العبد التي يحملها قلبه وأعمال الخير ف الله يعوض أصحاب النوايا الحسنه بالرزق والخير  
في الدنيا والاخره ولهذا كان السلف الصالح اذا اغلقت عليهم الابواب بحثوا عن التقصير والمعاصي  
وعن نواياهم هل خالطت العمل نوايا سئيه مثل طلب شهره مثلا

فقد فهموا النصوص وهذبوا بها النفوس واخلصوا النوايا لله تعالى فالخوف على قدر الذنوب كانوا  
يراقبون الله في كل عمل يعملونه في تيقظ دائم يقفون مطالعين لزوايا ضميرهم بعين حديده النظر  
نافذه البصر فإذا وجدوا أمرا محمودا مضوا فيه وأن وجدوا أمرا مذموما أدركوا أنفسهم بحسن

المراجعته قبل أن تحل الكارثة فالنوايا الرديئة كانت وراء هلاك زرع اصحاب الجنه كما أخبرنا الله بقوله (إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين)

اللازم أن تضبط قلبك على الخير دائما وتحرص على تفقده على الدوام

/٤

عليك أن تقبل بقدر الله لأن من يرفض قدر الله مخذول لامحاله ولهذا فإن المسلم يقبل بقضاء الله وقدره وحكمه فإذا فات عليه فرصه أو فقد مال أو حبيب أو ابن أو قريب فإنه يصبر على ذلك ويحمد ربه الذي لا يحمده على مكروهه سواه ف الله قد وعد عباده أنه يعوضهم عن كل ما فقدوا بما هو افضل من ذلك في الدنيا والاخره وعوض الله لا يكون بقدر المفقود بل أعظم فإذا جاء انساك ما فقدت ولهذا إذا فقدت شي جميل وحزنت عليه فتذكر هذه الايه (أن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم.. الخ

فيمكن أن تفقد اشياء جميله ويعوضك الله بما هو اجمل منها أن انت صبرت واحتسبت ذلك عند الله

#### المفهوم الرابع

تهدف الايه أن تجعل طلب الخير ثقافه سلوك مجتمعي وليس مجرد نظريه معرفه ولهذا يخاطب الله نبيه أن يقول للاسري (أن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم... الخ

فليس المطلوب أن يكون في القلب معرفه بالحق ومحبه وميل له بل المراد ما يترتب على ذلك من عمل حيث أن الأولي نظريه في المعرفه وهي تعني تفسير الاشياء كما هي أما الثاني فهي نظريه في السلوك وهي تعني تفسير الاشياء كما يجب

فالثقافه التي نتحدث عنها تعني القوه التي تدفعه الي طلب الخير لتنفيذه على أرض الواقع

لانه قد يكون الشخص عالم بالمشكله كفكره غير أنه لا يجد في نفسه الدوافع التي تجعله يتصورها كعمل فالعلم شي والعمل شي والمنفعه شي اخر لانه روبا علم ولكن لم يعمل أو علم ولكنه لم ينتفع به أو علم وعمل وانتفع ثم كان بعد ذلك ابطال وإحباط

ولهذا ذكر بعده مساله الخيانه للتحذير من مخالطه العمل مقاصد الدنيا فاللازم أن يكون الجهاد خالصا لوجه الله تعالى فهو تعالى عليم بما يعملون ويطلع على نوايا العباد وهو حكيم فيما يقدر

#### القسم الثالث

ايات هذا القسم تتناول بيان طبيعه النظام الإسلامي وقواعد ضبط العلاقه داخل المجتمع المسلم فيما بينه وبين يرسم الفلسفه الاسلاميه للحياه والحكم والقاعده التي ينطلق منها ومفهوم الوطن والجنسيه في الاسلام و يقرر القانون الدولي الإنساني والمبادئ الدستورية

التي تحكم حركه المسلم وعلاقاته مع غيره من الأمم

#### فقال تعالى

(أن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين أووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شي حتى يهاجروا وان استنصروكم في



الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض في كتاب الله ان الله بكل شئ عليم

اولا

ان ختم آيات هذه السوره بهذه الآيات التي تتناول بيان طبيعه النظام الإسلامى والفلسفه التي يقوم عليها في بناء الدوله الإسلاميه و القواعد التي تضبط علاقات رعايا الدوله الإسلاميه فيما بينهم البين وعلاقتهم برعايا الدول الأخرى ولهذا نجد أن الآيات تبين الآتى

الامر الأول

تبين الآيه أن جنسيه المسلم هي الايمان مع تفاوت في الحقوق والواجبات بين أبناء الايمان على عاتق الدوله التي تمثل المومنين و تعبر عنهم وعن أهدافهم ولهذا نجد أن الآيه تقسم المومنين في العهد النبوي الى اربعة اقسام وترتبط ذلك بالانظمه الدوليه القائمه في عصر النبوه وتأثير ذلك على حقوق من ينتسب الى أهل الإيمان

فذكر أن اقسام المومنين اربعة

المهاجرون وهم الذين آمنوا وهاجروا من مكه فرارا بدينهم حيث كان منهم التضحيه بالاموال والديار و الأهل وقدموا أموالهم وأنفسهم في سبيل هذه العقيد

أما القسم الثاني

فهم الأنصار أهل المدينه المنوره الذين دخلوا في الاسلام وجعلوا بلدهم ماوي يسكن فيه إخوانهم المهاجرين ونصروهم بمنع الاعداء من النيل منهم فهذان الفريقين هم النواه التي شكلت النموذج الإسلامى للنهضة والتقدم فهم شعب الدوله الإسلاميه التي أنشأت في المدينه المنوره

أما القسم الثالث

فهم المومنون الذين آمنوا ولكنهم لم يهاجروا وظلوا في ديارهم ولم يلتحقوا بدار الاسلام فهؤلاء ليس لهم حق الانتماء الى دوله الاسلام وما يترتب على ذلك من الولايه العامه وانما لهم حق النصره إذا طلبوا ذلك

أما القسم الأخير

هو مومن محروم من كل انواع الولايه وهو الذي لم يهاجر وظل في ديار الكفر وبين المسلمين وهذه الدوله معاهدات

الامر الثاني

تبين الآيه أن القانون الدولي في الاسلام لايعرف التقاسيم الجغرافيه ولا الحدود السياسيه فالارض

كلها سواء لاميزه لأرض على أخرى وهي محكومته بحكم العقيدة التي تنفسح لكل أرض وتنفسح لها كل أرض ولهذا ذكرت الآيات أن الأرض أما دار سلام أو دار حرب أو محكومته بحكم العهود والمواثيق فإذا كانت العقيدة الإسلامية هي التي تحكم هذه الأرض

دار سلام لأن النظام هو الذي يحدد نوع الديار وهي ثلاثة (دولة الإسلام... دولة كافر محاربه... دولة كافر معاهدة)

ولهذا نجد أن هذا التقسيم الوارد في الآية يرسم لنا طبيعته الحضارة الإسلامية والفلسفة التي قامت عليها فكره الانتساب إليها وفيها الاجابة على الآتي

### المفهوم الاول

ترسم الآية ماهي الحضارة التي جاء بها الإسلام

حيث يفهم بأنها حضارة انسانية ليس فيها تقديس جنس على جنس ولا لون على لون ولا أرض على أرض فالإسلام يأتي ليجمع وطنه جميع العالم ويجعل من كل الأجناس شعبا له

باستثناء أمتار محددة من مكة وامتار أخرى في المدينة المنورة وامتار المسجد الأقصى كل الأرض في الإسلام سواء وجميع الاوطان سواء متى خضعت لمنهج الله تعالى

فالدنيا بتخومها الجغرافية وحدودها السياسية لاتصلح لأن تكون سببا للنزاع واساسا العواطف الموضوعية المحددة فكلها تشترك في صفة الأرض ولهذا أقام الرسول هذا النموذج الذي كان فيه عصبه أمم عرب من انساب قبائل مختلفة دولة ضمت الفرس والروم والاحباش والعرب في إطار (المهاجرين) قام بالموخاه بينهم وبين (الانصار) لتكوين كيان واحد اسمه المسلمون وهذا ما يميز الإسلام والنظام الإسلامي الذي جاء في فتره الرق وفي بنيه عاشت في جاهليتها على العصبية والقبليية والعنصرية في عصر عجزت الامبراطوريات في توسع رقعتها عن تذيب شخصيه بعض البلدان المقهوره المغلوبه بأي حال من الأحوال وفشلت محاولاتها

### المفهوم الثاني

تبيين الآية أن نظره الإسلام للأرض أنها كلها أرض الله وان الاختلاف هو باقامه حكم الله فيها واحترام انسانيه الإنسان وكرامته وعزته ولهذا يقول الله (باعدادي الذين امنوا أن أرضي واسعه فايأي فاعبدون)

فلا يسمح للمسلم أن يجلس في أرض يتنازل فيها عن كرامته وعقيدته فعليه أن يترك ديار الكفر ويهاجر الي ديار الإسلام إذا كان في مقدوره فالله يقول (

فابناء الإسلام في حركه قد تدعوهم الي الهجره فالأرض سواء والهجره لايقصد بها السياحه وانما حتى لا يكون المسلم اسير الف ولإعادة فلا يصح أن يحتجز المسلم أرض عن أرض ولهذا

ذكرت الآية أن المومن الذي لم يهاجر ليس له حقوق رعايا دولة الإسلام وانما له حق النصره إذا لم يكن في دولة معاهدة

### المفهوم الثالث

تبيين الآية أن العلاقة بين المومنين تقوم على اساس العقيدة والتوحيد ليس لها ولاء للجنس ولا ولاء

لون ولا ولاء للقبيله ولا ولاء للعشيريه ولا المصالح أنها علاقه العقيدته والتنظيم الحركي الذي يسعى في حركته الي إعلاء كلمه الله تنظيم انخلع عن الولاء للقبيله الجاهليه وقيادتها واعطي زمام ولاءه للنبي صلى الله عليه وسلم والتجمع الذي انشاءه الرسول صلى الله عليه وسلم ليكون محكوما بالقران

علاقه أدت الي التجانس بين مكونات المجتمع المسلم تحت قياده الرسول صلى الله عليه وسلم قدم فيه المومنون نموذجا فريدا للاخاء والترابط بينهم نموذجا فيه الاجابه عن الاسئله الشائعه التي يطرحها كل من يريد أن ينهض ويتقدم للامام

أن أول خطوه هي الخروج من حاله العجز فمن عجز عن التضحيه بالمصالح في سبيل الله ورفض الهجره الي ديار الإسلام لايمكن أن يكون عضوا فعلا في المساهمه بالخلاص لتركوا عليه ومن لم يقبل باخوه العقيدته لايمكن أن يشكل عنصرا في عمليه البناء

فالمومنون كلهم رعايا الدوله الاسلاميه فاختلف الشعوب والقبائل إنما هو لاجل التعارف فالله يقول (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم)

أن يكون هناك قياده قادره علي القيام بمسؤوليتها وشعب يحترم النظام والقانون

#### المفهوم الرابع

يقول لنا الحق أن الاختلاف هو للتعارف والتكامل وأقصد بالتكامل أن كلا من مكونات المجتمع المسلم يكمل الآخر فذكر صفات المهاجرين وصفات الأنصار ودمج هذان الفريقين في قالب واحد تحت قياده واحده فقال تعالي (بعضهم أولياء بعض)

فهذا هو التنظيم الحركي الذي يضم فئات الشعب صاحبه المصلحه في الثوره وهي الفئات الرغبه في حمايه الثوره والمستعده لدفع عجله تطورها الي الامام

ولهذا فإن الذي لم يهاجر وظل في ديار الكفر فهذا ليس موهلا لنيل عضويه المومن حقا

وهنا لابد أن نقف ونسال أنفسنا ماهي موهلات العضويه التي يستوفي بها العضو الجديد فيها موهلات الانتماء الي التنظيم الحركي

أن هذه الموهلات هي ايمانيه الفكر (لا اله الا الله) بان يكون التقاء أفكارهم علي فكر مستخلص من القران والسنة النبويه فالحكم في الاسلام طبقا لشرع الله وهو تشريع موضوعي لاذاتي شخصي وان تكون هناك اراده حره للعضو يريد أن يشترك في صنع الاراده الاسلاميه

وهو لا يكون كذلك الا إذا تحرر من النفوذ الاجنبي وتحرر من الانطواء والانكماش علي الذات المتخلفين في النفس البشريه ومتحررا من اثقال الشعارات ولهذا قال تعالي (والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من و لايتهم من شئ حتى يهاجروا.... الخ

فعدم الهجره يدل أنه لم يتحرر من المصالح ومن أسر العاده لان المهاجر قد ترك وطنه وماله

وتجرد من كل القيود لاجل إرضاء الله وفررا بدينه واشترك المهاجر مع الانصاري في تجسيد امنيته المسلمين التي كانت وراء الهجره الي المدينه المنوره وهو انشاء دوله يحكمها القران فكان هذا الالتقاء بينهم في تجسيد هذه الامنيه والتعبير عنها بارداه واحده تسعي إلي خلق الدوله الاسلاميه حيث وان انشاء دوله الاسلام كانت امنيته المسلمين التي كانوا يحلمون بهذا التطور في تاريخ نضال المسلمين

أنه تحول عظيم كانوا ينتظرونه بشوق ورغبة فهو هدف المومنين الذين كانوا في مكة وهدف الأوس و  
الخزرج

ولهذا يحكى لنا التاريخ قصص عن هجره المسلمين فمن ذلك قصه صهيب الرومي الذي حجزه  
المشركون ومنعوه من الهجره الا بشرط أن يعطيهم أمواله التي اكتسبها كلها ويخرج من مكة معلما  
دخلها فوافق على ذلك فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ربح البيع أبا يحيى

وهكذا كانت تلك الامنيه باعنا للتضحيه بالمال والأهل والأصدقاء وكل شى من أجل هذا الهدف

وكذلك فإن الأنصار قدموا التضحيات بتقديم الماوي والمسكن فما هو الباعث لذلك هو تحقيق امنيتهم  
بإنشاء دوله يحكمها الاسلام ولهذا فإن هنالك فرق بين امنيه من امن وهاجر وجاهد في سبيل الله بـ  
المال والنفس وبين امنيه الذي آمن ولم يهاجر لماذا؟

لان رغبه البعض في التطور بإنشاء دوله الاسلام ظل مجرد رغبه في التطور اي امنيه وامل مجرد  
رجاء ونبه حسنه وهي لم تصل الي مرحله الاراده لان اراده التطور تختلف عن الرغبه

فيمكن أن توجد رغبه في التطور لكن لاتوجد اراده التطور لان الارده رغبه مشفوعه بعمل تنفيذي محدد  
وقاطع مدعمه بإصرار متواصل ومقصود وتصميم متطوع الي هدف معروف ومطلوب ولهذا قال تعالى  
(الذين آمنوا وهاجروا) فالهجره عمل تنفيذي يميز ارده التطور لديهم عن الرغبه في التطور لدي الذين  
لم يهاجروا حيث أن الذين لم يهاجروا لم تصل الرغبه الي الاراده وظلت مجرد امنيه لم تستطيع التحرر  
من القيود التي قيدت إرادتهم ولهذا لايعتد برغبتهم في التطور

طالما لم توضع في قالب تنفيذي يكتسب الصدق في الحركة الدؤوبه التي تستهدف تحقيق التطور

هولاء لم يفهموا أن إنشاء التنظيم السياسي الحركي الذي أعده الرسول صلى الله عليه وسلم

معناه انشاء دوله تعبر عن فكر التنظيم واردة معناه التفاف المومنون حول قياده والاستفادة من  
الطاقات فبعثه الرسول صلى الله عليه وسلم هي بدايه مرحله التوحيد الأولى لإيقاظ روح الإنسان  
وإخراجهم من الظلمات الي النور ولما كان الاسلام ليس قاصرا علي عمل عقيدته التوحيد في النفوس  
وحدها ولاتعدي الي المجتمع كما يتصور البعض خطأ فقد كان لابد من شعب لان الإسلام يحتاج الي  
مجتمع مسلم ودوله تحكم بالقران وعلاقات انسانيه بكل ما تحمله كلمه العلاقات الانسانيه من رقي  
وتعقيد فالإسلام انزل ليحكم المجتمع كله فكانت البدايه لتغيير الإنسان من أجل تغيير شكل الحياه  
وعندما حوصرت الدعوه في مكة ومنعت من أن تنمو وتحقق أهدافها هاجر الرسول صلى الله عليه  
وسلم لاجل انشاءدوله الاسلام ولهذا انشاءت اول حضاره للموحدين في المدينه المنوره فصنع  
المسلمون اول عالم انساني يتوزان فيه عنصر الروح مع الزمن ولهذا يخبرنا الله أن الذين آمنوا لم  
ينتقلوا الي المدينه ليس أهلا لاكتساب عضويه التنظيم الحركي الذي يتطوع الي بناء دوله الاسلام لان  
لايمان بفلسفه التنظيم وأهدافه يكتسب الصدق من الحركة الدؤوبه التي تستهدف تحقيق التطور

ولهذا قال تعالى (الذين آمنوا وهاجروا وجاهد بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين اووا ونصروا  
اولئك هم المومنون حقا )

ثانيا

نجد أن الايه تناقش موضوع الولاء في إطار بيان موهلات الانتماء الي عضويه التنظيم الحركي الا  
يماني وفاعليه المومن الايجابيه وقد ذهب العلماء الي اقوال متعدده بشأن الولاء بين قائل أنها ولايه

ميراث انشئت عندما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة. وقام بالموخاه بين المهاجرين والا  
نصار فذهبوا للقول إن ما حصل في بدايه الامر من ترتيب احكام المواريث علي علاقته الاخوه أنها هي  
المقصود في هذه الآيات وبعضهم قال إنها ولاية المحبه والمناصره

والحقيقه ان الايه تتحدث عن الولاية العامه التي هي أعم من مساله الميراث الناتجه عن الموخاه بين  
المهاجرين والأنصار في بدايه الامر حيث كان المسلم الانصاري يرث أخيه المهاجر والعكس وهي أعم  
من ولاية المحبه والمناصره بدليل مجي الايه بعدها (والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من  
شي حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر)

فقد قرأ عاصم والكسائي والبقية عدا حمزه بالفتح الواو في قوله تعالى (من ولايتهم) بينما قرأ حمزه بـ  
الكسر والمعلوم أن هنالك فرق بين فتح الواو وكسرها في كلمه الولاية وليس كما ذهب إليه البعض من  
القول إنه لافرق بينهما لان المعلوم عند اهل اللغة أن فتح الواو تعني ولاية الحب والمناصره بينما  
كسرها تعني السلطان والاماره وهذا ما ذكره الرمخشري وفارس وفي معجم لسان العرب

ولهذا فإن نفي الولاية هنا متعلقه بنفي ولاية السلطان والاماره واستثناء ولاية المناصره فقال تعالى  
(وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر) ثم ذكر مساله متعلقه بمن يقطن في ديار المعاهد واتبع ذلك  
بذكر أن ولاية المومن لاتتعدي الي الي مولاه الكافر وحذر من ذلك فقال (الاتفعلوه تكن فتنه في الا  
رض...الخ

وهذا فيه الآتي

### الامر الأول

ترسم الايه الواقع الذي اصطدام به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ينشاء اول دوله يحكمها القران  
حيث أن حميه الجاهليه كانت تصطرع مع الروح القرانيه فقد كانت هنالك عقبات موروثه يصعب معها  
الحركة دون ازاله هذه العقبات من الخلافات والانقسامات والعصبيات وكذلك فإن العربي لم يكن يعرف  
الانظمه والقانونيين وانما كان يحتكم للقبيله ويأخذ ثاره بيده لم يكن يعرف الانضباط ويصعب عليه  
ذلك كان مجتمع عنصرى ولهذا كان إنشاء التنظيم لاجل بناء الدوله التي يحكمها القران هذا التنظيم  
متنوع الاجناس والألوان ضم الأحباش والعرب والفرس والروم على عقيدته التوحيد ولهذا كان التركيز  
على ايجاد نموذج للخروج من هذه الازمه لاجل تجميع الطاقات في قالب واحد للعمل على بناء دوله  
يحكمها القران فدور قياده مهم في ايجاد النموذج الذي تلتف حوله الطاقات هذا النموذج الذي يجذب  
إليه كل من يستطيع الإسهام في النهضه وإبعاد كل ما يعترض سبيلها وتقديم المال والنفس في سبيل  
الله فقال تعالى (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله... اولئك هم المومنون حقا لهم  
مغفرة وورزق كريم) وهذه العضويه تتسع للجميع متى استوفى العضو الجديد موهل العضويه فقال  
تعالى (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم)

لانه لايمكن إهدار الطاقات التي تساعد في بناء الوطن فترك السلطه للخبرات الوطنيه وعدم ضمها الي  
الكادر الوطني المساهم في بناء الدوله ومؤسساتها يولد شعورا بعدم الانتماء للوطن وهذا أمر خطير  
جدا فمن يدرس مثلا وهو يفكر بالذهاب للعمل في دوله أخرى ويبحث عن فرصه يعني أنه لا يشعر بالا  
نتماء للوطن والمساهمة في بناءه يعني أنه لا يتصل بواسطه الاجتماعي

وهذا أمر خطير ولهذا نجد أن الايه تبين أن المسلم المومن بانتماءه الي المومنين بعقيدته التوحيد لا  
يستفاد بهذا الايمان إن لم تكن لهذه العقيدته فاعليتها الايجابيه وتأثيره الاجتماعي لانه وان لم يتخلى



عن إيمانه وظل متدينا فإن عقيدته تجردت عن فاعليتها لأنها فقدت اشعاعها الاجتماعي صارت جذبه فرديه وصار الايمان ايمان فردي متحلل من صلاته بواسطة الاجتماعي

ولهذا فهو عديم الفاعليه وهذا ما يعانیه المسلمون اليوم عندما اقتنعوا باطروحات الغرب بفصل الدين عن الدوله فهذه الملايين اليوم من المسلمين تكشف لنا عن العجز في التفكير وعن العمل أو انفصال الفكره عن العمل فهي تعيش بموالب غير ثوابت الاسلام لقد سيطر عليهم الاعداء بنظريات القوميات و المذاهب والاحزاب فجعلت جسور الصداقه مع أهل الكفر بين مسلمي هذا الزمان اقرب بكثير من جسور المعامله بين المسلمين أنفسهم ولهذا كان هذا التخلف والعجز ولهذا فنحن بحاجة الى الحركه المحسوبه الخطوات التي تحقق لنا النهضه والتقدم وهذا ما تضعنا الايه أمامه من خلال توجيه الأنظار الى هذه التوجيهات التي كان بناء الدوله الاسلاميه في المدينه المنوره بها ومن خلال هذه تجربته التي أسس الرسول صلى الله عليه وسلم بها المجتمع الإسلامي الاول فإذا نظرنا الى مقومات النهضه التي تضعها الايه أمامنا في بيان الأسس التي تجاوز بها الإسلام مرحله التخلف التي كان العرب يعيشونه قبل الاسلام

نجد أنه يعود الى النموذج الذي اوجده القياده من خلال الموحاه بين المهاجرين والأنصار

فلم يقم هذا المجتمع على الشعور الحلو بالرغبه في التغيير بل قام على اساس جوهرى هو الموحاه بين المهاجرين والأنصار فالنهضه لا تتوقف على شخص بعينه ولا مجموعه بعينها وانما تتوقف على تنسيق كامل لجهود كثيره ومتنوعه تنتظم في نغم جماعي وليس في لحن منفرد ولهذا قال تعالى (واذكروا نعمه الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا )

فالموحاه أسست على القران فكانت الايه القرانيه تستخدم كوسيله منطقيه تساق لغرض تعليمي وكانت هي المعلم المباشر الذي تمس ضمير المسلم وحياته وجوانب فكره ومناحي سلوكه

فهذا هو فاعليه العقيدة التي إذا لم تدفع صاحبها الى الهجره والتضحيه بالمال والنفس والانخلاع عن كل ولاء للقبيله والعشيره والجنس واللون فهو غير أهل للانتماء للتنظيم الايماني الذي يدين بالولاء الكامل للرسول صلى الله عليه وسلم ودوله الاسلام ولهذا فإن ايجاد النموذج مهم لتجاوز التخلف فبعد أن أمن العرب وقامت القدوه الحسنه اي النموذج السياسي التفوا حوله واسسوا دولتهم التي يحكمها القران وبسطوا سلطانهم في مشارق الأرض ومغاربها ولم يفقدوا هذا السلطان الا بعد التحول الى الملك العضوض فالمشكه في كل صفحات التاريخ ليست في عجز الشعوب بل في غياب النموذج هذه هي مشكلتنا اليوم والطريق للخروج مما نحن فيه أنه يحتاج منا العوده الى منابع الاسلام وأصوله وتراثه بما فيها الذكريات والمناسبات

وعندما اقوال العوده فإن الاستعمال لهذه الكلمه مقصود فلم أقل التطبيق أو التنفيذ لأحكام الاسلام او الالتزام بأحكام الإسلام لماذا ؟

لان الامه الاسلاميه اليوم تعاني من ازمه دستوريه ناتجه عن غواش التاريخ الذي شكل ثقافه المسلمين حيث أصبحت صورته الملك العضوض بنظر الكثيرون تمثل صورته من صور الاسلام وهي بعيدة كل البعد فاللازم تنظيف التراث من غواش التاريخ الناتجه عن ظروف أدت الى غياب النموذج واستبداله بصوره لا تمت للإسلام بصلة بالذات في ما هو متعلق بالجانب السياسي في الاسلام ولهذا فالقول بالالتزام بأحكام الإسلام تعني ما رسمته اغواش التاريخ في الأذهان من صورته مشوهه على انها تعبر عن مبادئ الإسلام وهي بعيدة كل البعد أو ما رسمته حركات المعارضه التي انحرفت بعد ذلك فجعلت الالتزام بأحكام الإسلام التزام مزيف يخدم مصالح سلاله أو مذهب وتحقيق مصالح شخصيه وعندما نقول

تطبيق أحكام الإسلام يعني كان أحكامه كانت مطبقه في مجتمعاتنا التي صارت أكثر جاهليه من الجاهليه التي كانت في عصر النبوه

ولهذا فإن المطالبه بالعوده الى اصول الاسلام ومنابعه تراثه الذي بنى به الرسول صلى الله عليه وسلم وانشاء دوله يحكمها القران تعني ادانه كل الانظمه التي تدعي الاسلام بناءا على ما قرره الفقهاء تحت ظرف الضروره التي كان التضحيه بالشرعيه الدستوريه وحق الشعب في اختيار الحاكم لاجل الإبقاء على وحده الامه ا.و تلك التجارب التي أفرزتها حاله التحول في مسار الثورات التي قام بها الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير وغيرهم والتي كانت تهدف الى اعاده الحق الى نصابه ثم حصل التحول عن هذا المسار من قبل من جاء من بعدهم فكان الانحراف عن المسار فكريا وسياسيا بل واعتقاديا فظهرت حركات تخالف عقيدته الاسلام وهو ما ينبغي أن يدان اقصد من جاء من بعدهم

### الأمر الثاني

أن الايات تقرر مبادئ وقواعد القانون الدولي الذي ترسم أسس علاقه المسلم دوله وأفراد مع غيرهم من الأمم والدول ولذلك كان لابد من إيضاح حدود هذه العلاقه حتى لا تكون على حساب الاسلام ودولته ولهذا جاءت بهذه التشريعات التي تشمل الولاية العامه في جميع أحوالها بحسب أحوال المتعاملين أفرادا ودوله في صوره الاخبار فقال تعالى

(والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق)

### وهذا فيه

بيان أن الذين لم يهاجروا وظلوا في ديار الكفر لا يجب منحهم اي ثقه او محبه طالما أنهم لم يهاجروا الى ديار الإسلام مع أنه كان بمقدورهم ذلك لأن الله قد عفا عن النساء والولدان والمستضعفين فقط إذا استمروا في الاقامه بديار الكفر كما هو مبين في سورة النساء

فهجره الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينه كان لاجل اقامه دوله يحكمها القران فلا بد للقران من شعب وتجمع يحكمهم فالقران لم ينزل لاجل أن يظل داخل النفوس ولا يخرج الى الحياه بل نزل لاعاده خلق الناس على الصوره التي يريد الله تعالى فهو المسؤول الذي ينظم حياه الناس في كافة المجالات فالإسلام لا يفصل بين الدين والدوله بل يحكم شؤون الإنسان السياسي والاقتصادي والاجتماعيه و الثقافيه وكل شيء

ولهذا فإن الذي لم ينخلع من ولاء قيادته الجاهليه رغم أنها تحارب الدين ولم ينهض للمساهمه في بناء الدوله الاسلاميه فإنه منقوص في إيمانه ومشكوك في أمره فلا ينبغي الثقه به

١٢

تبين الايه أن النصره إنما تكون في الدين (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر)

والسين والتاء هنا تستخدم بمعنى الطلب اي إذا طلبوا منكم النصر فعليكم مناصرتهم بس بشرط أن يكون ذلك في الدين ليس نصره لاجل قوميه أو عصبية أو جنس أو لون إنما أسس تقديم العون و المساعدة والنصره هي أن يتعرضوا لاضطهاد في الدين وان يكون ذلك عائدا لصله الدين

١٣

يقرر الاسلام احترام القانون الدولي فيحذر من انتهاك العقود مع الدول الأخرى مهما كانت المبررات ولهذا يمنع نصره المسلمين الذين يعيشون كرعايا دول كافرہ بينها وبين دوله الاسلام عهود

### الأمر الثالث

تبين النصوص أن مد جسور الصداقه للأعداء والقطعيه بين المومنين أمر لا يليق بالمومنين لان الاصل أن مولاہ المومنين تكون فيما بينهم البين فلا تتعدى ذلك الي مولاہ الكفار ولهذا يلفت الإنتباه والاذهان الي خطوره الموقف أن حصلت القطعيه بين المسلمين وتم التفريط بالاتحاد أن ذلك سوف يودي الي زوال قوه المسلمين وعزهم ومجدهم فاللازم التمسك بوحده الامه بحيث يكون الفكر واحد والارداہ واحده تسعى لتجسيد الارادہ المسلمه في اقامه دولته القويه والاحساس بالخطر أنه يهدد الجميع اي قوميه الخطر وقوميه الارداہ وقوميه الفكر ولا اقصد بالقوميه هنا المفهوم الضيق الذي رفعه القوميون بل اقصد بذلك أن يشعر المسلمون انهم قوم واحد يجمعهم الايمان وان ينظروا الي تهديد العدو بأنه خطر قومي يستهدف كل مسلم وان كان هذا الخطر من قبيله ينتمي إليها بعض أفراد تجمع دوله الاسلام م فإن الانتماء القبلي هنا لاقيمه له بل ينظرون أنه يهدد المسلمين الذي هو القوميه التي تجمعهم وان الكفار قوميتهم الكفر حتى وان كانوا أقارب لنا ولهذا جاء التهديد (الاتفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)

فهي التحذير للمومنين بأنهم إذا تركوا مولاہ بعضهم البعض في المناصره والمحبه والاخوه وحصل منهم التفريط بهذه القيم سياده الامه أو الشوري وسياده الشرع والوحده والاخوه والعدل.. إذا لم يطوعوا أنفسهم على الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين وحصل تباعد وجهات النظر المفضيه الي الاختلاف والانقسام فإن هذا يوول الي فتنة عظيمه وفساد في الأرض ولهذا فإن الايه الكريمه تكشف لنا مساله يكون في مخالفتها الذل والهون للمسلمين وهذا ما حصل عندما تباعد المسلمون وكان مد جسور الصداقه للأعداء والقطعيه بين المسلمين في الوقت المعاصر كيف صار حال المسلمين لقد صارت العلا قات مع الكفار سببا لامتلاك الكفار قرار الامه لقد حصل تباعد بين الحكام والعلماء وبين الشعوب ولهذا نرى الشعوب تغلي كمدا مما يحل باخواننا في فلسطين ولبنان وهي عاجزه حتى عن التظاهر لمانا لأن الغرب قد تسلط على قرار الحكم والعلم في امه الاسلام لقد سيطروا على مقدرات الامه الاقتصاديه و الفكرية والإعلامية والتربوية للاسف الشديد لدرجه انك تشاهد قنوات عربيه للاسف الشديد تمدح العدو الإسرائيلي وتذم المقاومه الفلسطينيه أو اللبانيه وبعض الدول للاسف الشديد تدعي أنها تقف على الحياد أليس هذا مخالفا لتعاليم الاسلام الذي يوجب قيام قوميه الخطر بين جميع المسلمين فعندما ترى الخطر يهدد فلسطين فاللازم أن تشعر أنه خطرا يهددك انت ايه المسلم اينما كنت فليخجل من يدعي أنه يقف على الحياد في مثل هذه المواقف بل وصلت الوقاحه لدرجه ان البعض لا يخجل من إظهار الشماته بمقتل قاده المقاومه لأنهم من جماعه الاخوان أو الشيعه أو... الخ

وينفس يدعي نفسه أنه يحمل المشروع الإسلامي للاسف الشديد وأنه يحرس قيم الإسلام فهل هذا يقدر امانه العلم أم أنه فرط بها مثلما فعل الحكام أن هذه الايه تدعوا المسلمين الي احياء مبدأ القواسم المشتركة التي تتفق عليها امه الاسلام بعمومها وإذا وجدت مسائل نختلف فيها فيجب أن نترفع عن ذلك بتجاوز مسببات التصادم. لمنع استفلال العدو بؤر الخلاف ليشعل الحروب بين المسلمين أفرادا ودولا لقد حشر الاستعمار المسلمين في هذه البؤر لاجل أن يخدموا المشروع الاستعماري لاجل أن ياتمر المسلمين بأمره ولأجل أن يصبح من يمتلك القرار في بلاد الإسلام من الحكام والعلماء ينفذون سياسه مبادئه في شعوب الاسلام للاسف الشديد

عندما طغى التعصب على المسلمين وانتقل إليهم الانانيه وحب الذات وانقطعوا عن مفاهيم القران

ولهذا فإن الخروج من هذه الازمه يكون بالعودة الي منابع الاسلام وأصوله وتراثه لنعطي للإسلام مفهومه الصحيح كما أوضحنا بالفقره السابقه بالاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين الـ وائل الذين وصفهم الله بأنهم المؤمنون حقا فقال تعالى (والذين آمنوا وهاجروا

وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض في كتاب أن الله بكل شي عليم)

انتهى تفسير سور الانفال بشرح قواعد القانون الدولي الذي قرره الاسلام في عصر الفتوحات الامبراطوريه وفي عصر الحكم المطلق يقرر الاسلام القواعد الدستوريه فهذا يدل علي أن القرآن منزل من رب العالمين فهو من وحي الله لا من تأثير البيئـة

المحامي / احمد عبد الرزاق مريوش سلام العامري

## مراجع الانفال

- الظلال تاليف السيد قطب
- الله في العقيدة الاسلاميه تاليف احمد بهجت
- موسوعه الدرر السنيه
- تفسير ابن كثير
- تفسير السعدي
- التفسير الميسر
- الكلم الطيب مقالات في مقاصد السور
- رساله المسترشدين (للمحاسبى)
- بدء من اناب (للمحاسبى)
- تفسير القرطبي
- تفسير الجالين
- تفسير المنار محمد رشيد رضا
- تفسير عايش القرنى
- مقالات من مكتبه اسلام ايب
- خالد السبت
- اسئله واجوابه لابن باز
- الطبري
- التفسير الوسيط
- الفوائد لابن القيم
- الشيخ النابلسي
- الشيخ عبد القادر شيبه الحمد (مقاله عن التوالى يوم الزحف)
- الشيخ احمد عيسى
- سعود شريم
- عبد الرحمن الاهدال



- عبد الله بلقاسم
- طرقات علي ايات التدبير من سوره الانفال محمد علي يوسف
- ماجد الغامدي
- ابو حامد الغزالي في تفسير (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم)
- نداءت للشيخ عبد المحسن الاحمد سوره الانفال
- كتاب فتح الرحمن بكشف ما تلبس في القران
- الطبي
- نيل الاوطار كتاب الجهاد والسير (الشوكاني)
- تفسير الميزان
- تفسير المصحف الكبير
- صحيح البخاري
- البرهان في تناسب السور
- تفسير الكتاب العزيز للواجدي
- لطائف الاشارات
- اذكار ومواقف لابن الجوزي
- اعراب النحاس
- فتح المجيد الشيخ عبد الرحمن بن حسن
- اسلام ويب مختارات من التفاسير مقاله عن معني (ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ... الخ مورخه 14رمضان 1435هجريه الموافق 2014/6/12
- موقع طريق الاسلام مقال عن قوله تعالي (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) بتاريخ 2021/1/6
- صحيفه الوطن السعوديه مقاله عن مفهوم المكر المنسوب لله في قوله تعالي (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) بتاريخ 19ديسمبر 2014م
- اعجاز القران للامام ابي بكر محمد بن الطيب الباقلاني تحقيق الشيخ عماد الدين احمد حيدر موسسه الكتب الثقافيه الطبعة الاولى 1986م.. 1406هجريه
- نوال العيد في تدبر ايات القران (موقع تدراس القران)
- ابراهيم العقيل في تدبر القران (موقع تدراس القران الكريم)

- تفسير القران المقدم محمد اسماعيل المقدم
- التفسير المحرر
- تفسير الطنجاوي
- مقاله لمحمد حسن نور الدين في مكتبه الالوكة بتاريخ 19 سبتمبر 2015م عن تفسير قوله تعالى (ياايها الذين اذا لقيتم فئه فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ... الخ
- تفسير ابوبكر الجزائري
- صفوه التفاسير
- زهره التفاسير
- تفسير المراغي
- تفسير القران بالقران
- تفسير ابوالسعود
- تفسير روح البيان
- تفسير الكشاف
- تفسير العز عز الدين بن عبد السلام
- تفسير الشعرواي
- تفسير سعيد حوي
- التفسير الموضوعي مجموعه مولفين
- تفسير البيضاوي
- تفسير طيبه
- صحيح مسلم
- تفسير البغوي
- ابن باديس مجالس الذكر
- اغائه الله فان لابن القيم
- التبيان لابن القيم
- مدراج السالكين لابن القيم

- مكونات الخطاب ووسائل التسديد للدكتور عبد الله الزبير عبد الرحمن في سلسلة كتاب الامه الصادر عن مركز الدراسات والبحوث في وزاره الاوقاف بدوله قطر
- اداره الازمه كتاب للدكتور عبدالله ابراهيم زيد الكيلاني في سلسلة كتاب الامه صادر عن مركز الدراسات والبحوث في وزاره الاوقاف بدوله قطر مايو 2009م
- كتاب معاني النحو دكتور فاضل السامرئي
- تفسير الموردي
- التفسير الجامع
- لسان العرب
- تفسير السمعاني
- نهج البلاغه تقديم الشيخ محمد عبده
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري
- مقدمه ابن خلدون
- تفسير الشنقيطي
- التحرير والتنوير لابن عاشور
- تفسير الالوسي
- تفسير الرزاي
- اعجاز القران
- مداوة النفوس لابن حزم
- المختصر في التفسير
- تفسير القاسمي
- فتح القدير محمدعلي الشوكاني
- مقال في موقع طريق الاسلام عن الخيانه بسبب البطانه بتاريخ 5مايو 2014م
- مقاله للدكتور محمد الامين مقرواي الوغليسي عن الخيانه وهدم الامم بتاريخ 11 اغسطس 2017م
- مقاله ل نجاه اليافعي في موقع الشرق بعنوان الخيانه تودي الي الظلم بتاريخ 28نوفمبر 2013م
- مقاله في موقع اسلام ويب تحت تصنيف مساوي الاخلاق عن الفرق بين الغدر والخيانه
- مقاله للكاتب جلال عبد الكريم بعنوان من صيد خاطر ماقيل عن الغدر بتاريخ 10مارس 2023م في

## موقع الجريدة

- مقالة في ذم الخيانه بموقع طريق الاسلام بتاريخ ٩يناير ٢٠١٨م
- مقالة ل جاسم الشمري يوم 14 اكتوبر 2024م بعنوان هل غزه من كوكب اخر
- التفسير العظيم
- الاسس والمنطلقات لابي بكر بن مشهور العدني
- تفسير احمد بن حنبل
- تفسير العز عز الدين بن عبد السلام
- البيضاوي
- موقع تدراس القران الكريم
- مكتبه الالوكه مقالات عن الجهاد
- مقالة في إسلام أون لاين للكاتب أحمد ادريس عن الأسري في الاسلام
- مقالة في مكتبه الالوكه عن حسن معاملة الأسري في الاسلام للكاتب ايهاب كمال احمد ١١ اغسطس ٢٠١٥م
- مقالة محمد حليبي في موقع القدس بتاريخ ٥ فبراير ٢٠١٥م
- مقالة للدكتور راغب السرجاني بعنوان اخلاق الرسول مع الأسري في ٢٨ ابريل ٢٠١٠م
- مقالة للدكتور سهيل الاحمد عميد كلية الحقوق بجامعة فلسطين الاهليه في ١٢ سبتمبر ٢٠٢١م
- البيهقي دلائل النبوه
- ابن هشام سيره النبويه
- العذب النمير في مجالس الشنيقطي في التفسير
- تفسير زاد الميسر في علم التفسير لابن الجوزي
- معني الولايه فضيله الدكتور الشيخ سفر الحوالي
- الفرق بين الولايه في حاله فتح الواو وفي حاله كسر الواو (لسان العرب)
- المعجم الوسيط
- درر التناسب
-